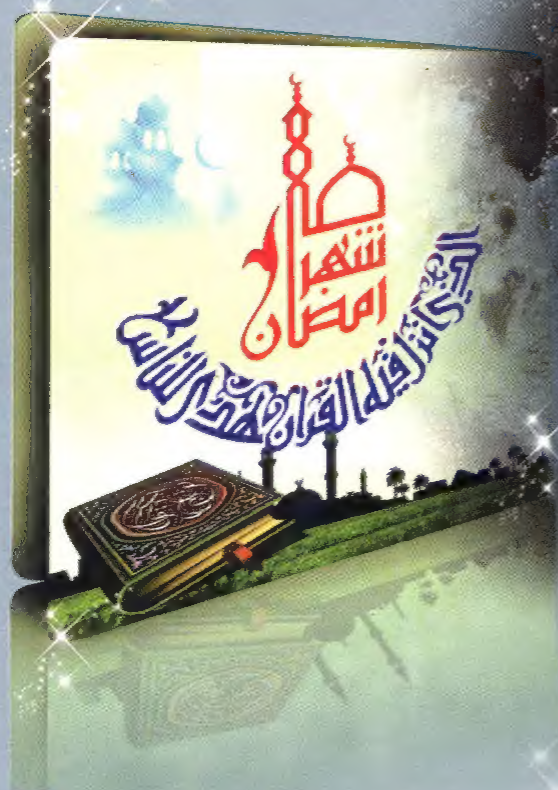


تركيا بين الحنين لأحضان المسلمين والتطلع لرفاهية الغربيين

هدى النبي ﷺ
في الاعتكاف

النور

أحكام رمضانية
سؤال وجواب



رمضان شهر القرآن

السلام عليكم

اتقوا الله.. وخذوا من شهركم
عبرة وعظة

تذهب الأيام والليالي سراعاً، والعام تطوى شهوره تبعاً، وسنة الله في كونه قدوم وفوات، والله أكرم عباده فشرع لهم مواسم في الدهر تغفر فيها الذنوب والخطيئات، ويتزود فيها من الأعمال الصالحات. وبين حسرة وألم، يجد الإنسان نفسه عاجزاً عن فعل شيء وسط انقلاط في الأخلاق، أباح للجميع فعل السيئات، وارتكاب المنكرات بلا وازع سوى شهوة النفس، وحب الذات، وسطوتها وتحررها من كل ما هو مشروع، فراحت النفس غير الزكية تعبت بالمقدرات، تارة بالسير نحو العباسية للوصول إلى المجلس الأعلى العسكري، ومرة ثانية بغلق مجمع التحرير، وغلق الميادين، والبلطجة على المارين والجالسين، وثالثة بالتهديد والزحف لغلق قناة السويس!! وذلك دون تفكير ولا تبصر بعواقب الأمور. رحماك يا رب، ارجعوا إلى ربكم، والتمسوا العفو والمغفرة في شهركم، ولتعلم أخي المسلم أن الصبر على حمأة الظلم ومرارة الجوع ومجاهدة النفس في زجر الهوى أهون عند الله مما يحدثه المفسدون، وجزاؤه باب من أبواب الجنة؛ فاغتنم الفرصة قبل فوات الأوان. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

رئيس التحرير

مجلة التوحيد
لا يستغني عنها مسلم

صاحب الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الأربعون

العدد ٤٧٧ رمضان ١٤٢٢ هـ

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبدالرحمن

معاوية محمد هيكمل

ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرشاً. السعودية ٦ ريالات، الامارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الاردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١. في الداخل ٣٠ جنيها (بحواله بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب البريد عابدين).
 ٢. في الخارج ٢٥ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودي أو ما يعادلها.
- ترسل القيمة بسوبيت أو بحواله بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التنفيذ الفني

أحمد إبراهيم صوابي

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير:

GSHATEM@HOTMAIL.COM



الأن بالمركز العام
المجلد الجديد لعام ١٤٣١

بشرى سارة

تعلن إدارة مجلة التوحيد
للإخوة الكرام قراء المجلة عن
رغبتها في تفعيل التواصل بينها
وببين القراء. لذا نعلن عن
استقبال أسئلة القراء عن
الفتاوى وكل ما يتعلق بالأمور
الشرعية لعرضها على لجنة
الفتوى بالجماعة ونشرها
بالمجلة حتى تعم الفائدة على
البريد الإلكتروني التالي:

Q.TAWHEED@YAHOO.COM

التوزيع الداخلي:

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار السنة المحمدية

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: بقلم الرئيس العام
- ٦ كلمة التحرير: بقلم رئيس التحرير
- ١٠ باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي
- أقبل رمضان قاروا الله من أنفسكم خيراً:
- شوقي عبد الصادق
- ١٤ باب السنة: زكريا حسيني محمد
- ١٧ درر البحار: علي حشيش
- ٢١ برنامج رمضان: صلاح عبد المعبود
- ٢٣ أحكام رمضانية.. سؤال وجواب: د. حمدي طه
- ٢٦ رمضان قد عاد أتوقن أن تعود إليه؟ عبده أحمد الإقرع
- ٣٠ اتبعوا ولا تبندعوا: معاوية محمد هيك
- ٣٢ واحة التوحيد: علاء خضر
- ٣٧ دراسات شرعية: متولي البراجيلي
- ٣٨ شهر رمضان وصلة الأرحام: سعيد عامر
- ٤٢ طهروا قلوبكم ووجدوا صفوكم: محمد الصادق
- ٤٥ رمضان نصر من الله وفتح قريب: سامح أبو الروس
- ٤٨ من علامات الصوم المقبول: صلاح عبد الخالق
- ٥٠ تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش
- ٥٣ ما يُستحب في رمضان: مصطفى البصراي
- ٥٧ الرخص الشرعية المتعلقة بالصيام: أحمد السيد علي
- ٦٠ كيف نستقبل شهر الطاعات؟ أسامة سليمان
- ٦٣ غزوة بدر الكبرى .. دروس وعبر:
- د. أحمد نصر الله خير
- ٦٥ إصلاح القلب وصون الجوارح في شهر رمضان:
- د. محمد عبد العليم الدسوقي
- ٦٩ من أخبار الجماعة
- ٧٢

لا تخلوا منها مكتبة
ويحتاج إليها كل بيت



نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٢٩ مجلداً من مجلدات
مجلة التوحيد عن ٢٩ سنة كاملة ٢٥٥ جنيهاً للأفراد والهيئات
والمؤسسات داخل مصر و ٣٦٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن



اقتتاجية الصدور

منح الرحمن

في شهر

القرآن



بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين وآل بيته الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن شهر رمضان من الأشهر التي لها مكانة عظيمة ومنزلة في الإسلام رفيعة، فهو منحة ربانية وعطية إلهية، تفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب النيران، وتُصعد الشياطين، وهو شهر الخير والمغفرة والتوبة والطاعة، والانتصارات والفتوحات والبركات، وقد فضله الله على سائر الشهور، ومنحه من الخير الفضيل ما لم يمنح غيره من الشهور، وقد جعل الله لأهل الإيمان في الدنيا مواطن يغتنم فيها العبد المؤمن الأجر، ويستزيد فيها من فعل الخير، ويحسن له فيها التعرُّض للفضل، وهذا رحمة من الله وفضل؛ إذ لم يدع عبده المؤمن للشهوات والشيطان على مدار العام.

فيا عبد الله، يا من أبقاك الله ومدَّ في عمرك إلى أن دخل عليك هذا الشهر، اغتنم الفرصة والأجر، تنل من الله الخير، وقد أخرج الترمذي في سننه عن أبي بكر رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله، أيُّ الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله». قال: فأي الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله» [الترمذي ٢٣٣٠ وصححه الألباني]. وفي الترمذي أيضاً بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي قال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعُدْ نفسك من أهل القبور» [الترمذي ٢٣٣٣ وصححه الألباني، وأصل الحديث في البخاري بدون لفظة (وعُدْ نفسك من أهل القبور)].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحبتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً» [الترمذي ٢٣٣٣ وصححه الألباني].

الحذر من سرعة مرور العمر

ولما كان العمر يمضي سريعاً، كان لزاماً على العبد أن ينتبه لأيامه ولياليه، ويعمل دائماً على المسارعة إلى الخيرات، والمنافسة في عمل الصالحات، ومن ذلك اغتنام الأجر في شهر الصيام، فقد أخرج ابن ماجه في سننه عن طلحة بن عبد الله أن رجلين من بليّ قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إسلامهما جُميعة، فكان أحدهما أشدَّ اجتهداً من الآخر، فغزا المجتهد منهما فاستشهد، ثم مكث الآخر

بعده سنة، ثم توفي. قال طلحة: فرأيت في المنام: بينا أنا عند باب الجنة، إذا أنا بها، فخرج خارج من الجنة فاذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج، فاذن للذي استشهد، ثم رجع إلي فقال: ارجع. فإنك لم تأن لك بعد، فأصبح طلحة يحدث به الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه الحديث. فقال: «من أي ذلك تعجبون؟» فقالوا: يا رسول الله، هذا كان أشد الرجلين اجتهاداً ثم استشهد، ودخل هذا الآخر الجنة قبله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اليس قد مكث هذا بعده سنة؟» قالوا: بلى. قال: «وأدر رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟» قالوا: بلى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض». [ابن ماجه ٣٩٢٥ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/٣٤٥)].

وقد اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن يفرض علينا صيام رمضان كما فرضه على من قبلنا، غير أن هذه الأمة لما كانت أقصر الأمم أعماراً عوضها الله عن ذلك بمضاعفة الأجر على الأعمال رحمةً بها، وإكراماً لنبيها صلى الله عليه وسلم، وقد حباها في هذا الشهر الكريم بمنح عزيمة تقترب على اغتنام العبد لإيامه ولياليه، ومن هذه المنح ما يلي:

١- تحصيل التقوى التي هي خير زاد، قال الله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَ كُنتُم تَنكُرُونَ» [البقرة: ١٨٣]. أي: لعلمك تنتقون بصومكم ريك، وهكذا تبرز الغاية العظمى من الصوم، وهي التقوى، والصوم طريق موصل إليها.

٢- بركات خاصة برمضان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة»، [البخاري ١٨٩٨].

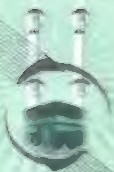
وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغُلقت أبواب جهنم، وسُلسلت الشياطين»، [البخاري ١٨٩٩]، وفي لفظ لمسلم: «فتحت أبواب الرحمة». [مسلم ١٠٧٩].

والحديث يدل على بركات خاصة من الله لهذه الأمة في شهر رمضان، حيث تفتح فيه أبواب الرحمة، وأبواب الجنة، وأبواب السماء، وتغلق فيه أبواب النار، وتُسلل الشياطين، وفي هذا تشجيع للصائمين وحث لهم على اغتنام مواسم الخيرات، والحديث الأول يدل على جواز قول: «رمضان» من غير إضافته إلى الشهر، وأما الحديث الذي فيه أنه اسم من أسماء الله تعالى فإنه لا يصح، وأسماء الله توقيفية. وفي الحديث دليل على وجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان وموجودتان الآن، ومن معتقد أهل السنة والجماعة أنهما لا تحيدان ولا تغنيان، وعلى أن الجنة لها أبواب، وقد دلّ على ذلك القرآن والسنة.

٣- منح مخصوصة بالصيام:

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام جنة - زاد في رواية مسلم إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً - فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم - مرتين - والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه

اقتضت حكمة
الله تبارك وتعالى أن
يفرض علينا صيام
رمضان كما فرضه
على من قبلنا، غير
أن هذه الأمة لما كانت
أقصر الأمم أعماراً
عوضها الله عن ذلك
بمضاعفة الأجر على
الأعمال رحمةً بها،
وإكراماً لنبيها صلى
الله عليه وسلم



وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها». [البخاري ١٨٩٤، ومسلم ١١٥١].

وهذا الحديث قد اشتمل على كثير من المنح الربانية، ومنها: أن الصيام حصن ووقاية من النار. قال ابن العربي: «إنما كان الصوم جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات».

وعقّب ابن حجر - رحمه الله - على هذا القول بقوله: «فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساتراً له من النار في الدار الآخرة». [فتح الباري ١٠٤/٤].

ومنها: أن على الصائم ألا يتكلم بكلام فاحش، أو يفعل شيئاً من أفعال أهل السفه والجهل كالصيام وغير ذلك، ومنها: أن رائحة فم الصائم المتغيرة بسبب الصيام أحب إلى الله من ريح المسك، وفي هذا ثناء على الصائم ورضا بفعله، ومنها ما جاء في قوله تعالى: «الصيام لي وأنا أجزي به». وفي هذا مزية عظيمة للصيام، وأجر عظيم عليه من الكريم الرحمن.

ومن المعلوم أن الحسنات يضاعف جزاؤها من عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فلا يضاعف إلى هذا القدر فحسب، بل ثوابه لا يقدر قدره ولا يحصيه إلا الله تعالى، ولذلك يتولى الله جزاءه بنفسه، وقد نقل ابن حجر - رحمه الله - عن البيضاوي أنه قال: «والسبب في اختصاص الصوم بهذه المزية أمران: أحدهما أن سائر العبادات مما يطلع العباد عليه، والصوم سر بين العبد وبين الله تعالى يفعله خالصاً ويعامله به طالباً لرضاه، وإلى ذلك الإشارة بقوله: «فإنه لي». والآخر: أن سائر الحسنات راجعة إلى صرف المال أو استعمال البدن، والصوم يتضمن كسر النفس وتعرض البدن للنقصان، وفيه الصبر على مضض الجوع والعطش وترك الشهوات، وإلى ذلك أشار بقوله: «يدع شهوته من أجلي». [فتح الباري: ١١٠/٤]، وعلى الصائم ألا يتضجر من رائحة فمه؛ لأنها أطيب عند الله من ريح المسك، كما عليه أن يصبر على الآذى.

٤- المباحة عن التيران:

ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً». [البخاري ٢٨٤٠، ومسلم ١١٥٣].

وفي هذا أجر عظيم للصائم وفضل كبير ورحمة من الله له. قال النووي رحمه الله: «فيه فضيلة الصيام... والخريف السنة، والمراد سبعين سنة». [شرح النووي على مسلم ج ٢٣/٨]، وقال ابن حجر رحمه الله: «الخريف زمان معلوم من السنة، والمراد به هنا العام، وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول - الصيف والشتاء والربيع - لأن الخريف أزكى الفصول لكونه يجنى فيه الثمار». [فتح الباري: ٤٨/٦].

٥- الصيام لا مثل له:

ففي سنن النسائي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، مرني بأمر ينفعني الله به، قال: «عليك بالصيام فإنه لا مثل له». [النسائي ٢٢٢١ وصححه الألباني].

من المعلوم أن
الحسنات يضاعف
جزاؤها من عشرة
أمثالها إلى سبعمائة
ضعف إلا الصوم فلا
يضاعف إلى هذا
القدر فحسب، بل
ثوابه لا يقدر قدره
ولا يحصيه إلا الله
تعالى، ولذلك يتولى
الله جزاءه بنفسه



٦- للصائمين باب من أبواب الجنة لا يدخل منه أحد غيرهم:

فعن سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد». [البخاري ٨٩٦].

٧- في رمضان ليلة خير من ألف شهر:

من قام فيها لله غفر له ما تقدم من ذنبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». [البخاري ١٩٠١].

٨- رمضان لا ينقص أجره حتى ولو نقص عدده:

ففي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «شهران لا ينقصان، شهرا عيد: رمضان، وذو الحجة» [البخاري ١٩١٢، ومسلم ١٠٨٩]. والمعنى: لا ينقصان أبداً في الأجر وثواب العمل، وكان إسحاق بن راهويه يقول: «لا ينقصان في الفضيلة إن كانا تسعة وعشرين أو ثلاثين»، وقال البيهقي: «إنما خصهما بالذكر لتعلق حكم الصوم والحج بهما، وبه جزم النووي، وقال: إنه الصواب المعتمد». وعقب الحافظ ابن حجر على هذا بقوله: «والمعنى أن كل ما ورد عنهما من الفضائل والأحكام حاصل سواء كان رمضان ثلاثين أو تسعاً وعشرين». [فتح الباري: ١٢٥/٤، ١٢٦].

ومنح الله في رمضان لأهل الإيمان كثيرة، منها الجزاء الكبير للعمرة في رمضان، فالعمرة في رمضان تعدل ثواب الحج برفقة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِيَ» [البخاري ٣٦٨١].

وعن عطاء قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار سماها ابن عباس فنسيت اسمها «ما منعك أن تحجي معنا». قالت كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه لزوجها وابنها، وترك ناضحاً ننضح عليه قال: «فإذا كان رمضان اعتمري فيه، فإن عمرة في رمضان حجة» [البخاري ٣٦٨١].

كما أن للوجود والإحسان فضلاً عظيماً في رمضان، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة» [البخاري ٤٥٥٣].

والاعتكاف عمل جليل من أعمال البر في شهر رمضان، وقد سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان سنة الاعتكاف في المساجد، وقد داوم عليها صلى الله عليه وسلم حتى موته، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه بعده. [متفق عليه].

وغير ذلك من الأعمال الصالحة، وعليه فهو شهر يستحق العناية به، والمسارة والمنافسة في مرضات الله فيه، أسأل الله أن يوفقنا لحسن صيامه وقيامه، وأن يتقبل منا، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الاعتكاف عمل

جليل من أعمال البر

في شهر رمضان، وقد

سن لنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم

في العشر الأواخر من

رمضان سنة الاعتكاف

في المساجد، وقد داوم

عليها صلى الله عليه

وسلم حتى موته



الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه
وامتنانه، وبعد:

بالأمس القريب قُدر الله سبحانه لي زيارة تركيا
لحضور مؤتمر رابطة الصحافة الإسلامية بإسطنبول،
وعندما وطأت قدمي مطار إسطنبول، ورأت عينايا المازن
في كل بقعة من بقاعها الجميلة، تذكرت مقالة للكاتب
«نيال فيرغسون» بمجلة نيوزويك، وكانت بعنوان: «هل
تنبعث الإمبراطورية العثمانية من جديد؟»!

وقد نُشرت تلك المقالة على إثر الفوز الكبير الذي
حقّقه حزب «العدالة والتنمية» التركي نو الميول الإسلامية
في الانتخابات التشريعية الأخيرة، والتي أثارت موجة
من القلق وتجديد المخاوف الغربية بشأن ماهية الدور
الذي يمكن أن تؤديه تركيا في الشرق الأوسط، وإذا
ما كان رئيس الوزراء التركي وزعيم الحزب الفائز في
الانتخابات التشريعية «رجب طيب أردوغان» يطمح لبعث
الإمبراطورية العثمانية الإسلامية من جديد!!

وبدا يجول بخاطري ما تعيشه الأمة من ضعف وهوان،
وفتن وأحداث موجهة بين آمال وآمال، آلام يعتصر معها
قلب كل مسلم غيور على دينه محب لوطنه من فوضى
وانكسار، وتدنٍ وانحسار، بين كيد الكائدين، وأطماع
الطامعين أصحاب النفوس الضعيفة ممن يبحثون عن
مكاسب وأطماع دنيوية زائلة، والآلام تنخر في عظام
من بقي عنده الأمل في أن يصلح الله حال المسلمين في
بلادنا، وآمال في انبعاث من جديد للأمة الإسلامية كلها،
ونحن ندين لله جل وعلا بأنه لا تغيير ولا إصلاح إلا إذا
كان على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فلا إصلاح قبل
الصلاح، ولكن وحتى لا تبعدني الآلام والآمال عن المنحى
الذي أردت التحدث فيه، أعود إلى الموضوع ثانية فاقول:

تركيا بين الحنين للإسلام.. والدولة المحورية

بين الماضي والحاضر، وبين الماضي البعيد والحاضر
القريب، نتذكر دولة الخلافة العثمانية بعلوها ومجدها، ثم
انحسارها فانهيارها وتقرّمها وقيام الدولة التركية الحديثة،
نتذكر أن العثمانيين من سلالة أناضولية قامت على أنقاض
الإمبراطورية البيزنطية كان العثمانيون هم حاملو لواء
الإسلام بعد فتحهم للقسطنطينية «إسطنبول حالياً» عام



تركيا بين الحنين لأحضان المسلمين... والتطلع لرفاهية القريين !!

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم



١٤٥٣م، وقد توسعت إمبراطوريتهم في أوروبا الوسطى، متضمنة بلغاريا، وصربيا، والمجر، وبعد أن أقام السلطان سليمان القانوني -سليمان المهيب - الحكم العثماني من بغداد إلى البصرة، ومن القوقاز إلى مدخل البحر الأحمر، وعلى طول الساحل البربري -المناطق الساحلية الوسطى والغربية من شمال إفريقيا-، ولقد شهد القرن السابع عشر مزيداً من التوسع العثماني في كريت، بل وحتى غرب أوكرانيا. ومع ذلك أصبحت الإمبراطورية العثمانية بعد ذلك «رجل أوروبا المريض»؛ حيث فقدت معظم ممتلكاتها في البلقان وشمال إفريقيا، وكانت الحرب العالمية الأولى مُدمرة لها، حتى إنه تم إعلان معقل الأناضول القديمة فقط جمهورية تركية، أما باقي الإمبراطورية فقد تم اقتسامه بين بريطانيا وفرنسا. وقد كان ذلك على ما يبدو نهاية للعصر العثماني.

تركيا والاتحاد الأوروبي

كان السؤال الذي يتردد بين الناس حتى وقت قريب جداً بشأن تركيا: متى تنضم تركيا للاتحاد الأوروبي، حيث إنها كانت من الحلفاء الأوفياء للولايات المتحدة في حقبة الحرب الباردة، فكان من الواضح أن الأتراك قد ركزوا وجهتهم بثبات لا يتزعزع صوب الغرب، تماماً كما أراد مؤسس الدولة العلمانية في تركيا «كمال أتاتورك».

لكن منذ عام ٢٠٠٣م عندما انتُخب «رجب طيب أردوغان» رئيساً للحكومة التركية، قد تغير كثير من المواقف التركية الرسمية، فأردوغان مؤسس حزب «العدالة والتنمية» شخصية تتمتع بجاذبية كبيرة، فهو بالنسبة للكثيرين يمثل تجسيدا لـ «الإسلام المعتدل»، وقد شهدت فترة حكمه الأولى نمواً اقتصادياً غير مسبوق، كما سعى من أجل تقليص سلطات الجيش وتحجيم العلمانية.

والآن يتعين علينا أن ننظر عن كثب إلى شخصية أردوغان؛ حيث توجد تحركات ومواقف تجعل المتابع يوقن أنه يحلم بتحويل تركيا إلى ما كانت عليه زمن سليمان القانوني مؤسس الإمبراطورية العثمانية. ومما يُذكر في هذا المقام أن «رجب طيب أردوغان» عندما كان يشغل منصب عمدة مدينة إسطنبول، تعرض للسجن لإلقائه علناً بعض الأبيات التي تعود إلى شاعر تركي ظهر في مطلع القرن العشرين؛ قال فيها: «إن المساجد ثكناتنا، والقباب خوذاتنا، والمآذن حرابنا، والمؤمنون جنودنا»، ويبدو واضحاً أن طموحه هو العودة إلى عصر ما قبل أتاتورك عندما كانت تركيا ليست فقط إسلامية، ولكن قوة إسلامية عظمى، فهل تعود تركيا مرة أخرى لأحضان الأمة كقوة إسلامية تقع بين آسيا وأوروبا؟

إننا ومن دافع الآمال ننتظر تحول الوجهة التركية تحت قيادته لتكون إمبراطورية إسلامية جديدة في الشرق الأوسط، وليس ذلك على الله ببعيد!! ومعك عزيزي القارئ نتجول في تركيا لنتعرف معاً على دولة الخلافة العثمانية إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه الآن.

تركيا عبر التاريخ

كانت تركيا مركزاً للحكم العثماني حتى عام ١٩٢٢م، ولقد تفككت الدولة السلجوقية فتكونت السلطنة العثمانية فيها بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، وأخذت في التوسع حتى سيطرت على الإمبراطورية البيزنطية وبلغاريا وصربيا إلى أن توقف توسعها إثر هزيمة بايزيد الأول -يلدرم الصاعقة- عام ١٤٠٢م تلت هذه الهزيمة فترة اضطرابات وقلل سياسي، استعادت الدولة توازنها وتواصلت سياسة التوسع في عهد مراد الثاني، ثم محمد الفاتح، والذي استطاع أن يدخل القسطنطينية عام ١٤٣٥م، وينهي التواجد البيزنطي في المنطقة، ثم مرت الدولة العثمانية بمراحل تدهور وانحطاط تخللتها بعض مراحل النمو والازدهار الذي لم يلبث سوى القليل من الزمن حتى استمر وضع الدولة في الانحلال، وأعلنت التنظيمات سنة ١٨٣٩م وهي إصلاحات على الطريقة الأوروبية، أنهاها السلطان عبد الحميد الثاني، بطريقة استبدادية، ونتيجة لذلك استعدى السلطان عليه كل القوى الوطنية في تركيا.

وفي عام ١٩٢٢م، تم خلع آخر السلاطين العثمانيين وهو «محمد السادس»، وشهدت تركيا بعد الحرب العالمية الأولى حركة قومية قادها «مصطفى كمال أتاتورك»، وأعلن الجمهورية التركية، وتولى رئاستها عام ١٩٢٣م حتى وفاته عام ١٩٣٨م، وقد تمكن أتاتورك من تغيير المبادئ الإسلامية بأعراف قومية علمانية، واستبدل الكتابة في تركيا من العربية إلى اللاتينية، ثم خلفه من بعده في الحكم «عصمت أتينو» حتى عام ١٩٥٠م، وسيطر الحكم المدني على البلاد حتى عام ١٩٧٣م، وحكم العسكر بعد هذا التاريخ، فادى ذلك

إلى وضع غير مستقر، فاندلعت أعمال العنف عام ١٩٨٠م، وتعاني الحكومة التركية من معارضة الأكراد والأرمن؛ حيث إن الأكراد يمثلون بين ٢٠ و٢٥ مليون نسمة، وفي عام ١٩٩٣م سمح الرئيس التركي أوزال بلجوء الأكراد إلى الأراضي التركية إثر ثورتهم في العراق.

تركيا.. الطبيعة والسكان

بحسب الإحصاءات الصادرة في عام ٢٠٠٨م فإن عدد السكان في الجمهورية التركية يبلغ حوالي ٧٢ مليون نسمة، وتعد التركيبة السكانية في تركيا معقدة؛ حيث تتكون من عشرات الأعراق، والتي ترجع أسباب تشكيلها إلى عهد الدولة العثمانية؛ حيث كانت مناطق نفوذها تشمل أراضي واسعة في آسيا وأوروبا وإفريقيا، وتحكم العديد من الشعوب، والحكومة التركية ترى في بلدها وطنًا لكل الأتراك بغض النظر عن أصولهم العرقية، وحسب التقديرات في هذا الصدد يشكل الأتراك أكبر تشكيلة عرقية للسكان حوالي ٦٦٪ يليهم الأكراد ٣٠٪، ثم الرزازا «وهم فرع من الأكراد يتحدثون بلهجة خاصة بهم من اللغة الكردية ٢٪، فالعرب ١٪، والشركس ٥٪، والجورجيون ٥٪، وهناك أقليات أخرى من الأرمن، واليونان، والأشوريين، ويونانيين نبطيين وبوسنيين والبان وشيشانيين وبلغار وغيرهم، وتعد الأقليات القرمية القتارية القرقيزية، الأوزبكية،... التركمانية الكازاخية أقليات تركية».

وهناك جاليات كبيرة في المهجر تتركز معظمها في دول الاتحاد الأوروبي؛ حيث يشكل الأتراك على سبيل المثال أكبر جالية أجنبية في ألمانيا، ويبلغ تعدادها ما يقرب من أربعة ملايين نسمة، وهناك جاليات كبيرة في الولايات المتحدة وكندا وأستراليا.

الديانة واللغة في تركيا

ولما أرسى مصطفى كمال أتاتورك دعائم الدولة على العلمانية، فلا يوجد دين رسمي للدولة، كما أن الدستور التركي يؤمن حرية العقيدة والدين، ومع أن غالبية الشعب التركي يدين بالإسلام، بحسب الإحصاءات المنشورة فإن ٩٩٪ من السكان مسلمون، ٨٥-٩٠٪ منهم يتبعون الطائفة السنية، بينما يتبع ما بين ١٠-١٥٪ طائفة الشيعة العلويين، كما يدين حوالي ١٪ بالمسيحية الأرثوذكسية، و٤٪ باليهودية، وقد كان المسيحيون يشكلون حوالي ٢٠٪ من سكان الأراضي التركية في بداية القرن العشرين.

واللغة الرسمية هي اللغة التركية، ويتحدث بها حوالي ٧٧٪ من سكان البلاد، واللغة الكردية حوالي ٢٠٪، وحوالي ٢٪ ما يزالون يتحدثون اللغة العربية من الأتراك ذوي الأصول العربية، واللغات الأخرى هي لغات الأقليات الموجودة في البلاد: الآرامية، والآرمينية، الألبانية، اليونانية، والشركسية، وهناك عدة لهجات للغة التركية، تختلف بحسب المنطقة المتداولة بها، أما اللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية فتنتشر بين الطبقات العليا وفي المدن الكبرى والمناطق السياحية.

النظام السياسي والسياسة الخارجية

يسود الجمهورية التركية نظام شبيه بالأنظمة الديمقراطية الغربية، التي تنقسم عامة إلى سلطات: تشريعية، وتنفيذية، وقضائية، ولقد تبنت البلاد الحياة الديمقراطية بعد تطبيق دستور ١٩٨٢م وبعد سنوات من الحكم العسكري، ويتكون المجلس التشريعي من ٥٥٠ نائبًا، يتم انتخابهم كل خمس سنوات مباشرة من الشعب، وأعلى سلطة في البلاد هي سلطة رئيس الدولة، الذي يتم انتخابه كل سبع سنوات من قبل البرلمان، ولا يسمح بإعادة انتخابه مرة ثانية حسب الدستور التركي، ويوكل رئيس الدولة إلى رئيس الحزب الفائز في الانتخابات التشريعية مهمة تشكيل الحكومة؛ ليكون رئيسًا لها، بعدها يقوم رئيس الدولة بالموافقة أو رفض أعضاء الحكومة، والمحكمة الدستورية هي أعلى محكمة تركية، تقوم المحكمة بفحص مدى مطابقة القوانين المشرعة من البرلمان مع بنود الدستور.

أما عن السياسة الخارجية لتركيا، فتحاول تركيا الانضمام لعضوية الاتحاد الأوروبي منذ تأسس الاتحاد في عام ١٩٩٣م، وقد حصلت تركيا على صفة دولة مرشحة للانضمام عام ١٩٩٩م، وبدأت مفاوضات العضوية عام ٢٠٠٤م، ومسألة انضمام تركيا للاتحاد قسمت الأعضاء الحاليين في الاتحاد ما بين معارض ومؤيد، فيقول المعارضون بأن تركيا ليست دولة أوروبية، وإنما هي جزء من الشرق الأوسط وآسيا، وأنها سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا لا تحقق الحد الأدنى من شروط العضوية وستكون عبئًا على الاتحاد الأوروبي.

بينما يقول المؤيدون بأن العضوية ستمنع انتشار الفكر المتشدد في الشرق الأوسط، والذي قد يُوقع

تركيا في يوم من الأيام تحت سيطرة المتشددين، وأيضاً بأن لدى تركيا أراضي زراعية شاسعة وأيدي عاملة كبيرة مما يفيد الاقتصاديات الغربية.

تركيا والنمو الاقتصادي

لقد أصبحت تركيا قوة اقتصادية لا يستهان بها، بل استطاعت أن تحتل المركز الـ ١٦ اقتصادياً على مستوى العالم خلال ثماني سنوات!! كيف استطاعت تركيا أن تصل بمتوسط دخل الفرد من ٣٥٠٠ دولار في عام ٢٠٠٢ إلى ٥١٠٠ دولار في عام ٢٠٠٨؟ وكيف استطاعت تركيا أن تصل بحجم الإنتاج من ١٨٠ مليار دولار في عام ٢٠٠٢م إلى ٧٤٠ مليار دولار في عام ٢٠٠٨؟

إنها حقاً معجزة العقلية التركية، عاشت تركيا في الفترة ما بين عام ١٩٤٥ إلى بداية الثمانينيات فترة عصيبة، اتبعت فيها الحكومة العسكرية سياسة اقتصادية تركز على الاقتصاد الداخلي، حاولت من خلالها حماية الشركات المحلية عن طريق فرض قيود على الشركات والواردات الأجنبية، تعطلت حركة الصادرات في هذه الفترة بفعل البيروقراطية والفساد.

واهتمت تركيا برجال الأعمال، وأصبح هناك كيان يطلق عليه «جمعية رجال الأعمال والمصنعين المستقلين». وعدد أعضائها يصل إلى ٥٠٠ ألف عضو، وعدد الشركات حوالي ١٥ ألف شركة، تمثل ١٥٪ من الدخل القومي التركي، وبعدها بزغت تركيا كنجم جديد في سماء الدول المتقدمة، أصبحت الآن في المرتبة السادسة بين الدول الأوروبية من الناحية الاقتصادية، وفي المرتبة السادسة عشرة بين دول العالم، وتركيا أيضاً هي الأولى في أوروبا في مجال صناعة الفسيخ، والثالثة في العالم في تصنيع أجهزة التلفزيون، والثالثة في تصنيع الأوتوبيسات، وأصبحت تركيا الأولى في العالم في تصدير الأسمنت، والثانية في أوروبا في إنتاج الحديد والفولاذ، والأولى في العالم في تصدير حديد البناء، والثالثة في العالم في تصدير الرخام، وأيضاً قفز حجم التجارة الخارجية التركية عام ٢٠٠٨ إلى ٣٣٤ مليار دولار بعد أن كان من قبل لا يتعدى ٨٨ مليار دولار فقط، وهذه القفزة النوعية استطاعت أن تحققها تركيا خلال فترة قصيرة لم تتجاوز التسع سنوات فقط.

علاقات تركيا مع الأقطار العربية

اتسمت العلاقات التركية العربية بالتوتر منذ أيام حكم الإمبراطورية العثمانية لمعظم البلدان العربية، بعد تقسيم الدول العربية بين الدول الاستعمارية، وانهيار الخلافة العثمانية، ولقد حاولت تركيا منذ نشأة الجمهورية التركية في بداية القرن العشرين التركيز على علاقاتها مع الغرب، وخاصة أوروبا والولايات المتحدة، كما ساهمت سياسات تركيا المائية والزراعية، وبناء العديد من السدود في مشروع جنوب شرق الأناضول على نهري دجلة والفرات اللذين هما عصب الحياة في العراق وسوريا، والتدخل العسكري التركي في شمال العراق إلى المزيد من التوتر السياسي وخاصة مع العراق، وكادت أن تؤدي مسألة إقليم الإسكندرونة المتنازع عليها مع سوريا، واتهام تركيا لسوريا بدعم حزب العمال الكردستاني المحظور إلى نشوب نزاع عسكري بين البلدين.

وتحاول تركيا تحسين علاقاتها بجيرانها وخاصة العرب منهم، فقد احتجت تركيا مراراً على سياسة إسرائيل الاستيطانية، والعمليات العسكرية الظالمة ضد الفلسطينيين، كما تقوم تركيا بدور الوسيط بين سوريا وإسرائيل عبر المفاوضات غير المباشرة والتي تقام على أراضيها. وفي عام ٢٠٠٩م شهدت العلاقات السورية التركية تطوراً كبيراً ومهماً على أصعدة عديدة ولاسيما السياسية والاقتصادية والسياحية.

ومع أن معظم سكان تركيا مسلمون، فهناك حظر حكومي على ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات التركية والدوائر الحكومية، وقد تم تطبيق هذا القانون امتداداً لفكر كمال أتاتورك الداعي إلى العلمانية. ولجعل المدارس والجامعات خالية من التأثير الديني على الأقل من الناحية الشكلية، وهناك معارضة لهذا القانون وخاصة من السكان المحافظين الذين يرون فيه تقييداً لحرياتهم الدينية.

ولا يفوتني أن أتقدم باخلص التهاني إلى الأمة الإسلامية والعربية بقدم شهر رمضان، داعياً الله عز وجل أن يبلغهم رمضان أعواماً وأعواماً، وأن يتقبل الله منا ومنهم صالح الأعمال. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



تفسير سورة الصافات

الحمد لله



قال تعالى: « فَاسْتَفْتِهِمَ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ
الْبُتُونُ ١٤٩ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكِيَّةَ إِنثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ١٥٠ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ١٥١
وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٥٢ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ
١٥٣ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ١٥٤ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٥٥ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ
مُتَّبِعٌ ١٥٦ فَأَنْتُمْ بِكُنْيَتِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٥٧ وَحَقَّوْا بَيْتَهُ
وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ١٥٨
سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ١٥٩ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ١٦٠
فَاتَّكُمُ وَمَا تَعْبُدُونَ ١٦١ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ
صَالٍ الْحَقِيمُ ١٦٣ وَمَا مِمَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ١٦٤ وَإِنَّا لَنَحْنُ
الضَّافُونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ١٦٦ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ١٦٧
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ
١٦٩ فَكُفُّوا بِهِ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ١٧٠ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا
لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ١٧٢ وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ
الْقَابِلُونَ ١٧٣ فَلَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ١٧٤ وَأَبْصِرْهُمْ فَسُوفَ يُصِيرُونَ
١٧٥ أَفَعِدَابِنَا يَسْتَغْجِلُونَ ١٧٦ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِنِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ
الْمُنْذَرِينَ ١٧٧ وَنَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ١٧٨ وَأَبْصِرْ فَسُوفَ
يُصِيرُونَ ١٧٩ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠
وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٢ »

قاعدة في الأسماء والصفات

إن الآيات المباركات الخواتيم من سورة الصافات تتحدث عن قاعدة من قواعد الأسماء والصفات، وهي انه لا يجوز ان بوصف الله تبارك وتعالى بما لم يصف به نفسه في محكم كتابه، ولا على السنة رسله عليهم الصلاة والسلام، فاسماء الله تعالى وصفاته توصيفية، فلا يجوز لاحد ان يسمي الله تعالى بما لم يسم به نفسه، او يصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه، ولذلك نزه الله تعالى نفسه عما

« فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ » ﴿١٦٩﴾

« فَاسْتَفْتِهِمْ » يَا نَبِيَّنا، « أَرَبِكُمُ الْبَنَاتُ وَهُنَّ
الْبُيُوتُ » وهو خالق البنات والبنين، « لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ
يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ » [الزمر: ٤] أي
لاصطفى أفضل الجنسين، وأعلاهما قدراً، وارفعهما
شأنًا، أما أن تختارا أنتم لأنفسكم البنين وتجعلون

«مَا لَكُمْ؟» ماذا حدث لكم، وماذا أصاب عقولكم؟
 «كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟» (١٥٤) على الله سبحانه وتعالى هذا
 الحكم، «أَلَا تَذَكَّرُونَ؟» (١٥٥) إن الله منزّه عن ذلك «ثُمَّ

لَكَ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿١٧١﴾ أَي حجة وبرهان، «فَأَتُوا بِكِنُكْرٍ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٢﴾».

«وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آلِهَتِهِمْ سَبْأً» قالوا: الملائكة بنات
الله، تزوج الله من نساء الجن فولدت له الملائكة،
فقال الله تعالى: «وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْإِنْسَانُ الْإِثْمَ وَالْخَسْرَانَ ﴿١٧٣﴾»
أي في العذاب يوم القيامة، فالحجّة انفسهم
يتبرعون من هذه النسبة، لما يعلمون من انهم من
اهل السعير، لا من عالم الارواح الطاهرة، فقال
هؤلاء المشركين يهرفون بما لا يعرفون، فلو كان
بين الله وبين الحجّة نسباً لآكرمهم، ولما اهانهم في
العذاب المهين.

«سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧٤﴾» تعالى وتنزهه وتقدس
عما وصفه به المشركون.
«إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٧٥﴾» أي: علمت الحجّة أن
الجن محضرون في العذاب المهين يوم القيامة، «إِلَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٧٦﴾» من الجن، فإنهم كعباد الله
المخلصين من الإنس، يدخلون الجنة ولا
يدخلون النار.

من يثبت ومن يضل

يقول تعالى للمشركين: «فَإِنَّكَ

وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٧٧﴾ مَا أَشْرَكَ عَلَيْهِ بِكُنُوتٍ ﴿١٧٨﴾ إِلَّا

مَنْ هُوَ صَالِ الْجَنِّيمِ ﴿١٧٩﴾» إنهم يصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجاً، إنهم يودون أن يرجع المؤمنون
عن دينهم فيكونون سواء، وإنهم يبذلون في سبيل
ذلك كل ما يملكون من جهد ووقت ومال، ولكن «مَا أَشْرَكَ
عَلَيْهِ يَهْتَبِينَ ﴿١٨٠﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَنِّيمِ ﴿١٨١﴾» فما يفتن بهم
إلا من سبقت له من الله الشقاوة، أما من سبقت له
من الله الحسنى، فما هم بضاربه شيئاً.

منزلة الملائكة عند الله عز وجل،

«وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَهُمْ مَقَامٌ مُتْلُومٌ ﴿١٨٢﴾ وَإِلَّا لَخَرَّتْ السَّمَاوَاتُ ﴿١٨٣﴾»
وَلَا لَخَرَّتْ السَّمَاوَاتُ ﴿١٨٤﴾» بحمد الله عز وجل، هذا كلام
الملائكة، نقله جبريل عليه السلام عن الله عز وجل
إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فكل ملك له مقام،

وله درجة، وله شان عند الله سبحانه وتعالى،
فاعلى الملائكة شأناً وأقربهم منزلة من الله سبحانه
هو جبريل عليه السلام، «وَإِلَّا لَخَرَّتْ السَّمَاوَاتُ ﴿١٨٥﴾» الملائكة
تصف عند ربها سبحانه وتعالى في العبادة، يقفون
صفوفاً، كما في الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَرَأَانَا خَلْقًا فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِينَ». قَالَ: ثُمَّ
خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ
عِنْدَ رَبِّهَا». فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ
عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُثْمُونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاوُونَ
فِي الصَّفِّ» [مسلم ٤٣٠].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ:
جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا
الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِداً، وَجُعِلَتْ تَرَبُّتُهَا
لَنَا طَهُوراً إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ» [مسلم ٥٢٢].

نقض المشركين عهدهم

ثم حكى الله تعالى عن المشركين
أنهم كانوا يقولون: «لَو أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنْ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٦﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٨٧﴾»

أي: لو جاعنا كتاب كما جاء اليهود
والنصارى لكنا اهدى منهم، فقال تعالى: «وَأَنصُرُوا
بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْدِيهِمْ لَعَلَّ جَاهَهُمْ نَذِيرٌ لِّكَوْنِهِمْ أَهْدَى مِنْ إِهْدَى
الْأُمَمِ ﴿١٨٨﴾» [فاطر: ٤٢]، وقال تعالى: «وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ
مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٨٩﴾» أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا
أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ بَيْنِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ وَرَاسِهِمْ
لَنَنْفِلِينَ ﴿١٩٠﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى
مِنْهُمْ ﴿١٩١﴾» [الأنعام: ١٥٥ - ١٥٧]، وقال تعالى: «يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ مَذْهَبَ كُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قَهَرٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ
تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩٢﴾» [المائدة: ١٩].

فجاءهم الذي طلبوا فماذا فعلوا؟ «فَكَّرُوا بِهٖ

سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ «أبهم ما سيعلمونه مبالغة في تعظيمه، وقد صرح به سبحانه في موضع آخر، فقال: «الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ إِذِ الْأَغْطُلُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّالِيلُ يَسْكَبُونَ ﴿٧٣﴾ فِي الْخَيْمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٤﴾ [غافر: ٧٠-٧٢]، نتيجة تكذيبهم بالقران وبمحمد صلى الله عليه وسلم.

المستقبل للمسلمين

«وَلَقَدْ سَبَقَتْ كُتُبُنَا إِمَادَةَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٥﴾ إِنَّهُمْ كُفُّوا أَلْمُذُنُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَنْ جُنْدَنَا «يعني المؤمنين اتباع المرسلين، «كُفُّوا أَلْمُذُنُونَ ﴿٧٦﴾».

هذه سنة من سنن الله الكونية التي لا تتخلف، كما أن الليل والنهار سنة كونية، وكما أن الشمس والقمر يتعاقبان، وكما أن النبتة تنبت في الأرض الميعة بإذن

الله بعد نزول الماء عليها،

هذه سنن كونية لا تتخلف،

كذلك نصر الله لعباده المؤمنين

سنة كونية أيضا لا تتخلف،

قال تعالى: «قُلْ كَفَىٰ بِأَسَاسِهِ

نَبِيِّ وَيَسْكُفُ شَيْدًا يَعْلَمُ مَا

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَئِنْ

أَمَرُوا بِالنَّاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللهِ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

«وَسَتَجْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّخَاءُ هُمُ الْعَذَابُ

وَلِيَأْيِسْنَهُمْ مَّوْتَهُمْ وَهُمْ لَا يُعْشَرُونَ ﴿٥٥﴾ سَتَجْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ

جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ يَوْمَ يَفْسَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ

وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنتُمْ تَكْمُلُونَ ﴿٥٧﴾ الْعَنْكَبُوتُ: ٥٢-٥٥، وقال تعالى: «أَفَعِدْنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٨﴾ أَفَرَأَيْتَ

إِنْ مَنَّاهُمْ سَيِّئًا ﴿٥٩﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ مَا

أَفْقَرُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُسْتَوُونَ ﴿٦١﴾ [الشعراء: ٢٠٤-٢٠٧].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْنَعُ فِي

النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، [مسلم ٢٨٠٧].

«فَإِذَا نَزَلَ بِكَ مِنْهَا صَبَّاحُ الْمُنْذَرِ ﴿٧٧﴾» إذا نزل العذاب الموعود بفنائهم، كانه جيش قد هجمهم، فاناخ بفنائهم بغتة، فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم بالمرّة، «بِكَاحِرِهِمْ مَاءَ صَبَّاحِ الْمُنْذَرِ»، أي قبئس صباح المنذرين صباحهم.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَّى الصُّبْحَ بِغُلَسٍ، ثُمَّ رَكِبَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِثْتُ خَيْرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَّاحُ الْمُنْذَرِ» [متفق عليه] فَخَرَجُوا يَسْعَوْنَ فِي السُّكَّ وَ يَقُولُونَ: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ - قَالَ وَالْخَمِيسُ الْجَيْشُ - فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

ومرة ثانية، يأمر الله تعالى رسوله صلى الله

عليه وسلم بالإعراض عنهم والصبر حتى

يأتي وعد الله، الذي وعده إياهم، من

نصره وإهلاكهم، فيقول سبحانه:

«وَنُؤَلِّهِمْ هَوَاجِرَ جَبَلٍ ﴿٧٨﴾ وَيُصِِّرُ سَوْفَ

يُصِِّرُونَ ﴿٧٩﴾».

وتختتم السورة بالتنزيه والتحميد لله عز وجل، والتسليم على المرسلين «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٨١﴾»، فنزه سبحانه وتعالى نفسه عما وصفه به المشركون مما لا يليق بجلاله، وسلم على المرسلين لسلامة ما وصفوا به رب العالمين، «وَلَقَدْ تَدَبَّرَ رَبِّي أَعْلَيْنَا ﴿٨٢﴾»، على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، ومنها إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإهلاك الكاذبين، ونصر المؤمنين، ونسال الله تعالى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، ونهاب همومنا وغمومنا.

والحمد لله رب العالمين.

أقبل رمضان

فلنفرد الله سبحانه في القصد والطلب فلا نطلب إلا منه سبحانه، ولا نطلب من غيره، نطلب منه الأمن والأمان والرجاء والسداد، وفي أمر سبحانه بذلك: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» [غافر: ٦٠]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» [الترمذي ٢٥١٦ وصححه الألباني].

وليكن شهر رمضان بداية التحكيم لشرعه في كل شؤون حياتنا الخاصة والعامة، ونفرد سبحانه بالحكم في كل أمورنا: «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَلَيْسَ لَاحِقًا لَهُ الْإِتَاءُ ذَلِكَ الَّذِي يُقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [يوسف: ٤٠].

ولنفرد الله سبحانه بقصدنا فلا نقصد بقولنا أو عملنا إلا وجهه، قال سبحانه: «قُلْ إِنَّمَا أَمْرٌ يُفْعَلُ يَوْجَىٰ إِلَىٰ أَنَا إِلَهُكُمْ اللَّهُ يُوَدُّ مَنْ كَانَ بِرَحْمَةٍ رَّبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدٌ» [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: «وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ لِيُحِطَّنَ عَلَيْكَ وَلِتَكُونَ مِنَ الْخَائِرِينَ» [الزمر: ٦٥].

ولنفرد سبحانه بالشكر على النعم الجليلة، ولا ننساه ونذكر غيره بهذه النعم، وأن نرد الأمر إلى الله تعالى فكل شيء بأمره وبقدره سبحانه.

وبالجمله أروا الله من أنفسكم في رمضان صفات الذين يدخلون الجنة بغير حساب وهم: «الذين لا يتطبرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون» [الولق والمرجان: ١٣١].

والتوكل على الله سبحانه هو جماع الخصال الثلاثة الأولى، ولنتعاهد قلوبنا في هذا الشهر الكريم حتى يتجدد الإيمان فيها، ويثبت فيها التوحيد، ولا نكون مثل بني إسرائيل لما قال لهم موسى: «عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَقُولُونَ» [الأعراف: ١٢٩]، وقد أروا الله سبحانه شركاً وعبادة للعجل وعصياناً لبني الله هارون، فاروا أنتم الله توحيداً وبعداً عن التعلق

الحمد لله خالق الأكوان، ومقلب الزمان، وكل

شيء عنده بحسبان، والصلاة والسلام على من

نزل عليه القرآن، في شهر رمضان، فقام به أحسن

قيام وبلغه للإنسان والجنان... وبعد:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الدنيا

خُلُوةٌ خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها

فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا

واتقوا النساء، فإن أول فتنة

بني إسرائيل كانت في النساء».

[مسلم: ٧١٢٤].

قلت: والشاهد أننا خلفاء لمن قبلنا،

ومن قبلنا فيهم الصالح وفيهم دون ذلك، ولكن لا

ننظر إلا إلى الصالحين، وننظر إلى السابقين وخير

القرون، ونكون من الغليل في الآخرين، لقوله تعالى:

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» في حَبِّ التَّعْيِيرِ

«ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ» وقيل من الآخرين [الواقعة: ١٠-١٤].

وشهر رمضان زمان، والزمن عنصر مهم في

تحقيق هذا السبق، والشهر نفحة من نفحات رحمة

الله يصيب بها من يشاء من عباده، فاوصي نفسي

وإياكم بأن يري كل منا الله سبحانه وتعالى خيراً في

هذا الشهر الذي هو من عطايه سبحانه، من خلال

الأعمال التالية:

أولاً، أروا الله توحيداً خالصاً،

وليجدد هذا العلم الذي أمرنا الله بتحصيله:

«فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَتَوَلَّكُمْ» [محمد: ١٩].

فَارُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا

سورة التوبة

وخروجه من الدنيا التي صام فيها عن الشهوات المحرمة تحصل له الفرحة ويبشر بالجنة، وهذه هي الفرحة الكبرى إذا لقي ربه الذي رأى منه خيراً، ولعل رمضان هذا يكون آخر رمضان في حياتك يا عبد الله، فإر الله منك عبادة يرضاهم خالصة لوجهه متابعاً لنبيه صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: أروا الله وصلاً للقرآن لا

هجر بعده

قال الله تعالى: وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [الفرقان: ٢٠]، فيجب أن نرى الله في رمضان إعمالاً للقرآن في

كل حياتنا، وعلى الأفراد تنفيذ جميع ما أمروا به، واجتنب ما نهوا عنه حتى نخرج من هجر القرآن في شهر نزول القرآن، ويستمر التواصل مع القرآن إلى آخر العمر لكل إنسان، وتدارس القرآن في شهر نزوله كما كان يفعل رسولنا الكريم مع جبريل عليهما السلام، وأقل درجة من درجات التواصل مع القرآن في رمضان أن يُقرأ مرة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ القرآن في شهر»، قلت: إني أجد قوة حتى قال: «افقراء في سبع ولا تزد على ذلك». [الولؤ والمرجان: ٧١٦].

وما نزل القرآن إلا لخيرنا وسعادتنا في الدارين، قال سبحانه: «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ حَصِيصًا» [النساء: ١٠٥]. وقال تعالى: «وَهَذَا كِتَابٌ أَرْسَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [الأنعام: ١٥٥].

بالأضحية والقبور، والتعلق بالأشخاص والجماعات والدول، وليكن التعلق بمن بيده ملكوت كل شيء وعنده خزائن كل شيء، قال تعالى: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرُهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا [الطلاق: ٣]، وقال سبحانه: «وَلَنْ يَنْفَعَكَ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» [الحجر: ٢١].

ثانياً: أروا الله عبادة صحيحة خالصة

أروا الله صلاة بالليل تتابعون فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وتكون بطمأنينة، ولا تنقروا صلاة القيام، وليكن شهر رمضان بصلاته أفضل من شعبان، وما سبق من شهور، وتكون الصلاة خالصة فلا رياء ولا فخر لطولها وتحسينها، ولكن الخوف من عدم القبول، ورجاء الله سبحانه أن يجبر النقص والقصور.

أروا الله صوماً صحيحاً عن كل ما حرم الله من طعام وشراب وتكاح، وصوماً للعين عن النظر الحرام، وصوماً للأذن عن سماع الحرام، وصوماً للقلب عن الخواطر الرديئة والإحقاد والضغائن، وصوماً للسان عن الغيبة والنميمة سبب الكلام ولغو حتى يكون هذا الصوم خليفاً بأن يقبله الله؛ حيث أضاف هذه العبادة إلى نفسه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما إذا افطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه». [الولؤ والمرجان: ٧٠٧].

والجزاء من جنس العمل، فمن رأى الله سبحانه وتعالى منه صوماً خالصاً صحيحاً رزقه ما وعد به في الحديث وهو الفرح عند الفطر آخر الشهر؛ لأنه وفق وصام ولم ينقطع صومه بمرض أو أفة، وأنه حصل شيئاً خالصاً لله تعالى، ويفرح عند لقاء ربه

رابعاً: أروا الله وصلاً للأرحام لا قطع بعده

أولو الألباب الذين يعلمون أن الله سبحانه أمرهم بالصلة يلتزمون ذلك، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخْلِفُونَ صَوَاهِرَ الْوَصْفِ» [الرعد: ٢١]، وقال جبير بن مطعم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قاطع». [اللؤلؤ والمرجان: ١٦٥٦].

ويلاحظ على كثير ممن يقطع رحمه ولا يصلها أنه يظل على القطيعة في شهر رمضان حتى إذا جاء العيد وصل رحمه وخرج من القطيعة، وهذا من أكبر الكبائر، وهو لم ير الله من نفسه خيراً في رمضان؛ لأن الرحم قامت مقام العائذ بالله من القطيعة، فقال تعالى لها: «الآن أرضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك» قالت: بلى يا رب، قال: فذاك. قال أبو هريرة: أقرعوا ابن شقيم: «فَإِنَّ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» [محمد: ٢٢]. [اللؤلؤ والمرجان: ١٦٥٥] (متفق عليه).

خامساً: أروا الله تطيباً للمكاسب

أيها الصائمون! عليكم أن تحرصوا على تطيب أموالكم، ولا تجمعوها إلا من حلال، قال الله تعالى: «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِمَّنْ آمَوَى النَّاسُ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [البقرة: ١٨٨]، وقال تعالى: «يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ رِضَىٰ مُبْتَكٍ» [النساء: ٢٩]، وقال تعالى: «يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلًّا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» [المؤمنون: ٥١]، فإذا صمت يا عبد الله عن الطعام والشراب والزوجة الحلال، فلتصم عن الحرام من المكاسب والأموال، فلا تاكل الربا، ولا تأخذ الرشوة، ولا تستحل الغصب والخديعة.

وبالجمله احرصوا على الطيب من المكاسب حتى يتقبل صومكم وتقبل صدقاتكم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: «يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلًّا» [المؤمنون: ٥١]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام يمد يده إلى السماء: يا رب، يا رب، فأني يستجاب له». [مسلم: ١٠١٥].

فاروا عباد الله - الله سبحانه منكم في شهر رمضان تطيباً للمكاسب، ولا تستحلوا نهب أو سرقة المال ولا سيما العام، ولا يغرنكم أن سلبه أو نهبه

غيركم: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» [المدثر: ٣٨]، وطهروا المكاسب بأداء الزكاة المفروضة، وليكن قدوتكم في ذلك الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدرأه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة، [متفق عليه].

سادساً: أخواتي... أظهرن تحجباً واحتشاماً

فانتن أشد الفتن على المسلمين والمؤمنين، وانتن أكثر أهل النار، فهل أن الأوان أن تصمن عن فتنة الرجال والشباب وتغفرن على الحجاب والنقاب: «يَأْتِيهَا النَّفْسُ فَلْأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ خَلِيصِهِنَّ ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يُبْرِقْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ رَحِيمًا» [الأحزاب: ٥٩]، أرين الله منكن صوماً عن الخضوع بالقول وفطراً على ذكر الله والقول المعروف، أروا الله منكن صوماً عن تبرج الجاهلية الأولى، وأرين الله منكن فطراً على القرار في البيت: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ» [الأحزاب: ٣٣]، أرين الله منكن صوماً عن فتنة الرجال: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء». [متفق عليه].

وأرين الله منكن فطراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ مَعْشَرٌ أُولَآئِكَ يَتَذَكَّرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [سورة التوبة: ٧١].

سابعاً: أخواتي: أرين الله اقتصاداً وتديباً

قال الله تعالى: «وَمَاتَ ذَا الْقَرْنِ حَقًّا، وَالْمُسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا يَذَرُ ذَبْذَبًا» ⑤ «إِنَّ الْمُبْدِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» [الإسراء: ٢٦]، وقال سبحانه: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا» [الإسراء: ٢٩]، وقال تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» [الأعراف: ٣١]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة». [رواه البخاري معلقاً مجزوماً به في أول كتاب اللباس].

سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن المبذرين قال الذين ينفقون في غير حق، [صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ٤٤٤].

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف
الحمد لله رب العالمين، لا إله لنا غيره، ولا رب
لنا سواه، انعم علينا بنعمة الإسلام، وبعث لنا خير
الأنام محمد بن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليه
وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من
رمضان، فكانت تضرب له خباء، فيصلي الصبح ثم
يدخله، فاستأذنت حفصة عائشة أن تضرب خباء
فأذنت لها، فضربت خباء، فلما رآته زينب بنت
جحش ضربت خباء آخر، فلما أصبح النبي صلى
الله عليه وسلم رأى الأخبية فقال: «ما هذا؟» فأخبر.
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «البر ترؤن بهن؟»
فترك الاعتكاف ذلك الشهر، ثم اعتكف عشرة من
شوال.

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في
صحيحه في أبواب الاعتكاف برقم (٢٠٣٣) باب
«اعتكاف النساء»، وبرقم (٢٠٣٤) باب «الأخبية في
المسجد»، وبرقم (٢٠٤١) باب «الاعتكاف في شوال»،
وبرقم (٢٠٤٥) باب «من أراد أن يعتكف ثم بدا له أن
يخرج». كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب
الاعتكاف باب «متى يدخل من أراد الاعتكاف في
معتكفه» برقم (١١٧٣). وكذا أخرجه الإمام أبو داود
في الصوم باب «الاعتكاف» برقم (٢٤٦٤)، والإمام
الترمذي في الصيام برقم (٧٩١) باب «ما جاء في
الاعتكاف»، والإمام النسائي في الصلاة برقم (٧١٠)
باب «ضرب الخباء في المساجد»، والإمام ابن ماجه
في الصوم برقم (١٧٧١) باب «ما جاء فيمن يبتدئ
الاعتكاف»، والإمام أحمد في مسنده (٨٤/٦).

شرح الحديث

أورد الإمام البخاري هذا الحديث في باب
«اعتكاف النساء» وقال الحافظ في الفتح: أي ما
حكمه، وقد أطلق الشافعي كراهته لهن في المسجد



باب السنة

هدي النبي



في الاعتكاف



الذي تُصَلِّي فيه الجماعة، واحتج بحديث الباب، فإنه دالٌّ على كراهة الاعتكاف للمرأة إلا في مسجد بيتها؛ لأنها تتعرض لكثرة من يراها، وقال ابن عبد البر: لولا أن عيينة زاد في هذا الحديث: أنهم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف لقطعَت بأن اعتكاف المرأة في مسجد الجماعة غير جائز، وشرط الحنفية لصحة اعتكاف المرأة أن تكون في مسجد بيتها، وفي رواية لهم أن لها الاعتكاف في المسجد مع زوجها، وبه قال أحمد. اهـ.

وقد بينت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - كما في هذا الحديث - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر في رمضان من كل عام، وكان يُنصب له خِباءٌ في المسجد خاص به يعتزل فيه عن الناس، وأنه كان يصلي الصبح إذا أراد أن يعتكف ثم يدخل معتكفه، واستدل بهذا على أن بدء الاعتكاف من أول النهار.

وقد جاء في هذه الرواية أن حفصة استأذنت عائشة أن تضرب خِباءً لها، وفي رواية الأوزاعي: «فاستأذنت عائشة فأذن لها، وسألت حفصة عائشة أن تستأذن لها ففعلت»، وفي رواية ابن فضيل: «فاستأذنت عائشة أن تعتكف فأذن لها فضربت قبة، فسمعت بها حفصة فضربت قبة».

فلما رأت زينب بنت جحش ذلك ضربت لنفسها خِباءً، فاصبحت الأخبية أربعة؛ أحدها للنبي صلى الله عليه وسلم، والثاني لعائشة، والثالث لحفصة، والرابع لزينب بنت جحش رضي الله تعالى عنهن، وقد جاء في رواية أبي معاوية عند مسلم وأبي داود: «فأمرت زينب بخبائها فضرب، وأمر غيرها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بخبائها فضرب»، وهذا يقتضي تعميم الأزواج بذلك، وليس كذلك، فقد فسرت الأزواج في الروايات الأخرى بعائشة وحفصة وزينب فقط، ودليل ذلك قوله في بعض الروايات: «أربع قباب» أو «أربعة أبنية».

ولقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم بناء الأخبية لأزواجه في المسجد، وقال صلوات الله وسلامه عليه: «البر تزون بهن» أي: اتظنون أنهن اردن البر بهذا؟ وجاء في بعض الروايات: «ما حملهن على هذا؟ البر؟» ثم أمر صلى الله عليه وسلم بتقضها وتقويضها، فقال: «انزعوها فلا اراها، فنزعته»، وترك الاعتكاف في ذلك الشهر، وكأنه صلوات الله وسلامه عليه خشي أن يكون الحامل لهن على ذلك المباهاة والتنافس الناشئ

عن الغيرة حرصاً على القرب منه خاصة؛ فيخرج الاعتكاف عن مقصوده، أو أنه حينما أذن لعائشة وحفصة كان الأمر خفيفاً بالنسبة إلى ما يفرض إليه الحال من توارد بقية نسائه على ذلك وغيرهن من النساء فيضيق المسجد على المصلين، أو أنه سيفرض الأمر باجتماع نسائه في المسجد إلى أن يكون بينهن كالجالس في بيته، فيشغله ذلك عن التخلي لما قصد له من العبادة فيذهب بذلك مقصود الاعتكاف.

وبذلك ترك النبي صلى الله عليه وسلم الاعتكاف في رمضان ثم اعتكف عشراً من شوال، وقد استدل بهذا على أن النواقل المعتادة إذا فاتت تقضى استحباباً، وقد جاء في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من شوال فاستدل به على جواز الاعتكاف بغير صوم؛ لأن أول شوال هو يوم عيد الفطر وصومه حرام غير جائز. وقد استدل المالكية بهذا الحديث على وجوب قضاء العمل لمن شرع فيه ثم أبطله، ولا دلالة فيه على ذلك لأنه لم يثبت أن أزواجه اعتكفن معه في شوال، وإنما هذه خصوصية للرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان إذا عمل عملاً أثبته وداوم عليه؛ وكان إذا فاتته نافلة قضاها.

ونقل ابن حجر في الفتح عن ابن المنذر وغيره أن في الحديث دلالة على أن المرأة لا تعتكف حتى تستأذن زوجها، وأنها إذا اعتكفت بدون إذن فله أن يخرجها، وإن أذن لها فله أن يرجع فيمنعها. وقال: وعن أهل الرأي: إذا أذن لها الزوج ثم منعها أثم بذلك وامتنعت، وعن مالك: ليس له ذلك. قال: وهذا الحديث حجة عليهم.

وقال الحافظ: وفي الحديث جواز ضرب الأخبية في المسجد، وأن الأفضل للنساء ألا يعتكفن في المسجد، وفيه جواز الخروج من الاعتكاف بعد الدخول فيه، وأنه لا يلزم بالنية ولا بالشروع فيه، وفيه أن أول الوقت الذي يدخل فيه المعتكف بعد صلاة الصبح؛ وهو قول الأوزاعي والليث والثوري، وقال الأئمة الأربعة وطائفة من العلماء: يدخل قبيل غروب الشمس، وأولوا الحديث على أنه دخل من أول الليل، ولكن إنما تخلى بنفسه في المكان الذي أعده لنفسه بعد صلاة الصبح. وفي الحديث أن المسجد شرط للاعتكاف؛ لأن النساء المشروع لهن الاحتجاب في البيوت، فلو لم يكن المسجد شرطاً في الاعتكاف ما وقع الإذن ثم المنع، ولاكتفى لهن بالاعتكاف في

مساجد بيوتهن، وفي الحديث أيضاً دلالة على شؤم الغيرة؛ لأنها ناشئة عن الحسد المفضي إلى ترك الأفضل، وفيه أيضاً ترك الأفضل إذا كان في تركه مصلحة، وأن من خاف على عمله الرياء جاز له تركه وقطعه، وفيه أن المرأة إذا اعتكفت في المسجد ينبغي لها أن تجعل لها ما يسترها، ويشترط أن تكون إقامتها في موضع لا يضيق على المصلين، وفي الحديث بيان مرتبة عائشة وفضلها في كون حفصة لم تستأذن إلا بواسطتها.

فصل الاعتكاف

إن صلاح القلب واستقامته على الطريق المستقيم الموصل إلى الله عز وجل، يتوقف على جميعته على الله تعالى ولم شعثه بالإقبال على الله تعالى إقبالاً كاملاً، ومما يعوق القلب عن الإقبال على الله تعالى أو يوقفه أو يضعفه عن ذلك فضول الطعام والشراب، وفضول الكلام، وفضول المنام، وفضول مخالطة الخلق؛ لذلك كله اقتضت رحمة الله الرحمن الرحيم العزيز العليم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره إلى الله تعالى، وشرعه سبحانه وتعالى بقدر المصلحة؛ بحيث ينتفع به العبد في دنياه وآخره، ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه الدنيوية والأخروية، وشرع لعباده أيضاً الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجميعته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكر الله وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلاً منها، ويصير همه كله بالله تعالى، والخطرات كلها بذكره، والتفكير في تحصيل مرضاته وما يقرب العبد منه؛ فيصير أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق، فيعده بذلك ليوم الوحشة في القبور؛ حيث لا أنيس له ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم.

ولما كان هذا المقصود إنما يتم مع الصوم، شرع رب العالمين الاعتكاف في أفضل أيام الصوم، وهو العشر الأخير من رمضان، قال ابن القيم في «الزاد»: ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتكف مطلقاً قط، بل قالت عائشة رضي الله عنها: «لا اعتكاف إلا بصوم». قال محقق الزاد: «أخرجه عبد الرزاق (٨٠٣٧) بلفظ: «من اعتكف فعليه الصوم». وأخرجه أبو داود (٢٤٧٣) في

الصوم: باب المعتكف يعود مريضاً، والبيهقي ٣١٥/٤، والدارقطني ص ٢٤٧، أنها قالت: «السنة على المعتكف ألا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمسه امرأة ولا يبشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع». وباشتراط الصوم للمعتكف قال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم: أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٠٣٣) عنهما ورجاله ثقات، وبه قال مالك والأوزاعي والحنفية، واختلف عن أحمد وإسحاق. اهـ.

قال الإمام ابن القيم: ولم يذكر الله سبحانه الاعتكاف إلا مع الصوم، ولا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مع الصوم، وأما فضول الكلام، فإنه شرع للامة حبس اللسان عن كل ما لا ينفع في الآخرة، وأما فضول المنام، فإنه شرع لهم من قيام الليل ما هو من أفضل السهر وأحمد عاقبة، وهو السهر المتوسط الذي ينفع القلب والبدن، ولا يعوق عن مصلحة العبد، وأسعد العباد بسلوك الصراط المستقيم، من سلكه على المنهاج النبوي المحمدي، ولم ينحرف انحراف الغالين، ولا قصر تقصير المفرطين.

سياق هدي النبي صلى الله عليه وسلم في

الاعتكاف

قال ابن القيم في «زاد المعاد»: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، وتركه مرة فقضاه في شوال.

واعتكف مرة في العشر الاول، ثم الاوسط، ثم العشر الاخير؛ يلتمس - في ذلك كله - ليلة القدر، ثم تبين له صلى الله عليه وسلم انها في العشر الاخير، فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه عز وجل.

وكان يأمر بخباء فيضرب له في المسجد يخلو فيه بربه عز وجل، وكان إذا أراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخله، فأمر به مرة فضرب، فأمر أزواجه باخبيتهن فضربت، فلما صلى الفجر نظر فرأى تلك الأخبية، فأمر بخبائه فقوض، وترك الاعتكاف في رمضان حتى اعتكف في العشر الأول من شوال.

وكان يعتكف كل سنة عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً، وكان يعارضه جبريل بالقرآن كل سنة مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه به مرتين، وكان يعرض عليه

القرآن أيضا في كل سنة مرة، فعرض عليه تلك السنة مرتين. [مسلم ٢٤٥٠]

وكان إذا اعتكف دخل قبله وحده، وكان لا يدخل بيته في حال اعتكافه إلا لحاجة الإنسان، وكان يخرج رأسه من المسجد إلى بيت عائشة فترجله، وتغسله وهو في المسجد وهي حائض، وكانت بعض أزواجه تزوره وهو معتكف، فإذا قامت تذهب قام معها يلقبها - أي يودعها ويوصلها بيتها - وكان ذلك ليلا.

ولم يباشر امرأة من نسائه وهو معتكف لا بقبلة ولا بغيرها، وكان إذا اعتكف طرح له فراشه، ووضع له سريره في معتكفه، واعتكف مرة في قبة تركية وجعل على سديتها حصيرا، كل هذا تحصيلا لمقصود الاعتكاف وروحه، عكس ما يفعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة، ومجلبة للزائرين، واخذهم باطراف الحديث بينهم، فهذا لون والاعتكاف النبوي لون آخر. والله الموفق. انتهى بتصرف.

الاعتكاف والانتاج

ينادي بعض الناس الآن أفراد المجتمع: مبينا أن واجب الوقت هو العمل والإنتاج، والحق أن الاعتكاف لا يمنع من الإنتاج، بل كثير من الموظفين والعاملين يعتكفون الليل في المساجد ويذهبون إلى أعمالهم في النهار، ويحرصون على نيل فضل الاعتكاف، ولو في ساعات الليل فقط فإذا ما أصبحوا وحان وقت عملهم سارعوا إلى العمل؛ وعليه فلا ينبغي حث الناس - كما تكلم بعض مرشحي الرئاسة بذلك - على ترك الاعتكاف وترك قيام رمضان - الذي حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم وبين فضله بقوله: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» [متفق عليه].

ولا ينبغي حث الناس على ترك قيام الليل في رمضان ولا في غير رمضان؛ لأن الصائمين القائمين هم العاملون المنتجون، أما غير العاملين من العاطلين وغيرهم فهم الذين يجب حثهم على العمل والإنتاج، لا أن يمنع العابدون من عباداتهم بحجة مضاعفة الإنتاج، قاله عز وجل بين أن الرزق من عنده، وأنه يوسع على المتقين من عباده، فقال: «فَلَا رَبَّ ظَلَمَ أَفْسَا وَإِنْ أَرْتَقِفْ لَأَرْزُقَنَّ لَكَوَنَ مِنَ الْخَيْرِ» (١٧) قَالَ أَهْطُوا بِمَعْزِكُمْ لِعِيسَى عَدُوِّ [الأعراف: ٩٦]، وبين سبحانه أن كفران النعم يكون

سببا في زوالها، قال الله تعالى: «وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيبَةً كَانَتْ أَمْنَةً مَطْمَئِنَةً بِأَنْبِيَاءِ رَزَقَهَا رَحْمًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [النحل: ١١٢].

فالمسلمون الأوائل وهم أسلافنا كانوا عبادا لله عز وجل، وكانوا في الوقت نفسه منتجين متميزين في العلم والعمل، وبذلك سادوا الدنيا وأصبحوا أساتذة العالم في كل المجالات، فإذا ما تأسينا بهم واتبعناهم ونهضنا بديننا، يسر الله لنا امر دنيانا وفتح لنا بركات السماء وكنوز الأرض، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الاعتكاف والأمن

في العهود الماضية كان الأمن يتدخل في إجازة الاعتكاف في المساجد ومنعه منها، وذلك بحجة أن التجمعات خطر، وأنها تهدد الأمن، وتنذر بشر مستطير، وما سمعنا يوما أن المعتكفين في مسجد من المساجد قاموا بتدمير أو تخريب، بل المعروف أنهم أناس تفرغوا لعبادة ربهم، فكان تصنيف عمل الأمن في ذلك - وهو تصرفات شخصية لبعض المسؤولين عن الأمن - عبارة عن صد عن العبادة والتدين.

فينبغي لكل مسلم عاقل أن يتقي الله عز وجل سواء من أفراد الأمن أم من عامة الناس، عليهم أن يتقوا الله في أنفسهم وألا يعرضوا أنفسهم لسخط الله تبارك وتعالى، فاهل العبادات هم الذين يبثون الأمن في المجتمعات؛ ولا يعرفون التدمير ولا التخريب، وكل من كان مسلما عابدا لله تعالى رُمي بأنه إرهابي، وإنما الإرهابيون هم أعداء الله وأعداء الإسلام وأعداء الناس وأعداء أنفسهم.

والآن وقد أمن الناس، فكل من أراد الاعتكاف فليس هناك مانع يمنعه، فلنفرغ من أوقاتنا جزءا نعبد الله تبارك وتعالى فيه نخلو فيه برب العزة والجلال سبحانه نكثر فيه من الطاعات ونبتعد عن المعاصي، بل عن كثير من المباحات، ونكثر فيه من الدعاء، لعل الله تبارك وتعالى يصلح هذه الأمة ويهيئ لها من أمرها رشدا، ويردها إلى الحق وإلى صراط مستقيم، وأن يخرجها من الظلمات إلى النور بإذنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مشروع تيسير حفظ السنة

من صحيح الأحاديث القصار



على حشيش

٢٦٤١- عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمر بالمسح على الخفين في غزوة تبوك ثلاثة أيام وليلتيهن للمسافر، ويوم وليلة للمقيم. [مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٤/١) ح (١٨٦٩)، حم (٢٧١٦)، ح (٢٣٨٧٧) واللفظ لابن أبي شيبة، وهو حديث حسن صحيح، والتوقيت في المسح على الخفين جاء من حديث علي رضي الله عنه في مصنف ابن أبي شيبة ح (١٨٨٣)، ومسلم ح (٢٧٦) أيضاً].

٢٦٤٢- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قالوا: يا رسول الله أرأيت ما نفعل أمر قد فرغ منه أم أمر نستأنفه قال: «بل أمر قد فرغ منه». قالوا: فكيف بالفعل يا رسول الله قال: «كل امرئ مهياً لما خلق له». [حم (٢٧٥٢٧) (٤٤١/٦) حديث حسن].

٢٦٤٣- عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «قال لا يدخل الجنة عاق، ولا مؤمن يسخر، ولا مذمّن خمر، ولا مكذب بقدر». [حم (٢٧٥٤٤) (٤٤١/٦) حديث حسن].

٢٦٤٤- عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطاه لم يكن ليصيبه». [حم (٤٤١/٦)، ح (٢٧٥٣٠)، وهو حديث حسن صحيح].

٢٦٤٥- عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي، وقال للذي في كفه اليسرى: إلى النار ولا أبالي». [حم (٤٤١/٦) ح (٢٧٥٢٨)].

٢٦٤٦- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فسطاط المسلمين يوم الملحمة الغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق». [د (٤٢٩٨) صحيح].

٢٦٤٧- عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «طوبى لمن هدى إلى الإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنع». [ت (٢٣٤٩)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح].

٢٦٤٨- عن قرّة بن إياس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن هاتين الشجرتين، وقال: «من أكلهما فلا يقربن مسجداً». وقال: «إن كنتم لا بد أكليهما فاميتوهما طبخاً». قال: يغني البصل والثوم. [د (٣٨٢٧) حديث حسن صحيح].

٢٦٤٩- عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال». [ت (٢٣٣٦) قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب].

٢٦٥٠- عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: كنا مع رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له: مجاشع من بني سليم فغزت الغنم، فأمر مبادياً فنادى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إن الجذع يوفي ما يوفي منه الثني». [قال أبو داود: هو مجاشع بن مسعود، د (٢٧٩٩) حديث حسن صحيح، والجذع من الضان: ما تمت له ستة أشهر، والثني من الضان والمعر عند الحنابلة والحنفية ما تمت له سنة. «عون المعبود» (٢٣٠/٥)].

٢٦٥١- عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا المغرب في مسجدنا، فلما سلم منها قال: اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم. للسنبة بعد المغرب. [حم (٤٢٧/٥) ح (٢٣٦٧٣)].

٢٦٥٢- عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». [حم (٩٦/٤) ح (١٦٩٢٢) حديث حسن].

٢٦٥٣- عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَا تُبَادِرُونِي بِرُكُوعٍ وَلَا بِسُجُودٍ، فَإِنَّهُمَا مِنْهُمَا اسْتَبَقَكُمْ بِهِ إِذَا رَكَعْتَ تَذَرُكُونِي بِهِ إِذَا رَفَعْتَ؛ إِنِّي قَدْ بَدَأْتُ». [د (٦١٩)، وهو حديث حسن].

٢٦٥٤- عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». [د (٤٥٩٧)، وهو حديث حسن].

٢٦٥٥- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَيُتَوَدَّوا الْأَحْيَاءَ». [ت (١٩٨٢)، وهو حديث صحيح].

٢٦٥٦- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَهَبَ الْمَذْهَبُ أَبْعَدَ. [د (١)، وهو حديث حسن صحيح، وأخرجه أيضاً الترمذي ح (٢٠)، والنسائي وابن ماجه واللفظ لأبي داود، والمقصود الابتعاد عند قضاء الحاجة].

٢٦٥٧- عن سِمَاك بن حرب قال: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ: «أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ» حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا، قَالَ: حَتَّى وَقَعْتُ خَمِيصَةً كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رَجُلَيْهِ. [حم (٢٧٢/٤) ح (١٨٤٢٢)، وهو حديث حسن صحيح].

٢٦٥٨- عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِثْلُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ الصَّائِمِ نَهَارَهُ وَالْقَائِمِ لَيْلَهُ، حَتَّى يَرْجِعَ مَتَّى يَرْجِعَ». [حم (٢٧٢/٤) ح (١٨٤٢٥)، وهو حديث حسن].

٢٦٥٩- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفَعَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَخَّصَ لِلْمُسَافِرِ إِذَا تَوَضَّأَ وَلَبَسَ خُفَيْهِ ثُمَّ أَخَذَتْ وَضُوءًا، أَنْ يَمْسَحَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ، وَلِلْمَقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً. [جه (٥٥٦)، وهو حديث حسن].

٢٦٦٠- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْزَأُ أَنْ يَعْجَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا - مَعَ مَا يَدْخُلُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ - مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرُّجَمِ». [د (٤٩٠٢)، ت (٢٥١١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح].

٢٦٦١- عَنْ الْهَزْمَانِ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَدَنَتْ يَدِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ لِيُبَايِعَنِي فَلَمْ يُبَايِعَنِي. [ن (١٥٠/٧) حديث حسن، وترك النبي صلى الله عليه وسلم مبايعته؛ لأنه صغير، والبيعة فيها تكليف وإلزام بما عاهد عليه].

٢٦٦٢- عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِي شِعْرٌ طَوِيلٌ، فَلَمَّا رَأَنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «ذِيَابُ ذِيَابٍ». قَالَ: فَزَجَعْتُ فَجَزَزْتُهُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَغْنِكَ، وَهَذَا أَحْسَنُ». [د (٤١٩٠)، حديث حسن صحيح، ن (١٣٥/١٣١/٨)].

٢٦٦٣- عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». وَعَنْ شِمَالِهِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». [د (٩٩٧) حديث صحيح].

٢٦٦٤- عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَغْلَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَيْتَ رُسُلِي فَأَعْطِهِمْ ثَلَاثِينَ بَرْعًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا». قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ، أَوْ غَارِيَةٌ مُؤَدَّاةٌ؟ قَالَ: «بَلْ مُؤَدَّاةٌ». [د (٣٥٦٦)، وهو حديث حسن صحيح].

٢٦٦٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْشِرْ عُمَارَ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ». [ت (٢٨٠٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب].

برنامج رمضاني مقترح

صلاح عبد المعين

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن المؤمن يسير إلى الله والدار الآخرة من خلال دقائق ولحظات عمره، لذا فهو حريص أشد الحرص على أن يستعمل وقته في طاعة الله، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم مرّ عليّ نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي». ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها» [البيهقي والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٤٦)].

وها نحن نستقبل شهر رمضان المبارك، أعظم الشهور على الإطلاق، شهر عظيم القدر لكنه سريع الانقضاء، فلا بد أن نحسن استغلاله، فسرعان ما ينصرف عنا إما شاهدًا لنا أو شاهدًا علينا، وهذا برنامج مقترح لعل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره.

أولاً: وقت السحور:

ومن أعمال هذا الوقت المبارك ما يلي:

- ١- الاستيقاظ من النوم مع الذكر «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور». [متفق عليه].
- ٢- استعمال السواك: فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك». [متفق عليه].
- ٣- صلاة الليل: قال الله تعالى: «أَمَّنْ هُوَ قَلِيلٌ مَا أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ». [الزمر: ٩].

٤- السحور: فعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن في السحور بركة». [رواه البخاري ومسلم].

٥- الاستغفار والدعاء: قال تبارك وتعالى: «وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَغْفِرُوا» [الذاريات: ١٨]. والإكثار من الدعاء في هذا الوقت المبارك من الليل فهو أحد الأوقات المباركات لاستجابة الدعوات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة». [مسلم: ٧٥٧]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». [رواه البخاري ومسلم وأحمد واللفظ له].

ثانياً: صلاة الفجر:

ومن أعمال هذا الوقت المبارك ما يلي:

١- الوضوء: والسنة أن يكون في البيت؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ ثم خرج إلى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة غُفر له ما خلا من ذنبه». [متفق عليه].

٢- الذكر بعد الوضوء: لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء». [رواه مسلم]. وفي رواية: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين». [رواه الترمذي، وصححه الألباني].

٣- إجابة المؤذن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يسمع النداء: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبمحمد نبياً، وبالإسلام ديناً، غُفر له ما تقدم من ذنبه». [رواه مسلم].

٤- أداء سنة الفجر: والسنة أن تكون في البيت، وأن تكون ركعتين خفيفتين، ففي الصحيحين: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها». [رواه مسلم].

٥- الخروج إلى المسجد لأداء الصلاة: والنداء عند الخروج: «بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله». [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

٦- دعاء الذهاب إلى المسجد: أن يقول: اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم اعطني نوراً. [رواه مسلم].

٧- دخول المسجد: ويقول: «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك». [متفق عليه].

٨- صلاة تحية المسجد، وانتظار الصلاة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غُفر له ما تقدم من

ذنبه». [متفق عليه].

٩- الحرص على الصف الأول، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ولم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا». [متفق عليه].

١٠- الانشغال بالذكر والدعاء حتى إقامة الصلاة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة». [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١١- المكث في المسجد حتى طلع الشمس: وذلك للذكر والدعاء وقراءة القرآن، «فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس». [رواه مسلم].

مع ملاحظة أن ذكر الله يشمل أذكار الصباح وقراءة القرآن وغيرها من الأذكار المطلقة.

١٢- صلاة ركعتين بعد طلوع الشمس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة». [رواه الترمذي وحسنه الألباني والأرنؤوط]. وذلك بعد طلوع الشمس بحوالي ربع الساعة، ومع هذا الفضل العظيم، إلا أننا نلاحظ أنه بعد الانتهاء من الصلاة يسرع كثير من المصلين بالانصراف ومغادرة المسجد عقب تسليم الإمام مباشرة، قبل الانتهاء من أذكار الصلاة، فبعد دقائق معدودات ترى المسجد خالياً كان لم يكن به أحد، فقد انطلقوا إلى مساكنهم ومضاجعهم تاركين خلفهم فضلاً عظيماً، فإين المتنافسون في هذا الأجر العظيم في هذا الشهر الكريم؟!

١٣- أخذ قسط من النوم والراحة إلى قرب وقت العمل أو الدراسة، مع نية صالحة، قال معاذ رضي الله عنه: «إني لأحتسب نومتي كما احتسب قومتي».

١٤- الذهاب إلى العمل: وليكن بجدة ونشاط وعدم إشعار الآخرين أن شهر رمضان شهر البطالة والكسل والنوم، بل هو شهر الجهاد والعمل، ويكفي أن نعلم أن غزوة بدر الكبرى، وفتح مكة، وحطين، وعين جالوت كلها كانت في رمضان، فشهر رمضان هو شهر الانتصارات العظيمة في تاريخنا المجيد، وتلك المعارك شاهدة على صحة ما نقول، هذا بخلاف

إدراك تكبيرة الإحرام.

٣- إياك والإسراف في تناول طعام الإفطار، ونوصي إخواننا بعدم الإكثار منه حتى يتمكن من أداء صلاة العشاء والتراويح بخشوع وراحة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»، [أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني].

٤- استغلال الوقت ما بين تناول طعام الإفطار حتى قرب صلاة العشاء في جلسة مع أفراد الأسرة لتعليمهم فقه الصيام، أو تفسير آية من كتاب الله، أو قراءة سيرة صحابي، أو أي أحاديث أسرية هادفة.

سادساً: صلاة العشاء،

ومن أعمال هذا الوقت المبارك ما يلي:

١- التذكير في الذهاب إلى المسجد لصلاة العشاء وإدراك تكبيرة الإحرام، وينبغي الحرص على الذهاب إلى مساجد السنة وإن كانت بعيدة.

٢- صلاة التراويح كاملة مع الإمام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». وقال أيضاً: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيام ليلة». [رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني].

٣- بعد صلاة التراويح يكون هناك متسع من الوقت يتفاوت عند الناس، نحذر إخواننا من استغلاله فيما يحرم، مثل مشاهدة الأفلام والمسلسلات السيئة، أو التسكع في الأسواق والطرق لغير حاجة، وغيرها مما يعلم حرمة وينافي احترام شهر رمضان، بل نوصي إخواننا باستغلال هذا الوقت بما يفيد قراءة القرآن أو صلة الأرحام أو غيرها مما يعود على الإنسان بالنفع والفائدة.

٤- نوم شيء من الليل إلى ما قبل السحور قبل أذان الفجر بنصف ساعة.

ثم نعود إلى نقطة البداية في البرنامج مرة ثانية، هذا مع الحرص على نشر الخير، وتعليم الناس آداب الصيام وأحكامه كلما أتاحت الفرصة، والمواظبة على ذكر الله تعالى في كل وقت وحين. والله من وراء القصد.

ما عليه كثير من الناس اليوم، فالطالب يتعلل بأنه صائم إذا قصر في واجباته!! والموظف يتقاعس عن عمله ولا يؤديه كما هو مفروض لأنه صائم!! وبعض الناس يشغل بقراءة القرآن أثناء فترة العمل!! وهذا لا يجوز بحال من الأحوال إذا كان سيؤدي إلى تعطيل أو ضياع مصالح المسلمين.

ثالثاً: صلاة الظهر،

ومن أعمال هذا الوقت المبارك ما يلي:

١- صلاة أربع ركعات سنة الظهر القبلية.

٢- أداء صلاة الظهر في المسجد مع الحرص على إدراك تكبيرة الإحرام.

٣- قراءة أذكار الصلاة بعدها.

٤- صلاة سنة الظهر البعيدة، وهي ركعتان، ويستحب أن تكون في البيت.

٥- أخذ قسط من الراحة والنوم، إن كان هناك متسع من الوقت، ثم الاستعداد المبكر لصلاة العصر.

رابعاً: صلاة العصر،

ومن أعمال هذا الوقت المبارك ما يلي:

١- الحرص على صلاة أربع ركعات قبل صلاة العصر؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً»، [رواه أبو داود وحسنه الألباني].

٢- صلاة العصر في جماعة، مع الحرص على إدراك تكبيرة الإحرام.

٣- قراءة أذكار الصلاة.

٤- المكث في المسجد لقراءة القرآن وأذكار المساء.

٥- الانشغال بالدعاء قبل الغروب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم...» وذكر منهم: «الصائم حتى يفطر». [رواه الترمذي وصححه الألباني]. فلا تنس - رعاك الله - إخوانك المسلمين من دعائك.

خامساً: صلاة المغرب،

ومن أعمال هذا الوقت المبارك ما يلي:

١- تناول طعام الإفطار مع الدعاء: «ذهب الظلم، وابتل العروق، وثبت الأجر إن شاء الله». [رواه أبو داود وصححه الألباني].

٢- أداء صلاة المغرب جماعة مع الحرص على

أحكام رمضان



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد...

كلما اهل علينا شهر رمضان وجدنا الناس تهتم بطرح أسئلة متعلقة بالصيام، وقد اريدت ان اجمع اهم هذه الاسئلة، وانكر اجوبة العلماء عنها حتى يقبل الناس على شهر رمضان المعظم وهم على بينة من امرهم.

السؤال (١): على من يجب صوم رمضان؟

الجواب: اعلم أن من يجب عليه الصوم لا بد أن تتوفر فيه شروط:

الشرط الأول: الإسلام: وهو شرط وجوب عند الحنفية: شرط صحة عند الجمهور. ومنشأ الخلاف: مخاطبة الكفار بفروع الشريعة، فعند الحنفية: إن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة التي هي عبادات، وعند الجمهور: الكفار مخاطبون بفروع الشريعة في حال كفرهم، وما ذهب إليه الجمهور أرجح.

متعلقة باليوم الآخر، بدليل أن ما يفسد أحدهما لا يفسد الآخر، فيشترط لكل يوم منه نية على حدة.

السؤال (٣): متى يؤمر الصبيان والفتيات بالصيام؟

الجواب: الصبيان والفتيات إذا بلغوا سبعا فاكثروا يؤمرون بالصيام ليعتادوه؛ وعلى أوليائهم أن يأمروهم بذلك كما يأمرونهم بالصلاة.

السؤال (٤): ما هي مفسدات الصيام التي تبطله؛ وما الذي يجب على من أتى شيئاً منها؟

الجواب: اعلم أن ما يبطل الصيام قسمان:

١ - ما يبطله، ويوجب القضاء.

٢ - وما يبطله، ويوجب القضاء والكفارة.

فأما ما يبطله، ويوجب القضاء فقط فهو ما يأتي:

الأول: كل ما دخل جوف الصائم وهو متعمد غير ناس من المدخل المعتبر شرعاً، وهو الفم أو الأنف؛ فإنه يفطر به.

الثاني: الأكل والشرب متعمداً؛ قال تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ». فإن أكل أو شرب ناسياً، أو مخطئاً، أو مكرهاً، فلا قضاء عليه ولا كفارة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نسي - وهو صائم - فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه». [متفق عليه].

الثالث: من استقاء عامداً (أي: تقياً)؛ أما إذا تقياً وهو غير متعمد فصومه صحيح؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من استقاء متعمداً فعليه القضاء؛ ومن زرعه القيء فلا قضاء عليه» [الترمذي (٧٢٠)] وصححه

الشرط الثاني: أن يكون مكلفاً؛ والمكلف هو البالغ العاقل؛ قال صلى الله عليه وسلم: «رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يعقل؛ وعن الصبي حتى يحتلم؛ وعن النائم حتى يستيقظ» [ابن ماجه ٢٠٤٤] وصححه (الألباني)؛ وعلى هذا فلا يجب الصوم على المجنون؛ ولا يصح منه لو صام. ويصح الصوم من الصبي المميز أو المميز كالصلاة، ولا يجب عليهم؛ ولا يأمون بتركه؛ لأنهم لم يبلغوا التكليف.

الشرط الثالث: أن يكون قادراً؛ فلا يجب على العاجز عن الصوم لأي سبب كان؛ قال تعالى: «لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا». وقال أيضاً: «وَأِنْ كُنْتُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ».

الشرط الرابع: أن يكون مقيماً؛ فلا يجب الصوم على المسافر وإن صام صح صومه واجزا عنه.

الشرط الخامس: الخلو من الموانع؛ وهذا خاص بالنساء (الحائض والنفساء)؛ فإنه لا يجب عليهما الصوم ولا يصح منهما لو صامتا؛ ويلزمهما القضاء بعد رمضان؛ قال صلى الله عليه وسلم: «اليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم» [البخاري ٣٠٤].

السؤال (٢): ما حكم النية للصائم؛ وهل تكفي نية واحدة لرمضان كله أم لا بد لكل ليلة من نية؟

الجواب: يجب على من لزمه الصيام أن يبيت نية الصيام من الليل؛ ومن لم ينو الصيام من الليل وجب عليه صيام ذلك اليوم؛ ويلزمه قضاؤه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل» [رواه أبو داود والترمذي والنسائي وصححه (الألباني)].

ويشترط عند الجمهور النية لكل يوم من رمضان على حدة؛ لأن صوم كل يوم عبادة على حدة، غير



سؤال وجواب

حسين طه

[اللباني].

الرابع: إذا أخرج الصائم المني بأي طريقة كانت؛ سواء بمباشرة أهله أو استمنى، فإن صومه فاسد وعليه القضاء.

الخامس: انقطاع النية فمن نوى الفطر - وهو صائم - بطل صومه، وإن لم يتناول مَفْطَرًا. فإن النية شرط من شروط صحة الصيام، فإذا نقضها - قاصداً الفطر ومتعمداً له - انتقض صيامه. وأما ما يبطله ويوجب القضاء، والكفارة، فهو الجماع، لا غَيْرُ، عند الجمهور.

وهناك أشياء أخرى اختلف أهل العلم فيها، هل هي من المفطرات أم لا؟ ليس هنا محل ذكرها.

السؤال (٥): ما الحكم فيمن جامع امرأته في نهار رمضان؛ وما الواجب عليه في مثل هذه الحال؛ وهل تشاركه المرأة في الحكم؟

الجواب: من جامع امرأته في نهار رمضان فإنه أثم لانتهاكه حرمة الشهر؛ ولأنه ارتكب معصية؛ ويلزمه أمور:

الأول: التوبة لله رب العالمين من اقترافه لهذا الذنب بتعبديه على حرمة الشهر.

الثاني: قضاء هذا اليوم الذي أفسده؛ لأنه أفطر بالجماع.

الثالث: عليه الكفارة المغلظة؛ وهي: أن يعتق رقبة؛ فإن لم يجد فيصوم شهرين متتابعين؛ فإن لم يستطع لعذر شرعي فيطعم ستين مسكيناً؛ لقوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي جامع امرأته في نهار رمضان: «اعتق رقبة؛ فإن لم تجد فصم شهرين متتابعين؛ فإن لم تستطع فاطعم ستين مسكيناً» [متفق عليه].

وتجب الكفارة المغلظة على الرجل والمرأة على حد سواء، إذا كانت المرأة مطاوعة للرجل في ذلك؛ أما إذا كانت مكرهة؛ فتجب الكفارة على الرجل فقط؛ وليس عليها شيء.

السؤال (٦): من دخل إلى جوفه شيء رغماً عنه، هل يكون مفطراً بذلك؟

الجواب: من دخل إلى جوفه شيء رغماً عنه وبدون اختيار؛ كمن تمضمض أو استنشق أو استحم فدخل الماء إلى جوفه دون اختيار؛ أو دخلت إلى جوفه ذبابة

أو غبار؛ فصومه صحيح ولا شيء عليه.

السؤال (٧): هل يجوز للصائم استعمال الطيب والبخور في نهار رمضان؟

الجواب: نعم؛ يجوز للصائم استعمال الطيب والبخور؛ ولكن بشرط ألا يستنشق البخور، قال ابن تيمية: وشم الروائح الطيبة لا بأس به للصائم.

السؤال (٨): ما حكم الاستحمام في رمضان أكثر من مرة؟

الجواب: الاستحمام في نهار رمضان جائز ولا بأس به؛ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب على رأسه الماء من الحر أو من العطش وهو صائم؛ وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنباً، وهو صائم، ثم يغتسل، [متفق عليه]. لكن عليه أن يحترز من أن يدخل إلى جوفه شيء من الماء.

السؤال (٩): هل يجوز للصائم بلع ريقه أم يجب عليه أن يبصقه؟

الجواب: يجوز للصائم أن يبلع ريقه من غير خلاف بين أهل العلم؛ وذلك لمشقة التحرز منه.

السؤال (١٠): هل يجوز للصائم استعمال السواك؛ وهل يباح له استعمال معجون الأسنان؟

الجواب: يجوز للصائم أن يستعمل السواك في نهار رمضان؛ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» [البخاري ١٩٣٤].

ويباح استعمال معجون الأسنان للصائم؛ ولكن عليه أن يتحفظ ويحترز من بلع شيء منه.

السؤال (١١): هل يجوز للرجل تقبيل زوجته وهو صائم؟

الجواب: إذا كان يامن على نفسه فالصحيح أن القبلة تجوز له؛ فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لإربه» [مسلم ١١٠٦] أي: شهوته. ولا فرق بين الشيخ والشاب في ذلك، والاعتبار بتحريك الشهوة.

السؤال (١٢): لو احتلم المرء وهو صائم؛ فهل يؤثر ذلك على صيامه؟

الجواب: الاحتلام لا يفسد الصوم ولا يؤثر فيه؛

لأنه ليس باختيار العبد؛ ولكن عليه غسل الجنابة إذا خرج منه المني، فعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يصبح جنباً، وهو صائم، ثم يغتسل» [متفق عليه].

السؤال (١٣): لو أخذ من الصائم دم لتحليله أو خرج منه دم بسبب الرعاف؛ أو جرح؛ ونحو ذلك؛ فهل يبطل صومه بخروج الدم؟

الجواب: خروج الدم من الصائم كالرعاف والاستحاضة أو الجرح في الجسم؛ ونحو ذلك؛ لا يفسد الصوم. ومثله لو أخذ منه دم؛ أو خرج من ضرسه دم؛ فلم يبتلعه وقام بلفظه وبصقه؛ كل ذلك لا يؤثر في الصيام؛ وصيامه صحيح.

السؤال (١٤): ما حكم من أكل أو شرب في نهار رمضان ناسياً؟

الجواب: من أكل أو شرب في نهار رمضان ناسياً؛ فصومه صحيح؛ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من نسي وهو صائم فأكَل أو شرب فليتم صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه» [متفق عليه]؛ ويجب تنبيهه وتذكيره بالصيام وإن كان ناسياً؛ لأن هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السؤال (١٥): هل المريض دائماً يبيح لصاحبه الفطر أم أن هناك تفصيلاً؛ وما هي الأحكام المتعلقة بالمريض إذا أفطر؟

الجواب: من المهم معرفته أن المريض له حالات: - إن كان قد مرض مرضاً خفيفاً بحيث لا يشق عليه الصوم؛ فهذا يجب عليه الصوم، ولا يحق له الإفطار.

- أن يكون مريضاً بحيث يشق عليه الصوم؛ ولكن هذا من الأمراض العارضة التي تزول؛ فهذا يفطر ثم يقضي الأيام التي أفطرها بعد أن ينتهي رمضان؛ (في أي وقت من السنة، ولكن قبل رمضان القادم). وإنما أبيح الفطر للمريض دفعاً للحرج والمشقة، وقد بني التشريع الإسلامي على التيسير والتخفيف، قال الله تعالى: «رِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» [الحج: ٧٨]، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة.

- أن يكون مريضاً مرضاً لا يرجى برؤه من الأمراض المستعصية التي تتأخر في الشفاء؛ كالصرع والسكري والكلبي؛ ويخبره الدكتور الثقة أن الصوم يؤذيه، ويؤدي إلى مضاعفات خطيرة يتضرر بها؛ فهذا يفطر -يطعم عن كل يوم مسكيناً؛ لكل مسكين نصف صاع من طعام أهل البلد.

ولا تدفع الكفارة مالم يبل طعاماً؛ إلا إذا دفعها لجهة

وكلهم بأن يشتروا عنه طعاماً ويطعمونه المساكين؛ فلا حرج حينئذ؛ لأن التوكيل جائز.

السؤال (١٦): ما حكم استعمال الصائم للحقن؟
الجواب: الحقنة جائزة مطلقاً، سواء أكانت للتغذية، أم لغيرها، وسواء أكانت في العروق، أم تحت الجلد، فإنها وإن وصلت إلى الجوف، فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد.

السؤال (١٧): هل يجوز للصائم استعمال القطرة؛ أم أنها تفسده؟

الجواب: من استعمال القطرة وهو صائم فهو على أحوال:

فإن استعملها في أنفه، ووصلت إلى جوفه؛ فهي مفطرة وعليه القضاء؛ لأن الأنف منفذ إلى الجوف. وإن استعملها في العين أو الأذن، فإنها لا تفسد سواء أوجد طعامها في حلقه أم لم يجده، لأن العين ليست بمنفذ إلى الجوف.

وعن ابن: «أنه كان يكتحل وهو صائم» [ابو داود ٢٣٧٨ وحسنه الألباني موقوفاً].

السؤال (١٨): هل يباح الفطر لكبير السن العاجز عن الصيام؛ وما الأحكام المترتبة عليه في هذه الحال؟
الجواب: العجز والشيخ الغائي الذي فنت قوته، وأصبح كل يوم في نقص إلى أن يموت لا يلزمهما الصوم، ولهما أن يفطرا، مادام الصيام يجهدهما ويشق عليهما، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى: (وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين): ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً، وأما من سقط تمييزه وبلغ حد الخرف فلا يجب عليه ولا على أهله شيء لسقوط التكليف، فإن كان يميز أحياناً، ويهذي أحياناً، وجب عليه الصوم حال تمييزه، ولم يجب حال هذيانه.

السؤال (١٩): من كانت عليه كفارة إطعام مساكين؛ فكيف يكون الإطعام؟

الجواب: من كان عليه كفارة إطعام مساكين لعدم استطاعة الصوم؛ فإنه مختير بين أن يصنع طعاماً فيدعو إليه المساكين بحسب الأيام التي عليه؛ باعتبار مسكين عن كل يوم؛ وإن شاء أطعمهم طعاماً غير مطبوخ؛ عن كل يوم نصف صاع من قوت البلد لكل مسكين؛ ووقت الإطعام: هو بالخيار؛ إن شاء فدى عن كل يوم بيومه؛ وإن شاء أخر إلى آخر يوم.

ولا يجوز تقديم فدية الإطعام على رمضان.

السؤال (٢٠): أيهما أفضل للمسافر الصوم أم

الفطر؟

الجواب: إذا سافر المسلم وهو صائم فهو مختير

بين الصوم والإفطار؛ وعليه أن يفعل الأيسر والأرفق في حقه؛ وقد اتفق العلماء على أنه يجوز للمسافر الفطر؛ وإن أراد أن يتم صومه فلا حرج ويصح صومه؛ فإذا كان في الصيام مشقة عليه فهذا يتأكد في حقه أن يفطر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً قد ظلل عليه في السفر من شدة الحر وهو صائم؛ فقال: «ليس من البر الصيام في السفر» [مسلم ١١١٥].

وإن لم يكن هناك مشقة فهو بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر؛ فقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعيب الصائم على المفطر؛ ولا المفطر على الصائم» [متفق عليه].

السؤال (٢١): سائقو الشاحنات والسيارات هل ينطبق عليهم حكم المسافر في جواز الفطر؛ نظراً لعملهم المتواصل خارج المدن في نهار رمضان؟

الجواب: سائقو الشاحنات الذين يسافرون؛ ينطبق عليهم حكم السفر؛ فلهم القصر والجمع والفطر؛ وعليهم القضاء قبل رمضان الآخر؛ (ولو صاموا في أيام الشتاء لكان حسناً؛ لأنها أيام قصيرة وباردة)؛ أما السائقون داخل المدن فليس لهم الفطر، ولا ينطبق عليهم حكم السفر؛ لأنهم ليسوا بمسافرين.

السؤال (٢٢): الحائض والنفساء.. هل يجب عليهما الصوم أم أنهما من أهل الأعذار؛ وما الحكم الذي يتعلق بهما؛ وهل يجوز لهما الأكل والشرب في نهار رمضان؟

الجواب: الحائض والنفساء ليستا من أهل الصيام؛ فإذا حاضت المرأة أو نفست، فإنها تفطر؛ ويحرم عليها الصوم؛ وعليها أن تقضي الأيام التي أفطرتها بسبب ذلك.

ولأنهما ليستا من أهل الصيام؛ فإنه يباح لهما الأكل والشرب في نهار رمضان؛ لإفطارهما بعذر شرعي يمنع من الصوم؛ لكن ينبغي ألا يكون ذلك على مرأى من الصبيان ومن لا يعقل حتى لا يسبب ذلك عنده إشكالاً.

السؤال (٢٣): إذا ظهرت الحائض والنفساء قبل الفجر ولم تغتسل إلا بعد الفجر فهل يصح صومها؛ وإذا أحر الرجل أو المرأة الاغتسال من الجنابة إلى الفجر؛ فهل صومهم ذلك اليوم صحيح؟

الجواب: إذا ظهرت الحائض أو النفساء قبل الفجر؛ صح صومهما ولو أحرأت الاغتسال إلى طلوع الفجر؛ صح صومهما وكذلك من كانت عليه جنابة من الليل، وقد أحر الاغتسال إلى الفجر، فإنه يصح صومه؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح وهو جنب من جماع أهله فيغتسل ويصوم» [متفق عليه]. وهذا يدل على أنه صلى الله

عليه وسلم كان قد لا يغتسل من الجنابة إلا بعد طلوع الفجر.

والحائض والنفساء والجنب كلهم يشتركون في هذا الحكم.

السؤال (٢٤): هل يجوز للمرأة أن تستعمل وسيلة لتأخير الحيض من أجل إتمام الصيام؟

الجواب: يجوز للمرأة أن تستعمل وسيلة من وسائل تأخير الحيض؛ لما في ذلك من المصلحة للمرأة في صومها مع الناس؛ لكن يشترط ألا يؤدي ذلك إلى إلحاق الضرر بالمرأة.

السؤال (٢٥): بعض الناس يدخل عليه رمضان، وهم لم يصوموا أياماً من رمضان السابق؛ فما الذي يلزمهم في مثل هذه الحال؟

الجواب: الواجب على من فعل ذلك التوبة إلى الله من هذا العمل؛ وأن يقضي الأيام التي تركها بعد رمضان؛ لأنه لا يجوز لمن عليه قضاء أيام من رمضان أن يؤخره إلى رمضان التالي بلا عذر؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «كان يكون علي الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان لكان النبي صلى الله عليه وسلم» [مسلم ١١٤٦]؛ وهذا يدل على أنه لا يجوز تأخيرها إلى ما بعد رمضان التالي.

السؤال (٢٦): من كان عليه قضاء أيام من رمضان هل يجب عليه أن يصومها متتابعة؟

الجواب: من كان عليه قضاء أيام من رمضان يجوز له أن يصومها متفرقة أو متتابعة.

السؤال (٢٧): ما حكم من كان مريضاً ودخل عليه رمضان ولم يصم، ثم مات بعد رمضان، فهل يقضى عنه أو يطعم عنه؟

الجواب: إذا مات المسلم في مرضه بعد رمضان فلا قضاء عليه ولا إطعام؛ لأنه معذور شرعاً؛ وكذلك المسافر إذا مات في سفره أو بعد القدوم مباشرة؛ فلا يجب القضاء عنه ولا الإطعام؛ لأنهم معذورون شرعاً.

السؤال (٢٨): بعض الناس مصاب بالربو فهل يجوز له استعمال البخاخ أثناء الصيام؛ أم أنه يفطر باستعماله؟

الجواب: يجوز للصائم استعمال البخاخ إذا احتاج إليه؛ ولا يعد بذلك مفطراً. وذلك لأن هذا البخاخ لا يصل إلى المعدة، وإنما يصل إلى القصبات الهوائية، فتنتفخ، ويتنفس الإنسان تنفساً عادياً بعد ذلك؛ ولأنه لا يشبه الأكل والشرب، وليس في معناه، ومعلوم أن الأصل صحة الصوم حتى يوجد دليل يدل على الفساد من كتاب، أو سنة، أو إجماع، أو قياس صحيح.

هذا والله من وراء القصد
والحمد لله رب العالمين.

رمضان قدامك



الحمد لله كتب على الخلائق الغناء والزوال، فكان لكل نازل في هذه الدنيا رحيل، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل في محكم التنزيل: «وَمَا تَدْرِي نَقَسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَقَسٌ بَأَى أَرْضٍ تُمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [لقمان: ٣٤]، وأشهد أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» [البخاري: ٦٤١٦].

أما بعد:

وتسبيح له في نفوس الصالحين بهجة، وفي قلوب المتعبدين فرحة، فـ «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» [صحيح الجامع: ٧٥٩].

طوبى لمن أجاب وأصاب، وويل لمن طرد عن الباب، فما أكرم الله أمة بمثل ما أكرم به أمة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر، ذنوب مغفورة، وعيوب مستورة، ومضاعفة للأجور، وعتق من النار! فجد - أخي الحبيب - في التوبة، وسارع إليها، فليس للعبد مستراح إلا تحت شجرة طوبى.

قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: من أعظم الإغترار عندي: التماذي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة، وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة، وانتظار زرع الجنة ببذر النار، وطلب دار المطيعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، والتمني على الله مع الإفراط، ومن أحب الجنة انقطع عن الشهوات، ومن خاف النار انصرف عن السيئات.

وقال الحسن البصري: إن قومًا ألتهم أمانى المغفرة، حتى خرجوا من الدنيا بغير توبة، يقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي - وكذب - لو أحسن الظن لأحسن العمل.

فحصيلية المؤمن في دنياه عمرٌ محدودٌ بالساعات والثواني، وكسبه المبتول رصيدٌ مَذخَرٌ بالأعمال المنجزات من غير كسل أو توازن، يتقلب في عُمر الحياة بقدر ما كُتِبَ له من فسحة، ويكدح فيها لينال أكبر المغنم، ومدارُ السعادة في طول العمر وحسن العمل، ومن كانت حصيلته ملأى بالخير من مختلف صنوفه فليهنأ وليستبشِرْ «مِثْلَكَ ظَمَرَحُوا هُوَ خَيْرٌ

فإن بلوغ رمضان نعمة كبرى» يقترها حق قدرها الصالحون المشغرون، تطوى الليالي والأيام، وتنصرم الشهور والأعوام، فمن الناس من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وإذا بلغ الكتاب أجله فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، يشبُّ الصغير، ويهرمُ الكبير، وينظر المرء ما قدمت يداه، وكل يجري إلى أجل مسمى.

قعدت بالمؤمنين أجالهم عن بلوغ أمالهم، وعدوا أنفسهم بالصالحات فعاجلهم أمرُ الله، كل الناس يغدو في أهداف وأمالٍ ورغبات وأمانى، ولكن أين الحارمون وأين العقلاء؟

أحبتي في الله: لقد اظلمكم شهرٌ عظيمٌ مبارك كنتم قد وعدتم أنفسكم قبله أعوامًا ومواسمًا، ولعل بعضًا قد أمَلَّ وسوَّفَ وقصَّرَ، فما هو قد مَدَّ له في أجله وأنسى له في عمره فماذا هو فاعل؟

إن واجب الأحياء استشعارُ هذه النعمة واغتنامُ هذه الفرصة، إنها إن فاتت كانت حسرةً ما بعدها حسرة، وإي خسارة أعظم من أن يدخل المرء فيمن عناهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بحديثه على منبره في مساعلة بينه وبين جبريل الأمين: «من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار، فأبعده الله، قل آمين، فقلت: آمين»، [مسند أبي يعلى وصححه الألباني في صحيح الترغيب: ١٦٧٩].

من حرم المغفرة في شهر المغفرة فماذا يرتجي؟

فيا لها من فرصة عظيمة، ومناسبة كريمة، تصفو فيها النفوس، وتهفو إليها الأرواح، وتكثر فيها دواعي الخير، تُفتح الجنات، وتنزل الرحمات، وترفع الدرجات، وتغفر الزلات، إنه شهر الطاعات بأنواعها، صيامٌ وقيامٌ، وجودٌ وقرآنٌ، وصلواتٌ وإحسانٌ، وأذكارٌ

أتوقن أم تحوّل إليه؟

عبده الأبرار

كُلَّ كَثِيرٍ ۝ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَفْرِغْهَا عَلَيْنَا مَلِئًا ۝ كُنَّا نَعْمَلُ أَوْلَىٰ نَعْمَلُكُمْ مَا يَذْكُرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ التَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مَصِيرٌ [فاطر: ٣٦، ٣٧].

وقال تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ سُورُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَعُلْنَا مِنْ شَفَعَةٍ فَيُشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَيَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَرُونَ» [الأعراف: ٥٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من كان له مال يبلغه حج بيت ربه، أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل سال الرجعة قبل الموت، فقال رجل: يا ابن عباس، اتق الله، فإنما يسال الرجعة الكفار. فقال ابن عباس: سائلوا عليك بذلك قرأنا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» وَأَنْفَعُوا مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْوَيْلُ يَقُولُ رَبِّ لَوْلَا تَرَفَّقَ إِلَيَّ أَجَلَ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ» وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» [المنافقون: ٩-١١].

ألا فاتقوا الله عباد الله وآزوا ربكم من أنفسكم خيرا، فمن كان مجداً فليزد، ومن كان مقصراً فليتب إلى ربه: «فإن سفر القيامة طويل، فخذوا ما يصلحكم، صوموا يوماً شديداً حرّ لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور، وتصدقوا بصدقة السرّ ليوم عسير».

لما قيل للأحنف بن قيس: إنك شيخ كبير وإن الصوم يضيعك. قال: «إني أعد لسفر طويل، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله». فبار - أخي الحبيب - إلى التوبة، ودع عنك لعل وسوف، ولا يغرك طول الأمل، فإن الموت يأتي فجأة، والموت يطلبك في كل لحظة.

واعلم أن «رمضان قد عاد.. فلعلك لا تعود». والحمد لله رب العالمين.

وَمَا يَجْمَعُونَ [يونس: ٥٨]، وأما من كان غارقاً في الشهوات والنزوات، فقد طال عناؤه، وعظم شقاؤه، ومن نوقش الحساب هلك.

إلا نعتبر بمن كان معنا في رمضان الماضي، ولكن حال الموت بينهم وبين إدراك رمضان هذا العام، بل وإفهام رمضان وهم تحت النثرى وقد سزى فيهم البلى؟ ونحن لا ندري، هل نتم هذا الشهر أو يحول بيننا وبين إكماله هاذم الذات، ومفرق الجماعات؟

فبادروا وفقكم الله إلى الخيرات، وتسابقوا في الطاعات، فكل طاعن مقر، ولكل نيا مستقر، وسوف تعلمون، قال الله تعالى: «مَنْ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

قال قتادة: والله ما تمنى إلا أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فانظروا أمنية الكافر المفرط، فاعملوا بها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكان العلاء بن زياد يقول: لينزلن أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت فاستقال ربه فأقاله، فليعمل بطاعة الله تعالى، وكذلك يسالون الرجعة إذا وقفوا على ربه للسؤال، قال الله تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ فَأَكْبَرُوا وَرُؤْسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْغَيْنَا وَأَسَفَيْنَا فَاَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» [السجدة: ١٢-١٤].

وكذلك يسالون الله الرجعة إذا وقفوا على النار، قال الله تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَفُّوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَلَا تَكُونِي بِحَارٍ رَبَّنَا وَسَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» [الأنعام: ٢٧-٢٨].

وكذلك يسالون الرجعة وهم في غمرات الجحيم، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَومُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي

الحمد لله الذي خص بالفضل شهر رمضان على سائر
الأيام، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام، والصلاة والسلام
على سيد الأنام خير من صلى وصام، وعلى آله وصحبه
الكرام، وبعد:

فبين الأيام والشهور تفاوت في الفضل بحسب ما جعل
فيها من مزايا وما أودع فيها من بركات ونعمات، ولرمضان
مزية على غيره من الشهور؛ لما استجمع من الفضائل وما
حواه من نفحات، مما يستشعر به المسلم مكانة رمضان
ومنزلة بين شهور العام فيخصه بمزيد من الطاعة والوان
القربات، وفي مقدمة ذلك الصيام والقيام وقراءة القرآن
طلباً للمغفرة والرضوان، كما قال صلى الله عليه وسلم:
«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه،
ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»
[متفق عليه].

وإن من فضائل رمضان ومزاياه أن الله عز وجل جعله
مستودعاً لنزول القرآن العظيم، قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي
أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»
[البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدرَكَ مَا
نَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَرِّمٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾» [القدر: ١ - ٣].

فضل القرآن ومنزلة حامله

قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ
لِيُؤْتِيَهُمُ أَجْرُهُمْ وَيُزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ، إِنَّهُمْ غَفُورٌ
شَكُورٌ» [فاطر: ٢٩]، وتلاوة القرآن على نوعين؛ تلاوة حكمية،
وهي تصديق أخباره وتنفيذ أحكامه وفعل أوامره واجتناب
نواهيه.

والنوع الثاني: تلاوة لفظية وهي قراءته، وقد جاءت
النصوص في فضلها كثيرة، وهذا من النصيحة لكتاب الله عز
وجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة»،
قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله وكتاب ورسوله ولأئمة
المسلمين وعامتهم» [مسلم ٥٥].

قال النووي رحمه الله: «قال العلماء رحمهم الله: النصيحة
لكتاب الله تعالى؛ هي الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا
يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم،
ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها،
 وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين، وتعرض



رمضان

شهر

القرآن



معاوية محمد هبكل

الطاعين، والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتناء بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته».

والقرآن هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم، من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، لا تشعب منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تزيع به الأهواء، ومن تركه واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا.

والقرآن هو كلام الله تعالى أنزله على رسوله وتعبَّدنا بقلوته، وجعل الخيرية في تعلمه وتعليمه، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». [رواه البخاري]. وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو» [متفق عليه].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه» [رواه مسلم]. وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خيرٌ له من ناقتين وثلاث خيرٌ له من ثلاث، وأربع خيرٌ له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل» [رواه مسلم: ٨٠٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» [رواه مسلم].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران». [متفق عليه].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين». [رواه مسلم: ٨١٧].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار». [متفق عليه].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». [رواه الترمذي وصححه الألباني].

وقارئ القرآن يترجح على غيره في الدنيا والآخرة وعند الوضع في القبر، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

القرآن هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم، من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، لا تشعب منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تزيع به الأهواء، ومن تركه واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا

«يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأُ لَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى». [رواه مسلم].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندما ضاقت القبور بالموتى يوم أحد يسأل: أيهم أكثر أخذًا للقرآن، فإذا أشير إلى أحدهما قُدِّمه في اللحد، ويوم القيامة يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها. [رواه الترمذي وقال حسن صحيح، وصححه الألباني].

حامل القرآن له شأن آخر

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بلبيله إذ الناس نائمون، وببهاره إذ الناس مفطرون، وبجزله إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون.

وعن الفضيل قال: حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو؛ تعظيمًا لحق القرآن.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنه قرأه من الليل». [رواه مسلم].

من آداب التلاوة

ينبغي أن يحرص القارئ لكتاب الله على تنظيف فمه بالسواك، ويستحب أن يقرأ القرآن على طهارة تامة، ولا يمس القرآن إلا طاهرًا، ويجوز للحائض والنفساء أن تقرأ القرآن دون أن تمس المصحف، أما الجنب فلا يجوز له القراءة؛ لأن بمقدوره رفع الجنابة في الحال، أما الحائض فليست كذلك. ويستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف ولو استقبل القبلة كان خيرًا، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير، وعن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجري وأنا حائض ويقرأ القرآن. [متفق عليه].

وينبغي له أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم إذا أراد الشروع في القراءة، قال تعالى: «إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» [النحل: ٩٨]، ويقرأ بهيئة الخشوع والتدبر: «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ» [محمد: ٢٤]، وقد بات جماعة من السلف كل منهم يتلو آية واحدة يتدبرها ويردها إلى الصباح.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صلى بالجماعة فقرا سورة فبكي حتى سالت دموعه على ترقيقته، فالبكاء مستحب مع القراءة وبعدها.

وينبغي أن يرتل قراءته، وأن يخرج الحروف من مخارجها الصحيحة، قال الله تعالى: «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ رَتِيلًا» [المزمل: ٤]، ويستحب إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مر بآية عذاب أن يستعذ بالله من الشر ومن العذاب، وإذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزه ربه سبحانه.

فمن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران

ينبغي أن يحرص القارئ لكتاب الله على تنظيف فمه بالسواك، ويستحب أن يقرأ القرآن على طهارة تامة، ولا يمس القرآن إلا طاهرًا، ويجوز للحائض والنفساء أن تقرأ القرآن دون أن تمس المصحف، أما الجنب فلا يجوز له القراءة؛ لأن بمقدوره رفع الجنابة في الحال

فقرأها، يقرأ ترسلًا إذا من بآية فيها تسبيح سبّح، وإذا من بسؤال سال. [رواه مسلم].

ويستحب طلب التلاوة من قارئ حسن الصوت، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ذكّرنا ربنا. ويستحب تحسين الصوت بالتلاوة والاجتماع على قراءة القرآن، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لقد أوتيت مزامراً من مزامير آل داود»، [متفق عليه]. والمزامر هو الصوت الحسن ويحرم تفسير القرآن بغير علم، كما يحرم المراء والجدال فيه بغير حق.

تلاوة القرآن في رمضان

وينبغي لكل مسلم في هذا الشهر المبارك أن يُقبل على مائدة القرآن، وأن يُكثر من تلاوته، فإن للتلاوة فيه مزية خاصة، وذلك لشرف الزمان، فقد كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في كل سنة مرة، فلما كان العام الذي توفي فيه عرضه مرتين. [رواه البخاري، ومسلم، واللفظ له]. وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يكثر من تلاوة القرآن في رمضان في الصلاة وفي غيرها، وكان الزهري رحمه الله إذا دخل رمضان يقول: إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام. وكان مالك رحمه الله إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم، وأقبل على قراءة القرآن من المصحف. وكان قتادة رحمه الله يختم القرآن في كل سبع ليالٍ دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأخير منه في كل ليلة، وكان إبراهيم النخعي رحمه الله يختم في رمضان في كل ثلاث ليالٍ، وفي العشر الأواخر في كل ليلتين، وكان الأسود رحمه الله يقرأ القرآن كله في ليلتين في جميع الشهر، وقال الحميدي: كان الشافعي يختم كل يوم ختمة، وعن أبي حنيفة نحوه. قال ابن رجب رحمه الله: «وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان، خصوصاً في الليالي التي يُطلب فيها ليلة القدر أو الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان، وهو قول أحمد، وإسحاق وغيرهما من الأئمة وعليه يدل عمل غيرهم». [لطائف المعارف: ١٩١، ١٩٢].

وجوب تعظيم القرآن الكريم

وقد اجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن على الإطلاق وتنزيهه وصيانيته، واجمعوا على أن من جحد منه حرفاً مما أجمع عليه أو زاد حرفاً لم يقرأ به أحدٌ وهو عالم بذلك فهو كافر، وعلى المسلمين أن يسعوا في تحكيم كتاب ربهم في حياتهم الخاصة والعامة، في سياستهم واقتصادهم واجتماعهم، وأخلاقهم، وحربهم وسلمهم، وأن ينتهزوا فرصة الشهر المبارك في إقامة حدوده وحروفه، فنحلّ حلاله، ونحرّم حرامه، ونقف عند محكمه، ونؤمن بمتشابهه، ونتلوه حق تلاوته، فالقرآن لم يُنزل لعمل الأحجية ولا ليقرا على الموتى، ولكن «يُنْزِلُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيِي الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ» [يس: ٧٠]. والحمد لله رب العالمين.

على المسلمين أن
يسعوا في تحكيم
كتاب ربهم في حياتهم
الخاصة والعامة، في
سياستهم واقتصادهم
 واجتماعهم.
وأخلاقهم، وحربهم
وسلمهم، وأن تنتهز
فرصة الشهر المبارك في
إقامة حدوده وحروفه،
فنحلّ حلاله، ونحرّم
حرامه، ونقف عند
محكمه، ونؤمن
بمتشابهه، ونتلوه حق
تلاوته

واحة التوحيد

من هدي رسول الله في رمضان

مراجعته للقرآن

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة. [مدقق عليه]

من نور كتاب الله

رمضان شهر الدعاء

قال الله تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة: 186].

دعاء رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالآمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». [الترمذي ٣٤٥١ وصححه الألباني].

رمضان شهر الخير والرحمات

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان أول ليلة من رمضان صُفِّدَت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنان فلم يغلَق منها باب ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك عند كل ليلة. [الترمذي ٦٨٢ وصححه الألباني].

رمضان شهر الصيام والقرآن

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يُشْفِعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنْعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنْعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ. قَالَ: فَشَفَعَانِي». [مسند الإمام أحمد 6626 وصححه الألباني].

من الخاسر في رمضان؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رغم أنف رجل (أي: خاب وخسر) دخل عليه رمضان، ثم انسلخ قبل أن يغفر له». [الترمذي 3545 وصححه الألباني].

اعداد/ علماء خضر

رمضان شهر التربية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم». [صحيح ابن خزيمة ١٩٩٦].

رمضان شهر والوجود الكرم
عن زيد بن خالد
الجهني رضي الله عنه
قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم:
«من فطر صائماً كان له
مثل أجره، غير أنه لا
ينقص من أجر الصائم
شيئاً» [الترمذي ٨٠٧
وصححه الألباني].

رمضان شهر الاجتهاد في العبادات

عن عائشة رضي الله عنها
قالت: كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجتهد في العشر
الأواخر ما لا يجتهد في غيره.
[مسلم ١١٧٥].

في السحور بركة

عن أبي سعيد رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: «السحور أكلة بركة فلا تدعوه،
ولو أن يجرع أحدكم جرعة من
ماء، فإن الله وملائكته يصلون على
المستحرين» [مسند أحمد ١١١٠١
وصححه الألباني].

دعاء ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما رسول الله، أرايت إن علمت
أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها
قال: «قولي اللهم إني أعوذ بك من
العفو فاعف عني»
[الترمذي ٣٥١٣ وصححه
الألباني].

لا تحرم نفسك الخير!

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل
رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من
ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا
يُحرم خيرها إلا كل محروم، يعني ليلة القدر».
[ابن ماجه ١٦٤٤، وصححه الألباني].

صحح نفسك

من الخطأ أن تقول: سُحور - فطور - قبول، بضم الأول. والصحيح: سحور - فطور -
قبول، بفتح الأول.. وكما ذكر في مختار الصحاح: السُّحُورُ بالفتح ما يُتَسَحَّرُ به، بخلاف:
الْخُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، فَإِنَّ الصَّوَابَ فِيهَا بَضْمُ الْخَاءِ.

أثر عبادة رمضان



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

شرع الله العبادات من أجل صلاح العباد والمجتمعات، فهي ارتباط وعلاقة بين الخالق سبحانه وتعالى وبين العبد، يسمو بها العبد فوق أسر شهواته وشبهاته، فهي ليست مجرد أقوال يلوكمها اللسان، أو حركات تؤديها الجوارح، بلا تدبر من عقل ولا خشوع من قلب، بل إن اثرها يصيغ الفرد بصيغة اخلاقية رفيعة تتعدى منه إلى سائر الناس والمخلوقات.

٢- مفهوم العبادات،

إن العبادات التي تؤتي ثمارها الطيبة ونتائجها العظيمة، ليست انطواءً أو انزواءً أو غزلة عن الحياة والأحياء، للقيام ببعض الشعائر، كما يتصور بعض الناس، ويظنون أنهم إذا قاموا بذلك منقطعين عن الحياة والأحياء، فهم العباد. وهذا مفهوم قاصر ومغلوط، فمفهوم العبادة في الإسلام أرحب وأشمل، وادق وأعمق من هذا التصور المحدود.

إن العبادات في الإسلام تشمل كيان الإنسان كله، كما تشمل الحياة بأسرها، بل هي غاية الحياة، قال الله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُنِي» [الذاريات: ٥٦].

فاذا فهمت العبادات فهماً صحيحاً وطُبقت تطبيقاً دقيقاً أنتجت مجتمعاً قوياً متحداً متحاباً يسعى بزمته ادناه، ويكون يداً على من سواه.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن قول الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ٢١]:

١- ما العبادة؟

٢- وما فروعها؟

٣- وهل مجموع الدين داخل فيها؟

فقال - رحمه الله -: العبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة، والصيام، والحج، وصديق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم، والمسكين وابن السبيل، والمملوك من الأدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله،

وخشيته والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة.

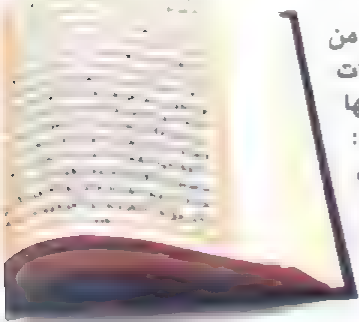
وذلك أن العبادة هي الغاية المحبوبة والمرضية التي خلق الخلق لها، كما قال الله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُنِي» [الذاريات: ٥٦].

وبها أرسل الله جميع الرسل، كما قال نوح عليه السلام لقومه: «وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» [الاعراف: ٥٩].

وكذلك قال هود وصالح وشعيب - عليهم السلام - لقومهم، وقال تعالى: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ» [النحل: ٣٦]. وقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» [الأنبياء: ٢٥].

وجعل ذلك لازماً لرسوله صلى الله عليه وسلم إلى الموت، كما قال: «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» [الحجر: ٩٩]. [العبودية لابن تيمية ٣٨-٤٠].

على ضوء ما رأينا من اتساع مفهوم العبادات في الإسلام، يكون لها بالغ الأثر على الأفراد: في تقويم أخلاقهم، وتزكية نفوسهم، وتوجيههم الوجهة النافعة، وتصوغهم صياغة جديدة تركز



على الفرد والمجتمع

منولي سراجبلي

الأثر الاجتماعي للعبادات

إن عظمة الإسلام تبدو في الأثر الاجتماعي للعبادات في دعم الروابط بين الناس وبناء العلاقة بينهم على أسس راسخة من العدل والإخاء والأهداف المشتركة، والإحسان، والإيثار، والبر، والرحمة، والتعاون على طلب الخير، وبغض الضرر؛ وصولاً إلى الجماعة التي يشهدها الإسلام، وهي الجماعة المتماسكة المترابطة التي تكونت من اللبنة الصالحة التي بدأت بالإخاء، ثم تجاوزته إلى الحب، ثم علت حتى صارت إلى الإيثار، فالإسلام أقام علاقة مزبوجة - بين الفرد والمجتمع، فوجب على كل منها التزامات تجاه الآخر ومزج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة.

فالفرء في الإسلام مسئول تضامنيًا عن نظام المجتمع، وعن التصرف الذي يمكن أن يسيء إلى المجتمع أو يعطل بعض مصالحه.

قال الله تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ مَعُصِرَاتُ بَيْنٍ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [سورة التوبة: ٧١]، فانظر إلى الآيات وكيف جاء بها ذكر العبادات في سياق الكلام عن المسؤولية الجماعية للمؤمنين والمؤمنات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والنبي صلى الله عليه وسلم بين لنا هذه المسؤولية الجماعية في أحاديث كثيرة؛ كحديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل القائم في حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً. [البخاري ٢٤٩٣].

الأخلاق ثمرة الأثر الاجتماعي للعبادات

إن الأخلاق الإسلامية تنشأ مع العقيدة، وتسري في العبادات وتتفاعل مع المعاملات، فهي

على الصلة بالله، والتقرب إليه، وإبراز الخصائص العليا الكامنة فيهم، وتطهيرهم من الغرائز السفلى، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية أوصى الله عباده بالفضائل وحذرهم من الرذائل، فقال سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» [الفصل: ٩٠].

إلى جانب أن العبادات تزكي في العبد ملكة المراقبة لربه تعالى، وترقى به إلى درجة الإحسان، كما قال صلى الله عليه وسلم: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». [متفق عليه].

وكما ورد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. [أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

فالإنسان مسئول عن نفسه أولاً عن تزكيتها وتهذيبها، ودفعها إلى الخير، وحجزها عن الشر، قال الله تعالى: «وَهَرِ يَابُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَ كَالْعَبْرَةِ ﴿٢٠﴾ فَتَادُوا مُصِيبِينَ ﴿٢١﴾ أَوْ أَعْدُوا عَلَىٰ حَرْبٍ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿٢٢﴾ [الشمس: ٧-١٠].

كما أنه مسئول عن حفظها ورعايتها، والتمتع في حدود المباح، قال الله تعالى: «وَبَيَّعَ فِيمَا أَيْتَابُكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبِغْ فسادَ الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُبْغِذِينَ» [القصاص: ٧٧].

ونهي عن إتلاف نفسه وإضعافها وتهذيبها، قال الله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» [النساء: ٢٩].

وإن كانت الأحاديث موجهة لفرد، فإن المقصود بها الأفراد، ومن مجموع الأفراد تتكون الجماعات والأمم.



الثمار الجميلة والمفيدة والمطلوبة من الإنسان على اختلاف مشاربه، وهي في الأصل تبدأ بشد الأفراد في المجتمع برباط متين.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق». وفي رواية مكارم الأخلاق. [مسند أحمد ومستدرک الحاكم، وقال صحيح، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة ٤/٤٥].

قال ابن عبد البر: ويدخل فيه الصلاح والخير كله، والدين، والفضل، والمروءة، والإحسان، والعدل، فبذلك بُعث ليتممه. [شرح الزرقاني على موطأ مالك ٤/٤٠٤].

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الرسالة كلها، والبعثة بأكملها، من أجل مكارم الأخلاق، فقال صلى الله عليه وسلم: «إنما» وإنما أداة حصر.

فمكارم الأخلاق قدر مشترك بين النبوات وبين جميع الرسالات، فهناك مكارم أخلاق في الرسالات الأولى، وهناك مكارم أخلاق جاء بها الأنبياء المتقدمون، والرسول صلى الله عليه وسلم إنما جاء يتم ما جاء به من قبله.

فأهم ما في سلوك المسلم وأهم ما في تعاليمه هو مكارم الأخلاق، ولذا فإن المولى سبحانه مع تكريمه لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم بكل أنواع التكريم، حينما وصفه سبحانه في ذاته، وصفه بقوله سبحانه: «وَإِنَّكَ لَمِنَ خُلَئِي عَظِيمٍ» [القلم: ٤].

وهكذا يقول العلماء: من كرمته أخلاقه، وحسن سلوكه، ربما ترك المعاصي حياءً من الله.

فمكارم الأخلاق هي حفاظ الاسم والأفراد، قال الشاعر:

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هُـمُ ذهبَ أخلاقهم ذهبوا

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما بلغ أبا ذر منعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فأعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء. وأسمع من قوله ثم ائتني. فأنطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق» [البخاري ٣٨٦١].

وهذا يريد بن الصمة في أول ظهور النبي صلى الله عليه وسلم أرسل ولده من الطائف، وقال له: انزل إلى مكة واسمع من هذا الرجل الذي يذكرونه، واعقل لي ما يقول، فذهب ورجع، وقال: يا أبت، إنه يأمر بالصدق في الكلام، وبصلة الأرحام، وبإطعام الطعام، واداء الأمانة، وكذا، فقال: يا بني، إن لم

يكن ديناً فهو من مكارم الأخلاق». [شرح الأربعين النووية، لعطية سالم بتصرف].

والقرآن الكريم يحث على مكارم الأخلاق ومحاسنها، فيقول سبحانه وتعالى: «حَذِّرُوا نَفْسَ الْاَعْرَافِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّاتِ» [الأعراف: ١٩٩].

ويقول: «وَالْمُكَتِّبِينَ الْفِتْنَى وَالْمَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» [آل عمران: ١٣٤].

ويقول: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْمَرْبِطِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّيْرِينَ فِي الْبِاسَاءِ وَالضَّرَّاءَ وَبَيْنَ أَلْيَانِ الْأُنثَى الَّذِينَ صدَّقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» [البقرة: ١٧٧].

وفي حديث النواس بن سميان رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم؛ قال: «البر حُسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس». [مسلم ٢٥٥٣].

فالبر هو حسن الخلق كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، يشمل وهو في الآية يشمل الدين كله، والآية ذكرت الإيمان والعقائد والأعمال الصالحة، والأقوال الطيبة، ومكارم الأخلاق، فكل هذه الصفات تدخل في الآية، فيكون حُسن الخلق عنواناً لكل ما جاءت به الشريعة الإسلامية.

عبادة الصيام

مهما أوتي الإنسان من حكمة فلن يحيط بأسرار الله التي تضمنتها العبادات التي شرعها، ولولا أن الله تعالى أوضح من ذلك جوانب، وأشار إلى أخرى؛ إيناساً للنفوس وجذباً للقلوب ما كان لبشر أن يخوض في ذلك أو يتكلم فيه.

إن كل ما قيل عن العبادات وأثارها سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، الصيام داخل فيه، فهو عبادة من العبادات، هذا على العموم، أما على الخصوص فنلاحظ الآتي:

١- أثر الصيام على الفرد:

إن الصيام يؤدي إلى ضبط النفس، وإطفاء الشهوات، فإن النفس إذا شبعت تمردت وسعت وراء شهواتها.

ففي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع

فعليه بالصوم فإنه له وجاء» [متفق عليه].

فالصيام يفرس في الإنسان صفات الصديق والوفاء، والإخلاص والأمانة، والصبر عند الشدائد؛ لأن النفس إذا انقادت للامتناع عن الحلال؛ طلباً لمرضاة الله، فأولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام.

فرتابة النعم عليك لا تجعلك تؤدي شكرها، فالإنسان لا يشعر بالنعم إلا إذا فقدها، فإذا فقدتها شعر بفضلها وسارع بشكر من أنعم عليه بها - سبحانه وتعالى - قال الله تعالى: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ، [إبراهيم: ٧]، فإلشكر سبب الزيادة.

والصيام له آثاره البعيدة المدى على النفوس، يقول صلى الله عليه وسلم: «الصيام جُنة». [متفق عليه] [أي: وقاية].

ب- أثر الصيام على المجتمع:

الصوم يثمر التقوى، وعفة النفس، واستقامة الجوارح، ويوقظ الضمير، ورحمة القلب، وخشية الرب، وهذه الفضائل تنعكس على المجتمع كله، وتنتشر بركتها عليه.

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٣]، والتقوى التي جعلها الله غاية للصيام، والجنة التي وصفه بها النبي صلى الله عليه وسلم يمكن أن يندرج تحتها كل ما أدركنا، وما لم ندرك من حُكم الصيام، فليس للتقوى حدٌ تنتهي عنده، أو غاية تنتهي إليها، قال تعالى: «وَتَزَكَّوْا فَإِنَّ هَيْهَاتَ أَزْدَادُ الْمُتَّقِينَ» [البقرة: ١٩٧]، وكذلك الجنة قد تكون من التقصير والمخالفات، وقد يرقى بها صاحبها، فتكون من التسهيلات، وقد يزداد رقياً فتصبح جنة من الغفلات والخطرات.

يقول ابن القيم - رحمه الله - : لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره لله تعالى متوقفاً على جمعيته على الله، ولمْ شِعْثُهُ بِإِقْبَالِهِ بِالْكَلِيَّةِ عَلَى اللَّهِ، فَإِنْ شَغَثَ الْقَلْبُ لَا يَلْمُهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ فَضُولُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَفَضُولُ مَخَالَطَةِ الْإِنَامِ، وَفَضُولُ الْكَلَامِ، وَفَضُولُ الْمَنَامِ، مِمَّا يَزِيدُهُ شَعَثًا وَيُشَعِّثُهُ فِي كُلِّ وَادٍ يَقْطَعُهُ عَنْ سَبِيلِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ يُضَعِّفُهُ أَوْ يَعْزِلُهُ - اقْتَضَتْ رَحْمَةُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ بَعَادَهُ أَنْ شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الصَّوْمِ مَا يَذْهَبُ فَضُولَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَيَسْتَفْرِغُ مِنَ الْقَلْبِ أَخْلَاطَ الشَّهَوَاتِ الْمُعْوَقَّةَ لَهُ عَنْ سَبِيلِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَشَرَعَهُ بِقَدْرِ الْمَصْلُحَةِ بِحَيْثُ يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَبْدُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، وَلَا يَقْطَعُهُ عَنْ مَصَالِحِهِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ. [زاد المعاد ١/١٦٨].

إن المجتمع الذي يستقيم على شريعة الصوم، يكون مجتمعاً قوياً في عقيدته، قوياً في استجابته

لأمر ربه، قوياً بتماسكه وتضامنه وتراحمه، قوياً بأخلاقه الكريمة وشماثله النبيلة. [العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين د. علي عبد اللطيف منصور].

توجيهات نبوية لإبراز أثر الصيام على المجتمع،

- لا حاجة لصيام قائل الزور:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [البخاري ١٩٠٣].

- لا حاجة لصيام من يجهل على الناس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم إني صائم». [متفق عليه].

- النهي عن اللغو والرفث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث». [صحيح ابن خزيمة، وهو في صحيح الترغيب والترهيب للألباني].

- صيام لا أجر له:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَبِّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرَبِّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ». [صحيح سنن ابن ماجه للألباني].

- عاقبة التناقض بين العبادة وإيذاء المجتمع:

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَطْرَأُ صَدَقَتِكُمْ بِالْبَيْنِ وَالْأَذَى» [البقرة: ٢٦٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصدقها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؟

قال: هي في النار.

قال: يا رسول الله، فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأنوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها؟

قال: هي في الجنة. [رواه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة].

- فلنحذر أن يكون حالنا كمثل حال المرأة الأولى

في إيذاء الخلق وعدم ظهور أثر العبادة على حالها مع الناس، ولنحرص على أن يكون حالنا كالثانية.

والحمد لله رب العالمين.

شهر رمضان



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، شهر محفوف بالرحمة والمغفرة والعنق من النار.

شهر يعظم الله فيه الأجر ويجزل المواهب، ويفتح أبواب الخير فيه لكل راغب، شهر الخيرات والبركات، شهر المنح والهبات.

وقد فرض الله على عباده أداباً واجبة لا بد للمسلم أن يأتي بها حتى يكمل له دينه.

ومن أهمها صلة الأرحام، التي هي من أعظم الواجبات الإسلامية.

والإسلام بين المودة والمحبة، وبين الألفة والاجتماع، وبين التكافل والترابط بين البشر، فكلهم لأدم، وكلهم من نكر وانثى، وإذا كان هذا مطلوباً في كل حال فإنه يكون أعظم وأشد طلباً في رمضان.

أولاً: مفهوم الرحم:

الرحم - بفتح الراء وكسر الحاء - في الأصل رحم المرأة، وهو بيت منبت ولدها ووعائها، ثم استعير للقرابة، لكونهم خارجين من رحم واحدة، ويقال للأقارب: ذو رحم، كما قال لهم: أرحام. والمراد بالأرحام في الاصطلاح: جميع الأقارب ما عدا الأب والأم، وهم كل من بينه وبينك نسب، سواء أكان ورثة أم لا، وسواء أكان ذا محرم أم لا.

ثانياً: حكم صلة الأرحام:

ذكر القرطبي في تفسيره: اتفاق الأمة على حرمة قطع الرحم، ووجوب صلتها، ولا ينبغي التوقف في كون القطع كبيرة. والمراد بصلة الرحم: الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم والرفق بهم ورعاية أحوالهم، وزيارتهم، وتفقد أحوالهم، وإكرامهم والإهداء إليهم، والتصديق على فقيرهم باعتباره أحق من الفقير البعيد، وتكون كذلك بتعهد مرضاهم ومشاركتهم في مسراتهم ومواساتهم في أحزانهم، وتقديمهم على غيرهم في كل أمورهم. والنصوص أمرة بالصلة، ناهية عن القطيعة ولا واسطة بينهما. والصلة إيصال نوع من الإحسان، كما فسرها بذلك غير واحد، فالقطيعة ضدها، فهي ترك الإحسان، وقال القاضي عياض: الصلة درجات، بعضها أرفع من بعض، وأبناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام، ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف

وإذا كان المجتمع الإسلامي يشبه البنیان، كان التماسك بين لبناته أساس قوته وصلابته وزيادة نفعه، وطول بقائه، وكما يبدأ البنیان بلبنتين، ثم ثلاث، ثم أربع.. إلخ. إلى أن يكتمل الأمر بصلة الرحم، ثم الأمر بالإحسان، ومن مبادئ الإسلام الاجتماعية الأولى تشبيك جماعات المسلمين في وحدة جسمية جماعية.

وأولى الناس بذلك الأقرب رحماً، فلهم حق أخوة الإسلام، ولههم حق قرابة الرحم. إن الإسلام لا يهدف مجتمعاً متقاتلاً متباغضاً، بل لا يهدف مجتمعاً سالماً متباغضاً، بل يهدف مجتمعاً متكافلاً، متواصلاً، متحاباً، متفاعلاً، كمثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى، وتعين إحداهما الأخرى، وكمثل البنیان يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ويبدأ المجتمع بصلة الأقارب وذوي الأرحام، وللطاعات آثار محبوبة، وللمعاصي آثار مبغوضة، والتبصير بالمنافع والأضرار في العواقب مهمة الناصح الأمين، فقطيعة الرحم تنذر بقطع الله تعالى خيره عن القاطع، وصلة الرحم تعد بصلة الله تعالى للواصل، ومن هنا أردت أن أتحدث عن مفهوم الرحم، ومكانة صلة الرحم، وفضل صلة الأرحام، وعقوبة قاطع الرحم.

وصللة الأرحام

سعيد عامر

أمين عام لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

الضيف، وتعين على نوائب الحق. [متفق عليه]

وفي غزوة أحد قاتل حمزة بن عبد المطلب قتلاً شديداً، وكان وحشي، غلام جبير بن مطعم، له بالمرصاد، وحمل وحشي على حمزة بحريته، فوقع شهيداً رضي الله عنه، وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأثناء تفقد النبي صلى الله عليه وسلم للشهداء، يقف النبي صلى الله عليه وسلم أمام عمه حمزة، وقد مثلوا به، وحلفت هند أن تاكل كبده، وكان هذا اغيظ موقف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: «رحمة الله عليك، إن كنت ما علمتك إلا وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات». ثم قال: «والله لأمثلن بسبعين منهم». فنزل القرآن: «وإن عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين * واصبر وما صبرك إلا بالله» [النحل: ١٢٦، ١٢٧]. [الحاكم (٢١٨/٣) وصححه، وضعفه الذهبي].

فعندما مدح النبي صلى الله عليه وسلم حمزة، مدحه لصلته للرحم، ولما أسلم وحشي في السنة التاسعة، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «اجلس وقص عليّ كيف قتلت حمزة»، [الطبراني في الأوسط ١٨٠٠]. ما نسي النبي صلى الله عليه وسلم حمزة، مع أنه قتل في السنة الثالثة من الهجرة، ووحشي أسلم في السنة التاسعة للهجرة.

وكذا حب النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وعند عودته من بلاد الحبشة، قام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله... وفرح بقومه كفرجه بالانتصار على يهود خيبر، وقال: «لست أدري بآيهما أسرُ بفتح خيبر أم بقدم جعفر» [الحاكم (٦٨٢/٢) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني]. وضع فرحته صلى الله عليه وسلم بقدم جعفر مساوية لفرحته بالنصر على اليهود في خيبر.

وقد التزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قضية صلة الرحم، إيماناً منهم بثوابها العظيم عند الله؛ لأن أفضل الصدقة وأفضل أعمال البر هو ما كان منها على الأرحام وما وجد فيهم ذو حاجة.

القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحب، ولو وصل بعض الصلة، ولم يصل غايتها، لا يسمى قاطعاً، ولو قصر عما يقدر عليه وعما ينبغي له، لا يسمى واصلاً.

ثالثاً: مكانة صلة الأرحام:

صلة الأرحام تحتل مكانة عظيمة، فهي من أوائل ما نزل من التشريع في الإسلام، والآيات المكية تدل على ذلك والأحاديث النبوية الصحيحة.

روى الإمام مسلم (٨٣٢) من حديث عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً، فقعدت على راحلتي فقدمت عليه، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً، جُزءاً عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت: ما أنت؟

قال: أنا نبي. فقلت: وما نبي؟

قال: «أرسلني الله»، فقلت: بأي شيء أرسلك.

قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به».

قلت: فمن معك على هذا؟

قال: «حر وعبد»، ومعه يومئذ أبو بكر وبلال.

فقلت: إني متبعك.

قال: «إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا، إلا ترى حالي وحال الناس، ولكن أرجع إلى أهلك فإذا سمعت بي ظهرت فاتني».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصل الناس للرحم، فكان يحب أقاربه حباً جماً، ومما يدل على ذلك قصة بدء الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي ثابتة في الصحيحين من حديث عروة بن الزبير، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم... حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك، فقال: اقرأ. فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: زملوني زملوني، فزملوه، حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجة: أي خديجة ما لي؟ لقد خشيت على نفسي، وأخبرها الخبر، فقالت: كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري

طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة، فقال: يا رسول الله إن الله يقول: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخ بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين». قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. [متفق عليه].

وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تصدقن يا معشر النساء ولو من خُلِيكن». قالت: فرجعت إلى عبد الله بن مسعود، فقلت: إنك رجل خفيف ذات اليد، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة، فاته فأسأله، فإن كان ذلك يجزي عني، وإلا صرفتها إلى غيركم، تريد بذلك إعطاء صدقتها إلى زوجها إذا كان هذا جائزاً. فقال عبد الله: بل الله أنت.

قالت زينب: فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتي حاجتها، قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقيت عليه المهابة، قالت: فخرج بلال فقلنا له: أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك الصدقة عنهما على أزواجهما، وعلى إيتام في حجورهما، ولا تخبره من نحن. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لهما أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة».

فإذا كانت هذه منزلة صلة الأرحام وقدرها في الإسلام في كل وقت، فهي في رمضان - شهر العبادات والقربات - أعظم عند الله تعالى، لأن هذه العبادات قد لا ترفع عند الله ولا تقبل إذا كان المسلم قاطعاً لرحمه، وإذا كان المتهاجران من غير ذوي القرابة لا ترفع لهم أعمال، فإن ذوي الأرحام هجرهم أعظم وزراً، واشد خطراً على المسلم.

نسأل الله أن يتقبل صيامنا، وأن يعيننا على صلة أرحامنا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وللحديث بقية في العدد القادم، إن شاء الله تعالى.

ومن لطائف الشريعة الإسلامية أن الصدقة على المسكين غير القريب تحسب صدقة، أما الصدقة على ذي الرحم فتحسب باثنين، صدقة وصله، روى الترمذي بإسناد حسن عن سلمان بن عامر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم صدقة وصله، [أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني].

بل إن الشريعة الإسلامية تحث على الصدقة والإحسان والهدية مع ذي الرحم الكاشح، أي الذي يضرر العداوة، عسى أن يعود ويرجع عن بغضه، إلى مودة قريبه ومحبيه، فعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الصدقة؛ الصدقة على ذي الرحم الكاشح» [أحمد والطبراني وصححه الألباني].

وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أنها اعتقت وليدة ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه، قالت: أشعرت يا رسول الله أنني أعتقت وليدتي؟ قال: «أو فعلت؟» قلت: نعم. قال: «أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك» [متفق عليه].

فيظهر من هذا الحديث أن أخوال أم المؤمنين ميمونة كانوا ذا حاجة، أو أن صلتها لهم تؤلف قلوبهم وتجبر خواطرهم.

ومن لطيف ما يروى أنه جرت بين محمد ابن الحنفية وأخيه الحسن بن علي رضي الله عنهما، جفوة، فانصرفا متغاضيين، فلما وصل محمد إلى بيته أخذ ورقة وكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن علي بن أبي طالب، إلى أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب أما بعد:

فإن لك شرفاً لا يبلغه، وفضلاً لا أدركه، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداك ونعليك، وسر إلي فترضني، وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني، والسلام.

فلما قرأ الحسن الرقعة لبس رداءه ونعليه، ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه، وفي رواية: «وإن أمك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمي امرأة من بني حنيفة، فوالله لو أن ملء الأرض من مثل أمي ما عدلن أمك، فإذا بلغك كتابي هذا فاحضر إلي لتترضاني، فإنك أحق بالفضل مني.. فما أن بلغ الكتاب إلى الحسن، حتى بادر إلى أخيه وترضاه».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أحمدته
سبحانه وتعالى على ما انعم، وأصلي وأسلم على
خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وصحبه وسلم.

وبعد:

خلق الله سبحانه الخلق وفضل بعضهم على
بعض، وخلق الأيام وفضل بعضها على بعض، وخلق
الإنسان وفضله على جميع مخلوقاته، وجعل في
الجسد عضواً هو أعظم أعضاء الإنسان، وجعله الملك
على باقي الجوارح بصلاحه وطهارته صلح امر باقي
الجوارح، وبفساده ومرضه تفسد باقي الجوارح، هذا
العضو هو القلب.

وفي هذا المقال وبمناسبة شهر رمضان الذي
ترزكو فيه القلوب والذي هو أفضل الشهور عند الله
سبحانه وتعالى واحب الشهور إلى المؤمنين وذلك بما
خص الله هذا الشهر بفضائل كثيرة منها انه تفتح
فيه ابواب الجنة الثمانية، وتخلق فيه ابواب النار،
وتصفد فيه مرده الجن، وهو شهر الرحمة والعق من
النار نعرض لبعض مقاصد تطهير القلب.

فما هو القلب؟

القلب هو الملك للجوارح

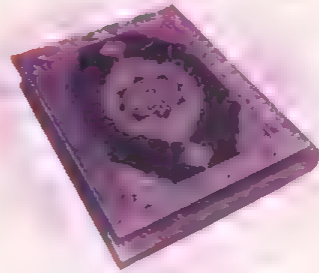
عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما مرفوعاً: «الا
إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله،
وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». [رواه
البخاري في كتاب الإيمان].

لأنه الملك فبصلاحه تصلح الرعية، ولأن ما وقر
في القلب يظهر على الجوارح.

قال ابن القيم رحمه الله: اشرف ما في الإنسان
قلبه، فهو العالم بالله، الساعي إليه، المحب له، وهو
محل الإيمان والعرفان، وهو المخاطب المبعوث إليه
الرسول، المخصوص بأشرف العطايا من الإيمان
والعقل، وإنما الجوارح اتباع للقلب يستخدمها
استخدام الملوك للعبيد، والراعي للرعية، والذي يسري
إلى الجوارح من الطاعات والمعاصي إنما هي آثاره،
فإن اظلم اظلمت الجوارح، وإن استنار استنارت، ومع
هذا فهو بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل.
فسبحان مقلب القلوب ومودعها ما يشاء من
أسرار الغيوب، الذي يحول بين المرء وقلبه، ويعلم
ما ينطوي عليه من طاعته ودينه، مصرف القلوب
كيف أراد وحيث أراد، أوحى إلى قلوب الأولياء أن
أقبلني إلي فبادرت، وقامت بين يدي رب العالمين، وكره
عز وجل انبعاث آخرين فثبطهم وقيل أقعدوا مع
القاعدين.

يعلم من هذا الكلام عظم شأن هذه الجارحة،
وإن عليها مدار الصلاح والفساد لسائر الأعضاء
والجوارح والأعمال، القلب السليم يستجيب لأمر الله

ظهِرُوا قُلُوبَكُمْ وَوَحِّدُوا صَفُوفَكُمْ



محمد الصادق

وينتهي بنهيه سبحانه، ويمثل أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وينتهي بنهيه، نسال الله أن يصلح قلوبنا في هذا الشهر الكريم.

وهذا القلب اختصه سبحانه بخصائص عن باقي الجوارح، كما اختص شهر رمضان بخصائص كثيرة، ومن خصائص هذا القلب:

انه يتقلب، ففي الحديث المرفوع: «القلب أشد تقلباً من القدر إذا استجمعت غليانا». وفي الحديث الآخر: «مثل القلب مثل ريشة بقلابة من الأرض تحركها الريح»، وفي صحيح البخاري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ومقلب القلوب» [البخاري ٦١١٧].

وفي جامع الترمذي عن أبي سفيان قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك». قال: فقلت: يا رسول الله، أما بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء» [الترمذي ٢١٤٠ وصححه الإلباني]. قال الله تعالى: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» [آل عمران: ٨].

القلب هو محل نظر الرب سبحانه

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم». [مسلم ٢٥٦٤].

وحينئذ، فقد يكون كثير ممن له صورة حسنة، أو مال، أو جاه، أو رئاسة في الدنيا، قلبه خراب من التقوى، ويكون من ليس له شيء من ذلك قلبه مملوءاً من التقوى، فيكون أكرم عند الله تعالى، بل ذلك ربما يكون الأكثر وقوعاً.

قال بعض أهل العلم: قد أبان هذا الحديث أن محل القلب موضع نظر الرب، فإما عجباً ممن يهتم بوجهه، الذي هو نظر الخلق فيفسله وينظفه من القدر والدنس، ويزينه بما أمكن؛ لئلا يطع فيه مخلوق على عيب، ولا يهتم بقلبه الذي هو محل نظر الخالق، فيطهره ويزينه، لئلا يطع ربه على دنس أو غيره. لذا وجب علينا أن نتعاهد القلوب ونحاول أن نظهرها وننظفها مما فيها من دنس وحقد وحسد، ومن جميع أمراض القلوب؛ لأن بصلاحها يصلح البدن.

القلب مكان الإيمان أو النفاق

ففي حديث علي رضي الله عنه: إن الإيمان ليبدو لمظة بيضاء في القلب، كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة.

وقوله: «لمظة». قال الأصمعي: اللمظة مثل النكتة ونحوها من البياض، ومنه قيل: فرس لمظ، إذا كان بجحفلته شيء من بياض. والمحدثون يقولون: «لمظة». بالفتح. وأما كلام العرب فبالضم، مثل شبهة ونهمة

وخمرة.

وكذلك النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب كلما ازداد النفاق اسود القلب حتى يسود القلب كله، وعن الحسن رحمه الله: ليس الإيمان بالتحلي ولا الدين بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه الأعمال. هنا نعلم أن هذا القلب كانه وعاء إما أن يكون فيه إيمان أو نفاق، أو فيه هذا وذاك، اللهم آمناً قلوبنا إيماناً وطهرها من النفاق.

القلب محل التقوى

ومن أعظم ثمرات الصيام التقوى، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٣]. ففرصة هذا الشهر في الزود من التقوى فرصة عظيمة وبها يصلح القلب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تتاجشوا ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه». [مسلم ٢٥٦٤].

القلب محل الغنى والفقر

عن أبي ثر رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ثر أترى كثرة المال هو الغنى؟ قلت: نعم. قال: وترى قلة المال هو الفقر؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب، [الحاكم وصححه وابن حبان، وصححه الإلباني في صحيح الترغيب ٨٢٧].

فالغنى ليس بكثرة العرض، إنما ذلك يكون بقناعة القلب ورضاه عما وهبه الله سبحانه.

أنواع القلوب

ذكر ابن القيم في إغاثة اللهفان أن أنواع القلوب ثلاثة:

١- قلب سليم: وهو الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من إتي الله به، قال تعالى: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

والقلب السليم هو الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالجملته فالقلب السليم الصحيح هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبادته لله: إرادة وتوكلاً ومحبة وإنابة وإخباتاً وخشية ورجاء.

٢- «وقلب ميت»: وهو المتعبد لغير الله حباً وخوفاً ورجاءً ورضاً وسخطاً: إن أبغض أبغض لهواه، وإن أحب أحب لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه.

أسباب الاتحاد صلاح القلوب وتطهيرها من الشرك ومن البغضاء ومن الرياء ومن الحقد.

وأخيراً ماذا إذا صلحت قلوبنا؟

إذا صلحت القلوب كان لها عدة فضائل في الدنيا والآخرة، أولاً في الدنيا: الخيرية في الدنيا، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِنْ يُغْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [الأنفال: ٧٠]، قاله مطلع على القلوب، فإن علم فيها خيراً (عطانا الخير، وعن عبد الله بن عمرو، قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب، صدوق اللسان. قالوا: صدوق اللسان عرفناه، فما مخموم القلب؟ قال: التقى النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل ولا حسد، قطهارة القلب سبب الأفضلية والخيرية.

السكينة والنصر

قال الله تعالى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» [الفتح: ١٨]، فبسبب ما في القلوب من الخير كان النصر والسكينة، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية قوله: «فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ» أي: من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة، «فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ» [الفتح: ١٨]، وهي الطمأنينة، «عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا» [الفتح: ١٨]، وهو ما أجرى الله على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم، وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خير وفتح مكة، ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة.

ولصلاح القلب فضائل في الآخرة «الفوز والنجاة» لا ينفع يوم القيامة إلا القلب السليم، قال الله تعالى: «وَلَا تَحْزَنْ يَوْمَ يَبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يُنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ» [الشعراء: ٨٧]، هذا لصاحب القلب السليم فضل عظيم من الله الكريم، فبادر قبل فوات الأوان.

الجنة، قال الله تعالى: «وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ» [آل عمران: ٣١]، يعلم من الآية أن خشية الله سبحانه والقلب السليم سبب للفوز بالجنة.

فندعو الله أن يوفقنا في أفضل الشهور أن نصلح أفضل الجوارح، فنسعد سعادة الدنيا والآخرة، اللهم اصلح فساد قلوبنا، وطهرها من كل سوء ومكروه، والف بين قلوبنا، ووجد على الحق امتنا، واجمعهم على كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، وول علينا خيارنا، ولا تول علينا شرارنا.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٣- «وقلب مريض» وهو الذي له حياة وبه علة، فله مادتان: تمده هذه مرة، وهذه مرة أخرى، وهو لما غلب عليه منهما، ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات والحرص على تحصيلها ما هو مادة هلاكه وعطيه، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يَزهَرُ، فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف فذاك قلب الكافر، وقلب منكوس، فذاك قلب المنافق، وقلب فلولك مادتان: مادة تمده الإيمان ومادة تمده النفاق، فأولئك قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

فعلى المرء أن يعود قلبه على هذه الأوصاف فإذا وجد خيراً فليحمد الله وإن وجد غير ذلك فليسرع بالتوبة وتطهير قلبه وذلك من باب «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا».

أسباب الصحة والمرض للقلب

الأصل في القلب الصحة، وإنما يمرض بأسباب، ومن أعظم هذه الأسباب الخنوب والمعاصي. قال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تُعْرَضُ الْفَتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَعَرْضِ الْحَصِيرِ عَوْداً عَوْداً، فإي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وإي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض» والآخر أسود مريذاً كالكوخ مخبئاً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه» [مسلم ٣٨٦].

من هذا الحديث يتضح أن السبب في مرض القلب هو قبوله للفتن والمعاصي، وتأخره عن التوبة، فكلما عرض عليه الشيطان شبهة أو شهوة أخذ بها فینکت في قلبه نكتة سوداء، حتى يسود، والعياذ بالله. وعلامته أنه لا يعرف الحق، ولا يامر به إلا ما وافق هواه، ولا ينكر منكراً ولا ينهى عنه إلا ما وافق هواه.

صاحب هذا القلب المريض يعادي المؤمنين والصالحين من الناس، ويحب ويوالي أهل المعاصي والفسوق والبدعة نعوذ بالله من الخذلان.

وهنا نقول له: أخي اتاك رمضان شهر مبارك تفتح فيه أبواب الرحمة وتمتلئ القلوب من التقوى، وهذا سبيل لشفاء قلبك وتطهيره، وبهذا تتحد القلوب على محبة الله وعلى محبة رسول الله والمؤمنين، فيظهر في المجتمع فعل الطاعات والتواصي بالحق، هنا نستطيع أن نقول: إن هناك تغييراً، لأن الله تعالى قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ» [الرعد: ١١].

وصلاح القلب يكون بالتوبة وفي رمضان تفتح أبواب السماء وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويصلح القلب بقراءة القرآن ورمضان شهر تكثر فيه طرق الخير.

بهذا عرفنا القلب وأنواعه وعرفنا من أعظم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله
وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلقد هبت نسائم البشارات؛ بقنوم شهر التمكين
والانتصارات، ففي رمضان من السنة الثانية للهجرة كان يوم
الفرقان؛ حيث غزوة بدر الكبرى التي أرست أكبر دعائم التمكين
للاسلام وبولته في الأرض، وخطت أكبر فصول التحول في
صفحات التاريخ؛ قال تعالى: «وَلَقَدْ نَعَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَسْمِ أَدَلَّةٍ» (ال
عمران: ١٢٣).

وبعدها كان يوم المكرمة يوم أن جاء الحق وزهق الباطل،
إنه يوم فتح مكة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وبعدها
مر التاريخ على رمضان كثيراً، ففيه كانت بدايات فتح الأندلس،
ثم مرت أيامه المباركة لتشهد معركة عين جالوت، وغيرها الكثير
حتى وصلت انتصارات رمضان إلى سيناء، يوم زلزلت الأرض
تحت أقدام اليهود في حرب العاشر من رمضان.

«وبيك يخلق ما يشاء ويختار»

لم يكن اختيار شهر رمضان لتقع فيه هذه الأحداث الكبيرة
التي مكن الله بها لدينه في الأرض، وبذل من بعد عسر يسراً،
لم يكن قط اختباراً خالياً من الحكمة والتقدير فلقد قال تعالى:
«وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِأَلَمَرِّ» [القمر: ٤٩]؛ وإنما كان وراء هذا
الاختيار توجيه رباني للدلالة على أثر هذا الشهر الكريم في
إحداث التحولات الكبرى في حياة الأمة.

إنه شهر التمكين والنصر المبين، وإذا أراد الله عز وجل
شيئاً هياً أسبابه؛ فما نحن وبعد طول انتظار ياتينا شهر
التمكين ليزور الأمة أخيراً، وببسط رداء العبادة على أرض قد
مهّدت له بفضل الله تعالى، فكيف يمكننا الاستفادة من هذه
النفحة الرمضانية الربانية في سبيل تحقيق التمكين لدين الله
تبارك وتعالى في الأرض؛ وما هي المخاطر التي يجب علينا
أن نحذرنا بل ونخطأها؛ وما هو دورنا الأهم في هذه الأيام
المعدودات؟ وكيف نجمع بين مواجهة خصوم الإسلام والرد
على شبهاتهم، وبين تفرغ النفس والقلب للعبادات الرمضانية
المكثفة؟ هذا ما نحاول إيجازه في النقاط التالية، فنقول وبالله
تعالى التوفيق.

ليظهركم به

في رحمة الأحداث والمعارك الجدلية الساخنة ياتينا رمضان
فيبرز وسط هذا الركام واحة ندية يستريح فيها المحارب بعد
أن أنهكته صولات المعارك وجولاتها؛ فرمضان هذا العام ليس
كمثله في سابق الأعوام، ونحن فعلاً في أشد الحاجة إلى مثل
هذه النفحات الإيمانية؛ لتربط على قلوبنا ولتثبت بها الأقدام،
ولنجمع ما تناثر من القوى ونشد ما تراخى من العزائم والهمم،
نحتاجه لنخلو بارواحنا ونطهرها من الشبهات التي تزاخمت
علينا، نحتاجه لنعتكف فيه فتصفو نفوسنا وتنصافي علاقاتنا
مع بعضنا لنخرج منه صفاً واحداً من المؤمنين الذين وصفهم
الله تعالى بقوله: «كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرٌ» [الصف: ٤]. وهذه أول
بشارات النصر التي تجعل من هذا الشهر الكريم مفتاحاً للتمكين
لدين الله في الأرض.

دور أهل الحق في الأرض (وأنت فيهم)

جاء رمضان وهو فرصة كبيرة؛ حيث ينصرف أغلب الناس

رمضان نصر من الله وفتح قريب

سماح بن شمس

عن سماع الباطل، ويقبلون على الحق إقبالا عظيما، وهذا يضع على عاتق اهل الحق مسئولية كبيرة تجاه النهوض بالامة في هذا الشهر الكريم، ولقد ظن البعض ان العمل السياسي فقط هو الأساس في هذه المرحلة فترك اهل الثغور ثغورهم، وانشغل العباد عن عباداتهم وطلاب العلم عن معلمهم «فَلَوْلَا نَصْرُ مَنْ هُوَ كُلٌّ فَرَغَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ» [التوبة: ١٢٢]؛ إن لاهل الحق دورا كبيرا في هذه الأرض لا يقوم به غيرهم؛ إنهم يحولون بين قومهم وبين غضب ربهم؛ قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: «مَا كُنْتُ أَتَى لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» [الأنفال: ٣٣]. ثم إن دعاءهم وعباداتهم لها شأن عظيم عند الله تبارك وتعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفَتِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ» [النسائي ٣١٧٨ وصححه الألباني] الناس يحسبونهم ضعفاء وهم على الحقيقة أقوياء؛ فصاحب الإخلاص والصلاة والدعاء هو من أقوى الناس وأفضلهم؛ فاستحق بذلك أن يكون سببا لنصر الامة كلها.

فلا تظن أنك إذا شغلت نفسك بالعبادة في هذا الشهر قد قصرت في حق بلدك أو دينك، أبدا بل إن الجميع محتاج إلى دعائك وصلاتك ليرفع الله عنهم ما هم فيه أولا، ثم ليقتدوا بك ويهتدوا، فكلنا على ثغر من ثغور الإسلام، قال الحسن البصري: إن الرجل ليجاهد، وما ضرب يوما من الدهر بسيف. [تفسير ابن كثير ٣/٣٩٠]. فينبغي لنا أن نراجع مواقفنا، وأن نعود إلى ثغورنا، ولا ننشغل عن دورنا الأساس في الحياة، ونذهب وراء كل ناعق فتضيع وتختل بين أيدينا موازين القوى.

مفتاح باب التمكين إظهار شعائر الدين

إن إظهار شعائر الإسلام له قدر عظيم، وبخاصة في مثل هذه الأيام التي يراقب الناس فيها تحركات اهل الدين ويرصدونها، وإظهار العبادة أمر شرعي مقرر بالكتاب والسنة؛ ففي شأن الصدقات يقول تعالى: «إِنْ سَأَلْتَهُ السَّدَقَاتِ فَيَسْأَلُ» [البقرة: ٢٧١].

قال ابن كثير: «إسرار الصدقة أفضل من إظهارها؛ لأنه أبعد عن الرياء، إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة».

وقال السعدي: «فإن كان في إظهارها إظهار شعائر الدين وحصول الاقتداء ونحوه، فهو أفضل من الإسرار».

وقال في الجالين: «أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها لِيَقْتَدَى بِهِ وَلِئَلَّا يَتَّبِعُ». وأما الصلاة فإن كانت فريضة فهي علانية، وفي جماعة، وجهاً بل ولها اذان وإقامة، وفضلها علانيتها في جماعة معروف مشهور، وإن كانت نافلة فالإسرار بها أفضل، ولذلك فهي في البيت أفضل منها في المسجد. وكذلك الحج وشعائره، وعلى العموم يقول ربنا تبارك وتعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ فَرَا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» [فصلت: ٣٣]. فعلى المسلم أن يعمل ثم يسجل كل نجاحاته باسم الإسلام فهو ناجح ليس لأنه ذكي، ولكن لأنه مسلم دينه يأمره بهذا، فيكون بذلك أحسن الناس قولا وأعظمهم أجرا. ويترتب على فعله هذا آثار عظيمة فلا يتهم أهل الدين بأنهم يقولون ما لا يفعلون، وتحول كلمة الحق إلى واقع يحتذى «فَإِنْ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنُ» [مسلم ١٧٧٣].

كي لا تكون دولة بين.. (الأتقياء).. منكم

تبسمك في وجه أخيك صدقة تذهب نار الظنون، والهدية تذهب وجر الصدر، وإفشاء السلام سلاح مضاد لاكاذيب الإعلام، والكل جند من جنود الله، فلا بد من توسيع دائرة الاهتمام، وإدخال كل محب ومتعاطف مع الدعوة داخل هذه الدائرة لتزداد كل يوم، وهكذا هو أمر الإيمان كما قال هرقل لأبي سفيان بعدما سأله عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم يزيدون، فقال: «وسالتك أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم» [البخاري ٧].

عسى الله أن يأتي بالفتح

طوابير النفاق وأرتال الشبهات، موجات عالية من المثبطات وكلايب الفتن الخطافة للقلوب الضعيفة، هذا بعض مما نواجهه، ولا نجاة إلا باخذ الزاد الإيماني الشافي «وَكُرِّدُوا فَلَاحَ حَرِّ الزَّادِ الْقُرْآنِ» [البقرة: ١٩٧]. ولزوم جماعة المسلمين.. - فمن شذ شذ في النار - واتباع سبيل المؤمنين والوقوف عند أقوال العلماء الربانيين، والعمل في سبيل الله؛ فمن لم يعمل صار معمولاً لغيره من أهل الباطل، وإن أعلن أهل الباطل الحرب على منهجك ودينك، ثم جاعوا من كل حذب ينسلون، فاعلم أنت العبادة الخالصة لله في كل أحوالك وإعمالك، كي يراك الناس فيقتدوا بك ويعلموا أن من وراءك ديناً عظيماً متمثلاً فيك وفي أفعالك وأقوالك، أظهر شرائع الدين وشعائره، جدد النية ليصبح كل عملك خالصاً لله.. إنه إعلان العبادة لخضمن بذلك الكفاية «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَّاطَهُمْ عَلَيْهِمْ» [النساء: ٩٠]. والحماية «سَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ» [البقرة: ١٣٧]. والتأييد «وَلَنَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ مِنْ بَنَصْرٍ إِنَّكَ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» [الحج: ٤٠]. أما البقية فهي يسيرة ميسرة بإذن الله، وكل الذي فوق التراب تراب.

والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله الذي كتب علينا الصيام، وجعله من
أركان الإسلام، والصلاة والسلام على خير من عبد ربه
فصلنى وصام وقام، وبعد:

خائف عليك

خائف عليك من أن تأتي يوم القيامة وانت فرح
بما قدمت من أعمال صالحة من صيام وقيام، و... فتجد
أن الله عز وجل لم يقبل عبادتك أي لا ثواب لك، وأصبح
رصيدك من هذه العبادات صفرًا، وعاقبك الله تعالى

على ذلك، قال الله تعالى: «وَقَرِنَّا إِلَىٰ مَآعِلِهِمْ مِنْ عَمَلٍ
فَجَعَلْنَاهُمْ مِثْلَ مَثُورٍ» [الفرقان: ٢٣].

وفي تفسير القاسمي: «وَقَرِنَّا إِلَىٰ مَآعِلِهِمْ مِنْ عَمَلٍ»،
أي: مما كانوا يراعون به؛ ابتغاء السمعة والشهرة،
ويرويه من مكارمهم، «فَجَعَلْنَاهُمْ هَبَاءً مَنْثُورًا» أي: مثل
الغبار المنثور في الجوّ، في حقارته وعدم نفعه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «رَبِّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ
إِلَّا الْجُوعُ، وَرَبِّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ».
[صحيح الجامع: ٣٤٨٨].

«رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع». قال
بعض العلماء: قيل: هو الذي يفطر على حرام، أو من
يفطر على لحوم الناس بالغيبة، أو من لا يحفظ جوارحه
عن الأثام، «ورب قائم، أي: متجهّد في الأسحار» ليس
له من قيامه إلا السهر، كالصلاة في الدار المغصوبة،
وأداها بغير جماعة لغير عز، فإنها تسقط القضاء ولا
يترتب عليها الثواب. نكروه الطيبي «فيض القدير».

فقبل أن تصل إلى هذه الدرجة من الضياع
والإفلاس والحزن والحسرة؛ لا بد أيها العاقل وانت
في الدنيا، أن تبحث عن شروط العمل الصالح المقبول،
وتقوم بها؛ حتى تفرح وتسعد بالصيام وكل الأعمال
الصالحة في الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ
فَرِحَ بِصَوْمِهِ». [البخاري: ١٩٠٤، ومسلم: ٢٧٠٠].

والفرح يوم القيامة عندما تجد أن الله عز وجل
جسد لك ثواب الصيام في صورة محام قوي الحجة
يُدافع عنك أمام الملك سبحانه وتعالى، فيقبل الله
تعالى شفاعة الصيام وتدخل الجنة من باب الريان
بإذن الرحمن بسلام، فعن عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول
الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه،
ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال:
فيشفعان». [صحيح الترغيب: ٩٨٤].

من علامات الصوم المقبول

هيا بنا نبحث عن علامات قبول الصيام، والتي
منها:

من علامات

الصوم

المقبول



صلاح عبد الخالق

١- إخلاص العبادة لله وحده:

قال الله تعالى في سورة البينة: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ» [البينة: ٥]. وقال تعالى في سورة الأنعام: «قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» [الأنعام: ١٦٢].

وعن أبي امامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، وابتغى به وجهه». [صحيح الجامع: ١٨٥٦].
معنى ذلك أن كل الأعمال الصالحة مقبولة عند الله عز وجل بشرط أن تكون خالصة له وحده لا شريك له، وما دون ذلك فهي مردودة وغير مقبولة، وقد تدخل صاحبها في دائرة الرياء (الشرك الخفي)، نسأل الله العافية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، قال الله: إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به، يدع الطعام من اجلي، ويدع الشراب من اجلي، ويدع لذته من اجلي، ويدع زوجته من اجلي». [البخاري: ١٨٩٤، ومسلم: ١١٥١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، [البخاري: ١٩٠١، ومسلم: ٧٥٩].

أيها المسلم:

اجعل شعارك دائماً قبل كل عبادة: «إيماناً واحتساباً» أي: يا رب هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، وطلباً لثوابك فتقبله مني.

٢- تقوى الله تعالى في السر والعلن:

قال الله تعالى: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» [المائدة: ٢٧].

إن الله عز وجل شرع لنا الصوم لتتدرب وتترقى على مراقبة الله تعالى وخشيته في كل الأقوال والأفعال، والإكثار من الطاعات والبعد عن المعاصي والزلات، أي: تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك، فهذه هي خلاصة التقوى.

ولعظم التقوى ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في أكثر من مائتين وخمسين آية. [المعجم المفهرس لألفاظ القرآن].

قال الله تعالى في أول آية من آيات الصيام من سورة «البقرة»: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٣]، وأكد الله تعالى على التقوى في آخر آيات الصيام من سورة البقرة: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٧].

٣- صوم الأعضاء والجوارح عن ارتكاب المعاصي:

إذا لم يتدرب المسلم وهو صائم على ضبط جوارحه من ارتكاب المعاصي فما فائدة الصيام؟!

فمثلاً: العين لا تنظر إلى الحرام، وكذلك البطن، والفرج، كل الأعضاء تجتهد حتى لا تقع في الحرام وتبتعد عن كل معصية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [البخاري: ١٩٠٣]. المراد بقول «الزور»: الكذب، والعمل به: أي بمقتضاه.

قال ابن المنير في الحاشية: بل هو كتابة عن عدم القبول كما يقول المغضب لمن رد عليه شيئاً طلبه منه فلم يقم به: لا حاجة لي بكذا، فالمراد رد الصوم المتلبس بالزور وقبول السالم منه، وقريب من هذا قوله تعالى: «لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ» [الحج: ٣٧]. فإن معناه: لن يصيب رضاه الذي ينشأ عنه القبول.

وقال ابن العربي: مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه، ومعناه: أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه.

كل الأعمال

الصالحة مقبولة عند

الله عز وجل بشرط

أن تكون خالصة له

وحده لا شريك له.

وما دون ذلك فهي

مردودة وغير مقبولة،

وقد تدخل صاحبها في

دائرة الرياء (الشرك

الخفي)، نسأل الله

العافية



وقال البيضاوي: ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمانة للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظر القبول، فقوله: «ليس لله حاجة، مجاز عن عدم القبول، فنفي السبب واراد المسبب، والله أعلم. [فتح الباري: ١٤٠/٤].

وإياك أن تظن أن الصيام هو تجويع البطن عن الطعام والفرج عن الشهوة، هذا خطأ، والصواب أن الصوم المقبول: ضبط الجوارح مع الله تعالى ومع الناس.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك، فقل: إني صائم، إني صائم». [صحيح الجامع: ١٠٨٢].

٤- الدعاء بقبول العبادات:

شهر رمضان شهر إجابة الدعاء كما بشرنا الله عز وجل، حيث قال: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (١٨٥) وإذا سالك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون. [البقرة: ١٨٥].

وبشرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن شهر رمضان شهر إجابة الدعاء، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة - يعني في رمضان - وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة». [صحيح الترغيب والترهيب: ١٠٠٢].

ماذا تريد بعد ذلك؟ فعليك أن تكثر من الدعاء وأنت صائم، بل في جميع أوقاتك، وخاصة بالأدعية الجامعة والتي منها هذا الدعاء الجامع من سورة الأحقاف: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دِينِي إِنَّي أَنَا عَبْدٌ لَكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعِزَّ الصَّدُوقِ الَّذِي كَانَ يُوعَدُونَ. [الأحقاف: ١٥].

وقد سال قادة أنسا رضي الله عنه: أي دعوة كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر؟ قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. [البخاري: ٤٥٢٢، ومسلم: ٢٦٩٠].

فهذه الدعوة جمعت ما تحبه وتتمناه في الدنيا والآخرة.

وكان السلف الصالح يدعون الله سبحانه وتعالى ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان، ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي: ص ٢٩٨].

معنى ذلك أن السلف الصالح لا ينسون رمضان طوال العالم، وذلك بدعاء الملك العلام بقبول الصيام وكل الأعمال الصالحة.

٥- المداومة على العمل الصالح بعد رمضان:

شهر رمضان شهر الصيام والقيام وقراءة القرآن وصلة الأرحام، هذه الأعمال الصالحة أصبحت حجة عليك، فمن علامة قبولها المداومة على هذه الطاعات بعد شهر رمضان، يقول ابن رجب رحمه الله تعالى: من عمل طاعة من الطاعات وفرغ منها، فعلامة قبولها أن يصلها بطاعة أخرى، وعلامة ردها أن يعقب تلك الطاعة بمعصية، ما أحسن الحسنه بعد السيئة تمحوها، واقبح السيئة بعد الحسنه تمحقها وتعفوها.

إن معاودة الصيام بعد رمضان علامة على قبول صوم رمضان، فإن الله إذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده.

سلوا الله الثبات على الطاعات إلى الممات، وتعوذوا به من تقلب القلوب، وما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة. [لطائف المعارف: ص ٣١٦].

نسال الله القبول والثبات إلى الممات.

لا بد أنها العاقل

وأنت في الدنيا، أن

تبحث عن شروط

العمل الصالح المقبول،

وتقوم بها، حتى تفرح

وتسعد بالصيام وكل

الأعمال الصالحة في

الدنيا والآخرة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة القصاص والوعاظ خاصة عندما يأتي شهر رمضان في الصيف ويشهد الحر، هذا وقد سبق أن بيّنا في هذا الباب من القصص الواهية: قصة صيام المراتين، وقصة الرجل الذي صام سنة ليتحمل قصة الحديث الذي جمع فاعوى، وقصة الترخيص في السحور حتى مطلع الشمس، وقصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد، وقصة حفل استقبال رمضان.

وإن تعجب فعجب أن هذه القصص الواهية تنتشر على السنة القصاص والوعاظ في الخطب والمحاضرات والفضائيات والصحف في شهر رمضان. وإلى القارئ الكريم تخرّيج وتحقيق هذه القصة الواهية:

**قصة أبي موسى والصيام في الصيف
أولاً: متن القصة.**

رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا موسى في سرية في البحر، فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة، إذا هاتف من فوقهم يهتف: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه. قال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبراً، قال: إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف، سقاه الله يوم العطش.

ثانياً: التخرّيج

هذا الخبر الذي جاءت به القصة أخرجه البزار في «مسنده» (١٠٣٩/٤٨٨/١) قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، حدثنا موسى بن داود داود، حدثنا عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا موسى في سرية في البحر... القصة.

وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢٨/٢) أخبرناه معاوية بن العباس في حمص قال: حدثنا علي بن زيد قال حدثنا موسى بن داود قال عبد الله بن المؤمل.

ثالثاً: التحقيق

١- قال البزار في مسنده (١٠٩٣/٤٨٨/١ - موارد): «لا نعلمه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وروي عن أبي موسى قوله وفيه زيادة كلام من قول أبي موسى». اهـ. قلت: والخبر باطل حتى ولو بالزيادة، وعلته: عبد الله بن المؤمل.

٢- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٣٥٨٢/٥٧٠/١٠): عبد الله بن المؤمل بن وهب الله القرشي المخزومي العائدي: روى عن عطاء بن أبي رباح... وروى عنه موسى بن داود الضبي، ثم نقل عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: أحاديثه منكبر، وقال أبو داود: منكبر الحديث.

٣- قلت: وأقر هذه الأقوال الحافظ ابن حجر في

تحذير الداعية من القصص الواهية

ال الحلقة (١٣١)

قصة

أبي موسى

والصيام

في الصيف

عبد الله بن حنبل

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٥١٠/٤٦٣٧):
عبد الله بن المؤمل المخزومي المكي عن عطاء وغيره،
ضعفوه، فمن طريقين عن يحيى بن معين ضعيف، وقال
أحمد بن أبي مريم عن يحيى: عامة حديثه منكر.

٥- في «سؤالات الدارمي» (٤٧٦) قال عثمان بن
سعيد الدارمي: سألت أبا زكريا يحيى بن معين عن عبد
الله بن المؤمل، فقال: «ضعيف».

٦- وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير»
(٢/٣٠٢/٨٧٩): «عبد الله بن المؤمل المخزومي مكي لا
يتابع على كثير من حديثه».

وقال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبي
يقول: أحاديث عبد الله بن المؤمل مناكير.

٧- وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين»
(٣٣١): «عبد الله بن المؤمل المكي: ضعيف».

٨- قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢٧): عبد
الله بن المؤمل المخزومي شيخ من أهل مكة، كان قليل
الحديث منكر الرواية، وأخرج هذه القصة وجعلها من
مناكيره.

٩- وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء
الرجال» (٤/١٣٥) (٧/٩٧٤) قال: «عبد الله بن المؤمل
مكي مخزومي»، وأخرج قول الإمام أحمد بن حنبل فيه
قال: حدثنا ابن حماد، حدثنا عبد الله بن أحمد عن أبيه
قال: «أحاديث عبد الله بن المؤمل مناكير».

قلت: وتخريج قول علماء الجرح والتعديل يحسبه
من لا دراية له بالصناعة الحديثية أمراً هيناً، ولكنه
عند علماء الفن عظيم، وحتى لا يتقول علينا منقول
ويقول: أين قال هذا أحمد أو غيره من أئمة الجرح
والتعديل.

ثم أخرج الإمام ابن عدي عدداً من الأحاديث
المنكرة لعبد الله بن المؤمل، هذا ليعلم الطاعنون من
المستشرقين وغيرهم أنهم يجهلون مناهج المحدثين من
علماء الجرح والتعديل التي تناولت المتن قبل السند،
ولذلك قال الإمام ابن عدي بعد تخريج هذه المناكير لابن
المؤمل قال: «هذا مع ما بليت من أحاديث ابن المؤمل
فكلها غير محفوظة».

ثم أورد قصة صفية بنت شيبة في سعي الرسول
صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة ومثّره بدور
بين شدة السعي.

ثم قال: «وهذا يرويه عبد الله بن المؤمل وبه يُعرف،
ولابن المؤمل هذا غير ما ذكرت من الحديث وعامة ما
يرويه الضعف عليه بين».

رابعاً، تراجع الألباني بعد تقليده للمندري، رحمه
الله

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة «قصة
أبي موسى والصيام في الصيف» أوردها الحافظ
المندري في «الترغيب والترهيب» (٢/٤٨٤) وقال في
نهايتها: «رواه البزار بإسناد حسن إن شاء الله».

٢- قال الشيخ الألباني رحمه في «ضعيف الترغيب

والترهيب» (ح/٥٧٧): فيه (عبد الله بن المؤمل) وهو
ضعيف الحديث كما قال الحافظ ابن حجر، وضعفه
جداً في «زوائد البزار»، وهو مخرج في «الضعيفة»
(٦٧٤٨)، ثم يقول الألباني: «وقد كنت حسنته تبعا
للمؤلف في الطبعة السابقة، فلما طبع «كشف الاستار»
ووقفت على إسناده، تراجعت عنه، وأما الجهلة فظلوا
على تقليده».

قلت: وتراجع الشيخ الألباني رحمه الله، وبعده
عن التقليد لم ينقص من مكانته في هذه الصناعة، بل
رفعه بالإجماع الذي أورده الإمام ابن القيم في «إعلام
الموقعين» (١/٦١) قال: «قال أبو عمر وغيره من العلماء:
أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم،
وإن العلم معرفة الحق بدليله».

قال الإمام ابن القيم: «وهذا كما قال أبو عمر
رحمه الله تعالى، فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو
المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنما
هو التقليد».

قلت: ولقد بينا أن القصة واهية منكرة بالدليل
الذي ذكرناه آنفاً في تحقيق الخبر وبيان علته.

خامساً: طريق آخر للقصة،

يظن من لا دراية له بأصول الصناعة الحديثية
أن الخبر إذا جاء من طريق آخر عضد بعضه بعضاً
وصار حسناً، وأكثر القصاص والوعاظ يبررون بهذا
الظن الحكايات التي يستميلون بها العوام.
وهناك قاعدة نذكر بها القراء الكرام عامة، وطالب
هذا الفن خاصة، نقلها الحافظ ابن كثير في «اختصار
علوم الحديث» (ص/٢٣).

قال الشيخ أبو عمرو: «لا يلزم من ورود الحديث
من طرق متعددة أن يكون حسناً؛ لأن الضعف يتفاوت،
فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعا
أو متبوعاً كرواية الكذابين والمتروكين».

قلت: لذلك قال الإمام ابن الصلاح في «علوم
الحديث» (ص/١٠٧ - ط دار الكتب): «ومن ذلك ضعف
لا يزول لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره
ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي
متهماً بالكذب أو كون الحديث شاذاً، وهذه جملة
تفاصيلها تدرك بالباشرة والبحث، فأعلم ذلك فإنه من
الفائس العزيزة».

قلت: إي والله هذا هو الحق، فهذه الصناعة لا
تدرك بمجرد حفظ الطالب لنظم أو مختصر، ولكن
تدرك بالباشرة والبحث، وهو ما يسمى بعلم الحديث
التطبيقي، وإلى القارئ الكريم التطبيق بتحقيق هذا
الطريق:

سادساً، متن الطريق الآخر،

يزوي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا
غازين في البحر، بينما نحن والريح لنا طيبة والشرع
لنا مرفوع، فسمعنا منادياً ينادي: يا أهل السفينة
قفوا أخبركم - حتى وإلى بين سبعة أصوات - قال
أبو موسى: فقامت على صدر السفينة فقلت: من أنت؟

ومن أين أنت؟

أو ما ترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفاً؟

قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عز وجل على نفسه؟

قال: قلت: بلى، أخبرنا.

قال: فإن الله تعالى قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله عز وجل في يوم حار كان حقاً على الله أن يزويه يوم القيامة.

قال: فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه. اهـ.

سابعاً: تحريج الطريق

القصة من هذا الطريق أخرجها أبو نعيم في «الحلية» (٢٦٠/١) قال: حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا عمر بن حفص السدوسي، حدثنا عاصم بن علي، حدثنا مهدي بن ميمون، عن واصل مولى أبي عيينة عن لقيط عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «خرجنا غازين في البحر». القصة.

وكذلك أخرج هذا الطريق البيهقي في «الشعب» (٣٦٣٦/٤١٢/٦) قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حامد المقرئ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بكار بن قتيبة، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا هشام عن واصل مولى أبي عيينة عن لقيط به.

ثامناً: التحقيق لهذا الطريق

هذا الطريق الذي جاءت به القصة تالف علته (لقيط).

١- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٤٨/١/٤) (ت ١٠٦٠): «لقيط أبو المغيرة عن أبي بردة بن أبي موسى، روى عنه واصل مولى أبي عيينة». اهـ.

٢- قال الإمام أبو محمد عبد الرحمن ابن الإمام الكبير أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٧٧/٢/٣) (ت ١٠١٣): «لقيط أبو المغيرة روى عن أبي بردة بن أبي موسى روى عنه واصل مولى أبي عيينة سمعت أبي يقول ذلك». اهـ.

قلت: من قول جبل الحفظ الإمام البخاري، وقول الإمام أبي حاتم يتبين أن لقيط أبو المغيرة لم يرو عنه إلا راو واحد هو واصل مولى أبي عيينة.

وبهذا يكون لقيط أبو المغيرة (مجهول العين).

٣- قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ١٣٥): «فإن سُمِّي الراوي وانفرد راو واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين». اهـ.

قلت: وحكم رواية مجهول العين: «عدم القبول إلا إذا وثق».

وكيفية التوثيق أنه يوثق بأحد امرين:

أ- إما أن يوثقه غير من روى عنه.

ب- وإما أن يوثقه من روى عنه بشرط أن يكون من أهل الجرح والتعديل.

٤- قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص ١٣٥): «مجهول العين لا يُقبل حديثه إلا أن يوثقه غير من

ينفرد عنه على الأصح، وكذا من انفرد عنه إذا كان متاهلاً لذلك». اهـ.

قلت: ولقد تبين من جهابذة هذه الصنعة أن لقيطاً أبا المغيرة لم يرو عنه إلا راو واحد ولم يوثقه، فروايتة مردودة غير مقبولة.

كذلك لا يصلح مجهول العين للمتابعات والشواهد، فهو في مراتب الرد والترك، وروايته تزيد القصة وهناً على وهن، ومجهول العين لا يُعتبر به كما بين ذلك الحافظ في «شرح النخبة» (ص ١٣٩).

قال الحافظ في «لسان الميزان» (٥٨٣/٤) (٦٧٧٣/٦): «لقيط عن أبي بردة في صوم الصيف ذكره الأزدي في الضعفاء وقال: لا يصح حديثه».

قلت: من تحقيق الطريقين للقصة يتبين:

١- أن الطريق الأول للقصة: يُروى عن ابن عباس، وعلته عبد الله بن المؤمل، وهو منكر الحديث، أحاديثه غير محفوظة لا يُتابع عليها، فهي لا تصلح للمتابعات أو الشواهد؛ لذلك قال الحافظ ابن حجر في «مختصر الزوائد» (٤٠٤/١): عبد الله بن المؤمل ضعيف جداً.

٢- الطريق الثاني للقصة: يُروى عن أبي موسى وعلته لقيط أبو المغيرة مجهول العين لا يصلح للمتابعات أو الشواهد، بل يزيد القصة وهناً على وهن كما بينا آنفاً.

وبهذا تصبح القصة واهية منكرة.

تاسعاً: بدائل صحيحة

هناك بدائل صحيحة في أعلى درجات الصحة تغني عن هذه القصة الواهية التي اشتهرت على السنة القصاص والوعاظ لاستمالة العوام ولم يخافوا من الوعيد الشديد، فقد أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح ١٠٩) قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال:

حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يقل علي ما لم أقل فليتبوا مقعده من النار». قلت: ألم يكن عن هذه القصة الواهية الحديث المتفق عليه من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام يوماً في سبيل الله، بغد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً».

قلت: ولقد خرجناه في سلسلة «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار» (ح ٢٥٣).

وهناك العديد من الأحاديث الصحيحة في باب الصيام في هذه السلسلة المباركة على سبيل المثال لا الحصر من (ح ٢٣٧) حتى (ح ٢٥٥)، ومن (ح ٥٠٣) حتى (ح ٥٩٥)، ومن (ح ٩٤٢) حتى (ح ٩٤٧).

هذا فقط بالنسبة للآلاف الأولى من درر البحار، ونحن الآن بفضل الله وحده في الآلاف الثالثة مرتبة على درجات الصحة، وإن شاء الله سنقوم بترتيب هذه السلسلة على الأبواب الفقهية، بذكر أرقام الأحاديث لتعم الفائدة من علم الحديث دراية وعلم الحديث رواية.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



12418

المصدر: www.alukah.net

دعم لنا

ما يُستحب في رمضان

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الحمد لله الذي فتح لنا أبواب الطاعات، ويسرنا لها، ولنا عليها، وأصلي وأسلم على خير خلقه، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله عز وجل جعل لنا من الأعمال القاضية والطاعات المتتالية ما تقر به الأنفس، وتهنا به الصدور، ويتسابق فيه المتسابقون؛ طمعاً في رضوان الله ورحمته، ورجاء جنته وخوف عقابه، ومن أجمع الأوقات لهذه الأعمال شهر رمضان، وقد جمع فيه رب العالمين سبحانه من الأعمال ما تفرق في غيره، ومن الأعمال التي يُستحب للعبد فعلها في رمضان:

١- يُستحب للصائم تأخير السحور وذلك قبل الفجر،

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسحور وأبان الحكمة في ذلك؛ كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تسحروا، فإن في السحور بركة» [متفق عليه]، وسحور بفتح السين؛ ما يُتسحر به وبضمها الفعل، والبركة مضافة إلى كل من الفعل وما يتسحر به جميعاً.

فيأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتسحر، الذي هو الأكل والشرب وقت السحر، استعداداً للصيام، ويذكر الحكمة الإلهية فيه، وهي حلول البركة، والبركة تشمل منافع الدنيا والآخرة.

فمن بركة السحور؛ ما يحصل به من الإعانة على طاعة الله تعالى في النهار، فإن الجائع والظامئ يكسل عن العبادة.

ومن بركة السحور أن الصائم إذا تسحر لا يمل إعادة الصيام، خلافاً لمن لم يتسحر فإنه يجد حرجاً ومشقة بثقلان عليه العودة إليه.

ومن بركة السحور: الثواب الحاصل من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن بركته أيضاً: أن المتسحر يقوم في آخر الليل فيذكر الله تعالى، ويستغفره ثم يصلي صلاة الفجر جماعة، بخلاف من لم يتسحر. وهذا مشاهد.

فإن عدد المصلين في صلاة الصبح مع الجماعة في رمضان أكثر من غيره من أجل السحور.

ومن بركة السحور أنه عبادة، إذا نوى به الاستعانة على طاعة الله تعالى، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، ولله في شرعه حكم وأسرار.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر» [مسلم ١٠٩٦].

ويتحقق السحور ولو بجرعة ماء؛ لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسحروا ولو بجرعة من ماء» [رواه ابن حبان بسند حسن وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٠٧١].

والأفضل أن يجعل في سحوره تمرًا؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نعم سحور المؤمن التمر» [رواه أبو داود ٢٣٤٥ وصححه الألباني].

ويستحب تأخير السحور إلى آخر الليل وهذا

إجماع، فعن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا، فلما فرغا من سجورهما قام نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فصلى».

قلنا لأنس: كم كان بين فراغهما من سجورهما ودخولهما في الصلاة؟ قال: «كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية» [متفق عليه].

ولأن المقصود بالسجور التقوي على الصوم، وما كان أقرب إلى الفجر كان أعون على الصوم، واما الجماع فلا يستحب تأخيرها؛ لأنه ليس مما يتقوى به، وفيه خطر وجوب الكفارة، وحصول الفطر به.

٢- ويستحب تعجيل الفطر بعد الغروب، وهذا إجماع؛ لحديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» [متفق عليه].

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهو صائم، فلما غربت الشمس قال لبعض القوم: «يا فلان، قم فاجدح لنا». فقال: يا رسول الله، لو أمسيت، قال: «انزل فاجدح لنا». قال: يا رسول الله، فلو أمسيت. قال: «انزل فاجدح لنا». قال: إن عليك نهازاً. قال: «انزل فاجدح لنا». فنزل فجدح لهم، فشرب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا فقد أقطر الصائم» [البخاري ٤٩٩١]. والجدح: أن يحرك السويق بالماء حتى يستوي.

ويستحب أن يفطر على تمر وإلا فعلى ماء؛ لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصل، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء. [أبو داود ٢٣٥٦ وصححه الألباني].

٣- ويستحب أن يدعو عند الإفطار: لقله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترد دعوتهم... وذكر منهم: «الصائم حتى يفطر» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

ويستحب أن يدعو بما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقطر قال: «ذهب الظما، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» [رواه أبو داود ٢٣٥٧ وحسنه الألباني].

٤- ويستحب للصائم في رمضان أن يجود بالخير:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس. وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه

القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة. [متفق عليه] وأخرجه الإمام أحمد بزيادة في آخره، وهي: «لا يسأل عن شيء إلا أعطاه». والجود هو سعة العطاء وكثرته، والله تعالى يوصف بالجود ولما كان الله عز وجل قد جبل نبيه صلى الله عليه وسلم على أكمل الأخلاق وأشرفها، كما في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [مسند أحمد وصححه الألباني في الصحيحة ٤٥].

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس كلهم، وكان جوده بجميع أنواع الجود، من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائعهم، ووعظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأشجع الناس وأجود الناس» [متفق عليه]. وفي صحيح مسلم عنه قال: «ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، فجاءه رجل فاعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً من لا يخشى الفاقة» [مسلم ٢٣١٢] وقال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يمسي حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها.

وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده فيعطي عطاءً يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقراء، فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع، وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور، كما أن جود ربه يتضاعف فيه أيضاً، فإن الله جيله على ما يحبه من الأخلاق الكريمة، وكان على ذلك من قبل البعثة.

٥- ويستحب الإكثار من تلاوة القرآن الكريم:

وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن، كما قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» [البقرة: ١٨٥]. وكان عمر قد أمر أبي بن كعب وتميماً الداري أن يقيما بالناس في شهر رمضان، فكان القارئ يقرأ بالمائتين في ركعة، حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام. قال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان نهر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف. وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن، وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر

رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت.

قال ابن رجب الحنبلي في «لطائف المعارف»: وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على مداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة ك شهر رمضان خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة، كمكة شرفها الله لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنافاً للزمان.

٦- ويستحب للصائم الجمع بين الأعمال الصالحة:

فمن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أصبح فيكم اليوم صائماً» قال أبو بكر: أنا، قال: من تبع منكم اليوم جنازة» قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم اليوم مسكيناً» قال أبو بكر: أنا، قال: من تصدق بصدقة» قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم مريضاً» قال أبو بكر: أنا، قال: ما اجتمعن في امرئ إلا أدخل الجنة» [مسلم ١٠٢٨].

والجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والمباعدة عنها، وخصوصاً إن ضم إلى ذلك قيام الليل، فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الصيام جنة». [رواه النسائي، وهو صحيح، وهو قطعة من حديث أخرجه البخاري].

وفي حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار وقيام الرجل من جوف الليل، يعني أنه يطفى الخطيئة أيضاً. [ابن ماجه ٣٩٧٣ وصححه الألباني]. وروى البخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: «اتقوا النار ولو بشق تمر» [البخاري ١٤١٧].

٧- ويستحب للصائم في رمضان قيام ليلة:

قال صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». وقال صلى الله عليه وسلم: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة». [رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني].

ويستحب له الاجتهاد في قيام ليالي رمضان كلها ليدرك ليلة القدر، ففي الصحيحين عن أبي هريرة عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» [متفق عليه].

قال ابن رجب: المعول على القبول لا على الاجتهاد، والاعتبار بما في القلوب لا بعمل الأبدان. رب قائم حظه من قيامه السهر، كم من قائم محروم، ومن قائم محروم هذا نام وقلبه ذاك، وهذا قام وقلبه فاجر.

لكن العبد مأمور بالسعي في اكتساب الخيرات والاجتهاد في الأعمال الصالحات، وكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة. فأما من أعطى وانقضى (٥) وصديق بالحسي (٦) فسنبسره للبصري (٧) وأما من بخل واستغنى (٨) وكذب بالحسنى (٩) فسنبسره للبصري [الليل: ٥- ١٠].

٨- ويستحب للصائم في رمضان الاعتكاف:

فمن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى» [متفق عليه].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين» [البخاري ٢٠٤٤]. وإنما كان يعتكف النبي صلى الله عليه وسلم في هذه العشر يطلب فيها ليلة القدر.

والاعتكاف مشروع مستحب باتفاق أهل العلم، وقد حافظ صلى الله عليه وسلم على الاعتكاف في العشر الأواخر كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم.

والاعتكاف فرصة عظيمة لتربية النفس، وجهاد الهوى والبعد عن الشواغل والصوارف، وكثرة المطاعم والمآكل والتفرغ لقراءة القرآن والذكر وقيام الليل.

٩- ويستحب في رمضان أداء العمرة للمستطيع:

فمن الأعمال المستحبة في رمضان أداء العمرة ورتب لمن قام بها فضلاً عظيماً؛ لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» [متفق عليه].

وفي رمضان يتضاعف هذا الفضل العظيم والأجر الجزيل، فمن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من حجة الوداع قال لامرأة من الأنصار اسمها أم سنان: «ما منعك أن تحجي معنا؟» قالت: أبو فلان - زوجها - له ناضحان، حج علي أحدهما، والآخر نسقي عليه، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرة فيه تعدل حجة». أو قال: «حجة معي». [مسلم ١٢٥٦].

والأعمال المستحبة في رمضان كثيرة ليست محصورة فيما ذكرت، ولكن هذا ما تيسر لي جمعه من كلام أهل العلم، والله أسأل أن يوفقنا إلى طاعته ومرضاته إنه ولي ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الرخص الشرعية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبع هداة إلى يوم الدين. **أما بعد:**

فقد فرض الله الصيام على المؤمنين، وجعله في الإسلام ركناً ركيناً، وخص به رمضان من سائر شهور السن؛ ولأن الله بالناس رؤوف رحيم، فقد رخص بالإفطار لكل ذي عذر مبین، واسقط الإثم على من أفطر وكان من الناسين أو الجاهلين أو المكرفين، وللکلام عن رخص الصيام نقول، وبالله تعالى نستعين:

أولاً: تعريف الرخص لغة وشرعاً:

تعريف الرخص لغة: جمع رخصة، وهي التيسير والتسهيل، ومنه رخص السعر إذا تيسر وسهل، كما تطلق على الحظ والنوبة في السقي بالماء، فيقال: أخذ رخصته من الماء أي حظه ونصيبه، وتجمع أيضاً على «رخصات».

تعريف الرخصة شرعاً:

عرفها السنوي في نهاية السؤل شرح منهاج الأصول بأنها الحكم الثابت على خلاف الدليل لعذر، ومثال ذلك أكل الميتة للمضطر ثابت على خلاف الدليل الذي حرم أكل الميتة، قال الله تعالى: «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُرْسِيَ إِلَيَّ كُرْماً عَلَىٰ طَائِعٍ بِغِطْمَةٍ إِلَّا أَن بَكَوَتْ مَيْتَةً» [الأنعام: ١٤٥]، وقال: «فَمَن أَضْطَرَّ غَيْرَ بَارِغٍ وَلَا عَارٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» [البقرة: ١٧٣].

ثانياً: أدلة مشروعية الرخص:

بين العلماء أن جميع رخص الشرع في العبادات والمعاملات تتخرج على قاعدة المشقة تجلب التيسير، ومن ثم فإن أدلة هذه القاعدة هي ذاتها أدلة مشروعية الرخص، وقد استدلو عليها بالقرآن والسنة، وفعل الصحابة والإجماع.

الأدلة من القرآن:

قال الله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة: ١٨٥]، وقال: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» [البقرة: ٢٨٦]، وقال: «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ» [المائدة: ٦].

الأدلة من السنة:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة». [رواه البخاري ٣٩].

٢- لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما قال لهما: «بشرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا». [رواه البخاري ٣٠٣٨].

٣- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً

ولكن بعثني معلماً ميسراً». [رواه مسلم ١٤٧٨].

الإجماع:

أجمعت الأمة على أن التكليف الشاق لم يقع في التشريع، وهو يدل على عدم قصد الشارع إليه، ولو كان الشارع قاصداً للمشقة في التكليف لما كان هناك ترخيص ولا تخفيف.

ثالثاً: أقسام الرخص الشرعية عند الفقهاء:

الرخص الشرعية عند الفقهاء خمسة أنواع وهي:

١- رخص يجب فعلها على المكلف؛ كاكل الميتة للمضطر.

٢- رخص يندب فعلها؛ كالقصر في السفر.

٣- رخص يباح فعلها؛ كالسلم في المعاملات.

٤- رخص الأولى للمكلف تركها؛ مثل الجمع بين الصلوات للمسافر النازل، لا المرحل.

٥- رخص يكره فعلها، مثل القصر في أقل من ثلاث مراحل عند بعض الفقهاء.

رابعاً: أسباب التخفيف والتيسير المجوزة للرخص الشرعية المتعلقة بالصيام:

السبب الأول: السفر:

فقد رخص الله سبحانه وتعالى للمسافر الفطر في رمضان:

١- الدليل على ذلك: قال الله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة: ١٨٥].

وعن أنس بن مالك رجل من بني عبد بن كعب رضي الله عنه: أغارت علينا خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يتغدى فقال: ابن فكل، فقلت: إني صائم، فقال: ابن أحدثك عن الصوم أو الصيام، إن الله تعالى وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة. [رواه الترمذي وقال الألباني: حسن صحيح].

فائدة: أنس هذا غير أنس بن مالك خادم رسول الله المشهور. قال أبو القاسم البغوي: ولا أعلم روى غير حديث الصوم هذا.

وعن عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «أصوم في السفر» وكان كثير الصيام، فقال: إن شئت فصم وإن

المتعلقة بالصيام

أحمد لسيد علي

شئت فافطر. [متفق عليه].

حكم الفطر لمن كان سفره دائماً

كالسائق المسافر من بلد إلى بلد، فهذا يفطر ولو كان سفره مستمراً؛ لأنه لا وطن له يأوي إليه، ويجوز له الصيام في الشتاء، أو إذا عاد إلى بلده.

الواجب على من أفطر بعدد السفر:

يجب عليه قضاء ما أفطره؛ لقوله تعالى: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» [البقرة: 184]، ولا فدية عليه، فإذا قدم المسافر في أثناء يوم قد ترخص فيه وأفطر فيستحب له الإمساك بقية اليوم ولا يجب؛ لأنه أفطر بعذر، وقد أباح له الفطر من أول النهار ظاهراً وباطناً، فجاز له الإفطار في بقية النهار، كما لو دام السفر، فإذا قدم في أثناء نهار رمضان وهو مفطر، فوجد امرأته قد طهرت أثناء النهار من حيض أو نفاس أو برأت من مرض وهي مفطرة، فله أن يطأها ولا كفارة عليه، لأنهما مفطران فأنشبهها المسافرين والمريضين.

السبب الثاني: المرض

تعريفه: عرفه السيوطي في الأشباه والنظائر بأنه «خروج بدن العبد المكلف عن حد الاعتدال إلى حد الضعف الذي يطرأ على الجسم فيؤثر عليه بالعجز عن القيام بإداء الواجب الشرعي كما طلب عزيمة».

دليله: قوله تعالى: «وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة: 185].

أحكام الفطر في المرض:

قال ابن العثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين: والمرض ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المريض مرضاً لا يرجى برؤه، بل هو مستمر، فهذا لا صيام عليه، ولكن عليه أن يطعم عن كل يوم مسكيناً؛ لأنه من جنس الكبير العاجز عن الصوم الذي لا يرجى زوال عجزه.

القسم الثاني: المريض مرضاً يضره الصوم؛ ويخشى عليه أن يهلك به، كمريض لا يستطيع الاستغناء عن الماء مثل بعض أنواع المرض السكري وغير ذلك، فهذا يحرم عليه الصوم؛ لقوله تعالى: «وَلَا تَجِدُوا أُنْفُسَكُمْ إِنْ أَلَّهَ كَارَ بِكُمْ رَحِيماً» [النساء: 29].

القسم الثالث: مرض يشق معه الصوم لكن لا ضرر فيه؛ والأفضل أن يفطر ولا يصوم، ويقضي بعد ذلك، وأما المرض الذي لا ياتر به الصيام كمرض العين اليسير ومرض السن، وما أشبه ذلك، فإنه لا يجوز فيه الفطر؛ لأن الحكمة من الرخصة هي إزالة

المشقة، وهذا لا مشقة عليه إطلاقاً، فلا يحل له الفطر، والأصل وجوب الصوم في وقته إلا بدليل بين واضح يبيح للإنسان أن يفطر ثم يقضي بعد ذلك. اهـ.

الواجب على من أفطر بعدد المرض

إن كان مريضاً مرضاً لا يرجى برؤه أي لا يرجى زواله مثل مريض الفشل الكلوي أو فيرس سي، فهذا يفطر وعليه الفدية، وهي إطعام مسكين عن كل يوم مداً من طعام، أي ربع صاع من قمح أو أرز ونحوهما (حوالي نصف كيلو أو يزيد قليلاً، والأفضل أن يطعم الواحد مسكيناً من أوسط ما يطعم أهله؛ قياساً على كفارة اليمين المذكورة في القرآن، وهذا الأنفع للفقير الآن. قال البخاري في صحيحه، وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بعدما كبر عما أو عامين كل يوم مسكيناً خبزاً ولحماً، وأفطر.

أما إن كان مريضاً مرضاً يرجى برؤه، ولكن يشق معه الصوم فله الفطر وعليه القضاء بعد ذلك، فإذا برئ المريض وهو مفطر فيستحب له الإمساك بقية يومه ولا يجب، ولا يجوز تعجيل الفدية قبل دخول رمضان، ويجوز عند طلوع فجر كل يوم، وقبله أيضاً.

السبب الثالث: النسيان

تعريفه: هو عدم استحضار الشيء في ذهن المكلف وقت الحاجة.

حكم من أفطر ناسياً

إذا أكل الصائم، أو شرب، أو جامع، أو فعل ما ينافي الصوم ناسياً، لم يفطر.

دليله: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا نسي فاكل وشرب فليتم صومه فإبما أطعمه الله وسقاه» [متفق عليه]

ولا خلاف بين أهل العلم في أن معنى الحديث أن الله عز وجل رفع الإثم المترتب على الخطأ أو النسيان أو الإكراه، كما أنهم اختلفوا في مسألة جماع الناسي، والراجح أنه لا يفطر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: والمجامع الناسي فيه ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره: أحدها: لا قضاء عليه ولا كفارة، وهو قول الشافعي وأبي حنيفة والأكثرين، والثانية: عليه القضاء بلا كفارة وهو قول مالك، والثالثة: عليه الأمران وهو المشهور عن أحمد، والأول أظهر. اهـ.

السبب الرابع: الجهل:

تعريفه: هو فعل الشيء على غير حقيقته اعتقاداً من المكلف أنه على حقيقته الشرعية.

حكم من أخطأ جاهلاً:

إذا أكل الصائم أو شرب أو جامع جاهلاً بتحريم ذلك فإننا نفرق بين حالتين:

الأولى: إن كان قريب عهد بإسلام أو نشأ ببداية بعيدة: بحيث يخفى عليه كون هذا مفطراً: لم يفطر قياساً على الناسي.

الثاني: إن كان مخالطاً للمسلمين بحيث لا يخفى عليه تحريمه أخطأ: لأنه مقصر.

قال السيوطي في الأشباه والنظائر: كل من جهل تحريم شيء مما يشترك فيه غالب الناس لم يقبل منه هذا الجهل في رفع الإثم عنه، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببداية بعيدة يخفى فيها مثل ذلك، وهو معرفة الحلال من الحرام كتحريم الزنا والقتل والسرقة والخمر. اهـ.

السبب الخامس: الإكراه:

تعريفه: هو حمل الغير للمكلف على ما لا يختار ولا يرضاه من قول أو فعل بحيث لو خلى بينه وبين نفسه لم يفعله.

حكم من أخطأ مكرهاً:

فإذا أكره إنسان آخر على الطعام والشراب أو الجماع بأن أدخل الطعام في فمه أو اسقط الماء وغيره في أنفه فنزل إلى جوفه أو ربطت المرأة وجومعت، أو هدده وأكرهه حتى يأكل أو يشرب بنفسه أو أكرهته على التمكن من الوطء ففعلت: فالصحيح أن صيام المكره صحيح ولا يبطل، وذلك لأنه مأمور بدفع الضرر عن نفسه، فقياسه على الناسي من باب أولى؛ لأن الناسي ليس مخاطباً بامر ولا نهي.

السبب السادس: النقص:

تعريفه: هو ضد الكمال، والمراد بالنقص هنا هو نقص العبد عن الوصول إلى مرحلة البلوغ وتمام التكليف بحيث يشق التكليف عليه أو وجود صفة فيه ولو كان مكلفاً يكون التكليف الشرعي بسببها فيه مشقة عليه.

صيام الصبي والمجنون

لا يجب عليهما صيام رمضان ولا يجب عليهما قضاء ما فات قبل البلوغ أو العقل؛ لما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ. [رواه أبو داود وصححه الألباني]، وإن كان يستحب تعويد الصغار على الصوم لفعل الصحابة ذلك مع صغارهم.

الحائض والنفساء:

لا يحل لهما الصوم ويفطران رمضان ويقضيان، فإذا صامتا لم يجزئهما الصوم، فعن معاذة قالت: سألت عائشة فقالت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية ولكني أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة، [متفق]

عليه.]

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اليس إحداكن إذا حاضت لم تصل ولم تصم، فذلك من نقصان دينها»، [متفق عليه].

فإن كانت صائمة ونزل دم الحيض أو النفاس في أي وقت قبل الغروب، فسد صوم ذلك اليوم، ويجب عليها الإمساك بقية اليوم لحرمته، أما إن كانت حائضاً أو نفساء وطهرت قبل الغروب فيستحب لها الإمساك ولا يجب.

أما المستحاضة: فصيامها صحيح، وهي التي ينزل منها الدم في غير وقت الحيض.

الحامل والمرضع:

إن خافتا من الصوم على أنفسهما أو على ولدهما أفطرتا وقضتا ولا فدية عليهما.

دليله: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى وضع عن المسافر الصوم وشرط الصلاة وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام». [رواه الترمذي وقال عنه الألباني: حسن صحيح]. وهذا الحديث المتقدم في السفر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «رخص للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة في ذلك وهما يطيقان الصوم أن يفطرا إن شاء أو يطعما كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليهما ثم نسخ ذلك في هذه الآية «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ»، وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانا لا يطيقان الصوم والحليل والمرضع إذا خافتا أفطرتا وأطعما كل يوم مسكيناً». [رواه أبو داود وصححه الألباني]. والراجح من أقوال أهل العلم أن الحامل والمرضع فطران وتقضيان ولا فدية عليهما كالمريض.

السبب السابع: العسر وعموم البلوى:

تعريفه: المراد بالعسر هنا هو المشقة التي يعانيتها المكلف في تجنب الشيء عند أداء الأمر المكلف به شرعاً على جهة العزيمة. والمراد بعموم البلوى هو شيوخ الأمر بين العباد المكلفين بحيث يصير بلاء يصعب على المكلف الاحتراز منه والبعد عنه.

اختلف الفقهاء في العلة في ترخيص الإفطار للمسافر هل هي السفر؟ أم هي المشقة؟

فمن ذهب إلى أن العلة هي السفر لم يجز لغير المسافر والمريض الإفطار في نهار رمضان ولو شعر بالمشقة، وقالوا: إن العلة هي السفر لأنها وصف ظاهر منضبط بينما المشقة تختلف من شخص إلى آخر، وهي الحكمة وليست العلة.

ومن رأى أن المشقة هي العلة أجازوا لكل من يشق عليه الصوم مشقة كبيرة لا يتحملها أن يفطر في رمضان من الأعمال التي لا غنى عنها للناس مثل الخباز الذي يقف أمام الفرن، والحق أن العلة في الإفطار للمسافر هي السفر.

من كل ما سبق يتضح مدى كمال الشريعة الإسلامية وأنها شريعة لا تكلف بما لا يطاق، وأن اليسر والسماحة منهج ثابت فيها لا يتغير ولا يتبدل، والله الموفق.

كيف

نستقبل شهر الطاعات

أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن لشهر رمضان منزلة ومكانة في قلوب المؤمنين، وذلك لأنه شهر لين القلوب، وفعل الخيرات، وترك المنكرات، فكيف نستقبل هذا الضيف العزيز الذي غاب عنا أحد عشر شهرا، ثم ها هو يأتينا بعد فراق، ونلاقه بعد بعاد، يأتينا بعطاياه ومنحه، فهو شهر القرآن وشهر القيام، شهر العتق من النيران، تفتح فيه أبواب الجنان، وتُفلق أبواب النيران، شهر ليلة القدر.

ويقول جل شأنه: «أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَهُمْ يُخْفِرُونَ» وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. [المائدة: ٧٤].

فلينادي بالتوبة في هذا الشهر الكريم عسى الله أن يقبل توبتنا؛ لفضل الزمان ولتحقيق شروط التوبة من ذم على المعاصي، وعزم على عدم العودة إليها، وإقلاع عن المعصية وأصحابها، ورد المظالم إلى أهلها قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، وصدق خير المرسلين صلى الله عليه وسلم: «من كانت له عند أخيه مظلمة فليحتلها منها قبل أن لا يكون درهم ولا دينار» [رواه البخاري والترمذي].

التعجيل بالتوبة

فالظلم كل الظلم إلا نعلج بالتوبة النصوح. وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. [الحجرات: ١١].

وكفي بالتوبة شرفا أن الله يحب أصحابها. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ. [البقرة: ٢٢٢].

والتوبة تمحو الذنوب حتى وإن كانت كالجبال، وتقي سوء الخاتمة التي هي سبب الهلاك والعذاب: «إِنْ يَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ بَاسُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» وَإِنْ يَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ بَاسُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. [سورة التوبة: ٧٤].

ومن رحمة الله تعالى بعباده أن وسع باب التوبة، وجعله مفتوحا لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها، فضلا عن فرح رب العالمين بتوبة عبده العاصي مع أنه الغني عن العالمين، يقول سبحانه: «يَأْتِيكَمُ الْمُسْلِمُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْخَمِيدُ» [فاطر: ١٥]، وقال تعالى: «وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ بِمَنْ يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ مُّحْسِنِينَ» [الأنعام: ١٣٣].

١- شهر الرحمة والغفرة والصبر والتقوى، شهر الأجر العظيمة والفضائل الكثيرة،

فحري بالمسلم أن يستقبله أحسن استقبال، وأن يستعد له لينتفع منه اعظم نفع، فيخرج منه وقد زكت نفسه، وظهر قلبه، «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» وَقَدْ غَابَ مَنْ دَسَّاهَا» [الشمس: ٩، ١٠]، وقد أدرك السلف قيمة هذا الشهر الكريم، ولذا كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يظلهم رمضان، وإذا انتهى بكوا على فراقه، وسألوا الله القبول الأشهر الأخرى.

والناس يتفاوتون ويتفاضلون في استقباله، فمنهم من استهوته الشياطين فيستقبله بالاحتفالات والأغاني والأناشيد والموسيقى، ومنهم من يستقبله بإعداد برامج رياضية وسهرات ليلية فيها التبرج والسفور والفجور ولقاءات مع المطربين والمطربات والممثلين والممثلات؛ ليشغلوا الناس عن الطاعات، ومنهم من يستقبله بالنزول إلى الأسواق لشراء ألوان الطعام والشراب.

بيد أن هناك عبادا عرفوا للشهر قدره؛ فراحوا يستقبلونه بالتوبة والعمل الصالح، وشكر الله بالقلب واللسان والجوارح، فيأبداوا بالإقلاع عن الدوب والمعاصي، وتخلصوا من فساد الشهوات وزوال المعاصي والموبقات، فأحسنوا التوبة النصوح. يقول جل شأنه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً صَوْحًا عَنِ ذُنُوبِكُمْ أَيْنَ يَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ فِي جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ الْإِيمَانُ وَلَدَيْسَ إِلَّا مَنَافِعُكُمْ يَوْمَ تَنْفَعُ الْإِيمَانُ وَيَأْتِيهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نَارًا تَوْرًا وَاعْفُ عَنَّا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [الفتح: ٨].

فلنسارع بالتوبة قبل استقبال هذا الضيف العزيز، ولنبادر بها لنكون من الفرحين بالطاعات، الفرحين عند لقاء رب البريات، فللصائم فرحتان؛ فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه. [صحيح مسلم ١١٥١]

ومن الأمور المهمة عند استقبال هذا الشهر الكريم: التفقه في أحكام الصيام، ومعرفة هديه صلى الله عليه وسلم في رمضان، فلندرس شروط الصيام والمفطرات، وما يجوز، وما لا يجوز بالنسبة للصائم، وأحكام صلاة القيام، فضلاً عن أدابه وسننه، وأحكام الأعدار المبيحة للفطر من سفر ومرض؛ لنكون على بصيرة ونعبد الله بما شرع، فكل عبادة يجب أن تكون صحيحة موافقة لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تكون مقبولة، قال صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» [متفق عليه].

إدخال السرور على المسلمين

فهو شهر تفتّح فيه أبواب الخير، سواء كانت دنيوية أم آخروية، فوسّع أضيء على إخوانك وأهل بيتك وأرحامك وجيرانك، فافضل الأعمال أن تبذل على أخيك المسلم السرور، وتقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً. [صحيح الجامع: ١٠٩٦].

فلنتحول في هذا الشهر من الإساءة إلى الإحسان، ومن التقاطع إلى التعاطف والتراحم، فنطعم إخواننا مما نطعم، ولندخل السرور عليهم، ولنشاركهم قضاء حوائجهم، ولننفس عنهم كربهم، فمن نفّس عن أخيه كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. [صحيح مسلم]

فلنجعل رمضان ملتقى للأحبة وسائر الأرحام والإخوان في طاعة الرحيم الرحمن.

النظافة والتطهير

ونقصد بها النظافة الباطنة والظاهرة، والنظافة الباطنة هي نظافة القلب من الشرك والمعاصي، كماثر كانت أم صفائر، قال تعالى: «وَرَبَّكَ ذَكِّرْ» ﴿٢﴾ وَيَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَذْمُورَةُ، ونظافة الظاهر بالطهور من غسل ووضوء، وطهارة البدن؛ وذلك التخلي بسبق التحلي، فقبل أن نتحلى بصيام رمضان لا بد أن نتخلي عن النجاسات بنوعها الباطنة والظاهرة: «فِيهِ رِجَالٌ مُحْشَرُونَ أَوْ يُطَهَّرُونَ» ﴿١٠٨﴾ [سورة التوبة: ١٠٨].

حسن الخلق ولين الجانب وعفة اللسان والرحمة

بالصغير وتوقير الكبير

وهذه المعاني يجب أن نجعلها نقطة تحول في هذا الشهر الكريم، فكما أن رمضان تتغير فيه العادات التي ألفها المرء طوال العام، فلا بد أن ينعكس هذا التغير على خلقه الذي هو أثقل ما يوضع في الميزان حتى إنه لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم، ففي الحديث: «إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم». [صحيح الجامع: ١٩٣٢].

وفي الحديث أيضاً: «أثقل شيء يُوضع في

الميزان: الخلق الحسن». [صحيح الجامع: ١٣٥].

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن البر هو حسن الخلق [صحيح مسلم]، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.

فلنبادر بالتحول في موسم الطاعات وشهر البركات والتفحات من الفرقة إلى الوحدة، ومن الحزن والتعصب إلى المودة والرحمة، ومن الفحش والتفحش واللعن والسباب إلى الحلم والعفو والصفح والتغاضي عن الزلات، ولنجعل رمضان منطلقاً للآفة ومقاطعة للسب والتلاعن والهجر؛ مصداقاً لقوله سبحانه: «فَمَا رَحِمَ مَنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ قَظًا عَلِيًّا أَلْقَى الْقُلُوبَ لِأَشْقَى مِنْ هَٰؤُلَاءِ» [آل عمران: ١٥٩]، والراحمون يرحمهم الرحمن، ومن لا يرحم لا يرحم.

التقليل من الطعام

فهو من مقاصد الصيام لإعطاء المعدة فرصة للراحة وإعطاء النفس فرصة للطاعة، فكثر الطعام تقسي القلوب حتى تجعلها كالحجارة وتثقل الطاعة على النفوس، ولذا فمن أراد الاستمتاع بالذكر والصلاة، فلا يكثر من الطعام بل يخفف منه، فإن قلة الطعام توجب رقة القلب وقوة الفهم وانكسار النفس وضعف الهوى والغضب.

قال محمد بن واسع: من قل طعامه فهم وصفا ورق، وإن كثرة الطعام تمنع صاحبها عن كثير مما يريد.

وقال سلمة بن سعيد: إن كان الرجل ليعبّر بالبطن كما يعبر بالذنب يعمل.

وقد تجشأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «كف عنا جشأك، فإن أطولكم شيعاً في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة». [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

معرفة شرف الزمان

ذلك لأن الوقت هو الحياة، وهو رأس مالك الذي تتاجر فيه مع الله، وتطلب به السعادة، ويقدر ما تفقده منه في غير الأعمال الصالحة تفقد من السعادة في الآخرة بقدره.

قال ابن الجوزي: ينبغي للإنسان أن يعرف شرف وقيمة وقته فلا يضيع فيه لحظة في غير قرينة.

ورمضان - إخواني - من أنفس لحظات العمر، وهو كما قال الله تعالى: «يَأْتِيَا مَتَدُودَتَيْنِ» [آل عمران: ٢٤]، وهذا يشير إلى كونها قليلة وسرعان ما تنقضي فهي سريعة الرحيل.

فبادر أخي باغتنام الأوقات في هذا الشهر الكريم، فمشقة الطاعة تمر ويبقى أجرها عند الله، فساعة الذكر والطاعة ثروة وغنى، وساعة اللهو إفلاس وندامة. والله من وراء القصد.

غزوة بحر الكبرى

دروس وعبر

أحمد نصر الله خير

(استاذ الحديث وعلوم القرآن بالجامعة السلفية - لاهور)

فإذا تأسس هذا المنهج في دراسة السيرة النبوية، فقد تمهد الطريق للوقوف على بعض الدروس والعبر من تلك الغزوة العظيمة التي كانت بمثابة إيدان بالزحف الإسلامي الهادر الذي لم يقف حتى تحقق غاياته الربانية (و...) حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله..).

الغزوة في سطور:

لقد بدأت مشروعية القتال بعد الهجرة ووضعت تلك المشروعية موضع التنفيذ في شهر صفر على رأس اثني عشر شهرًا من الهجرة، فقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذاك لأول مرة بقصد الغزو يريد قريشًا وبني حمزة، ولكنه كفي القتال بعد أن وادعه بنو حمزة، وعاد هو وصحبه إلى المدينة دون قتال، وسميت «غزوة ودان».. أما غزوة بدر الكبرى فقد بدأت مقدماتها بعد أن ترامي إلى سمع النبي صلى الله عليه وسلم أن قافلة تجارية لقريش قادمة من الشام بقيادة أبي سفيان بن حرب، فندب المسلمين إليها ليستولوا عليها مقابل ما تركوا من أموالهم في مكة واستولى عليها كفار قريش ظلمًا وعدوانًا، وتحسس أبو سفيان الأمر وهو في طريقه إلى مكة، فبلغه عزم المسلمين على خروجهم لأخذ العير فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة ليخبر قريشًا بالخبر، ويستنفرهم للخروج؛ تامينًا لأموالهم، فبلغ الخبر قريشًا فتجهزوا سراعًا، وخرجوا كلهم قاصدين الغزو، وكانوا قريبًا من ألف مقاتل، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في ليال مضت من شهر رمضان شهر العبادة والغفران وكانوا ثلاثمائة وأربعة عشر رجلًا - ولكن ليسوا بكل

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.. وبعد.

أجد لزما علي قبل الخوض في تفاصيل هذه المعركة الحاسمة أن أتوجه بالنصيحة الخالصة إلى كل مسلم جاد صادق يحب أن تكون كلمة الله هي العليا، وعلى وجه الخصوص إلى اهل الدعوة والتربية والتوجيه بالا يسربوا غزوات ونكريات سلف الأمة سرد القصص

الذين يقفون على ظاهر القول دونما استلهم للعبر والتقاط للدرر من الدروس الربانية التي تنير الطريق امام العاملين لهذا الدين، ولا أدل على

نلك من قصة يوسف الصديق عليه السلام التي احتلت مساحة كبيرة من كتاب الله، ونزلت بشأنها سورة كاملة تحمل الاسم وتسرد وقائع وتفاصيل أحداث يقف المرء مبهورًا لدقتها حائرًا في جمع دلالاتها، فيأتيه البيان جليًا قبل أن تختم السورة أخبارها، وتغلق ملف أحداثها؛ لتؤكد على الغاية الكبرى من وراء الاستعراض التفصيلي لهذا

الحديث الجليل.. فتقول «لَقَدْ كُنَّا فِي فَصْصِهِمْ عَبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ نُّصْدِقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ رَحْمَةُ الْقَوْمِ يَزْمِنُونَ» [سورة يوسف 111].

رمضان
١٤٣٢



أتوجه إلى نفسي وإلى كل محب لهذا الدين بقوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيمُهَدْيُهُمْ أَفَرَّةٌ...» تسير على نهجهم: عقيدة صافية، عبادة راقية، جهد كبير في دعوة سامية لا تخاف فيها لومة لائم، بل يكون من «الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رُسُلَهُ اللَّهُ وَيَحْشَوْنَهُ، وَلَا يَحْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَانَ اللَّهُ حَيِّبًا» [الأحراب: ٣٩].

الحديث والموقف:

مضى جيش المسلمين حتى نزلوا بالعدوة القصوى من وادي بدر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أدنى ماء من مياه بدر، فقال أحد الصحابة وهو الحباب بن المنذر: «يا رسول الله: أرايت هذا المنزل، أمزلا أنزلك الله ليس لنا أن نتقدم ولا أن نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟» قال صلى الله عليه وسلم: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنتشرب ولا يشربون، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحول إلى المكان والرأي اللذين أشار بهما الحباب رضي الله عنه، [أخرج القصة ابن حجر في الإصابة بسند صحيح (انظر الإصابة ٣٠٢/١)].

الدرس والعبرة:

فنون القتال وأساليب الكر والفر والخداع والمكر في الحرب من شؤون الدنيا، ومردّها إلى الخبرة والحنكة والممارسة، وهو الأمر الذي ينبغي أن يتسرع له صدر القائد الأعلى ولو كان سيد البشر صلى الله عليه وسلم، كيف لا وهو القائل «إذا كان شيء من أمر دنياكم فانتقم أعلم به...» [الحديث صححه الألباني وأصله في مسلم].

لذا فقد أفسح - صلى الله عليه وسلم - المجال لأصحابه بأن يدلوا بدلوهم في التخطيط للمعركة، وكانت خطة الحباب بن المنذر هي الأقوى والأكثر في العدو؛ حيث يقطع عليهم الماء فتنكسر شوكتهم وينقلبوا خائبين.. وتلك دلالة على مشروعية تعدد الآراء في باب السياسة الشرعية فيما لم يرد فيه نص، وكذا استحباب المشورة مع تقبل الأفكار الحديثة التي قد يحالفها النجاح والفلاح ولو جاءت من المفضول أو حديث السن.

الحديث والموقف:

راح النبي صلى الله عليه وسلم يجار إلى الله عز وجل بالدعاء مساء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان ويقول: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني.. وظل يناشد الله متضرعاً وخاشعاً وهو يبسط كفيه إلى السماء حتى وقع الرداء من على

الرجال- وهم لا يعلمون من أمر قريش وخروجهم شيئاً.. ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً.. أما أبو سفيان فقد أحرز العير وسلك طريق الساحل إلى مكة، وجعل ماء بدر عن يساره، وأخذ يسرع حتى نجي هو وتجارته من الخطر.. ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه خبر مسير قريش إلى المسلمين فعرض الأمر على أصحابه.

الحديث والموقف:

قبيل الغزوة عرض النبي صلى الله عليه وسلم الأمر على أصحابه، فقال المقداد بن عمرو رضي الله عنه - وهو من المهاجرين -: (يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغمام لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فاشرق وجه النبي صلى الله عليه وسلم وسر.. ثم جاء دور الانصار فقال سعد بن معاذ: (قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدونا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد.. وفي رواية: والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها معك، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغمام من ذي يمن لنسبرن معك، وما نكره أن تلقى بنا عدونا.. إنا لصبر في الحرب، صديق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله، ولعلك أن تكون خرجت لأمر واحد الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض، وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت، وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت به أمر فامرنا تبع لأمرك... فاستبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال: سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكاني الآن أنظر إلى مصارع القوم» [أصل القصة في البخاري، والخبر بطوله في البداية والنهاية ٣٦٢/٣].

الدرس والعبرة:

هذا الموقف البطولي الرائع لا يكاد يفتقر إلى تعليق، فهؤلاء رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ولا أملك إلا أن



بكيت وإلا تباكيت لبكائكما؟

قال الذي عرض علي أصحابك،

لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه

الشجرة وشجرة قريبة حينئذ فانزل الله

عز وجل: « مَا كُنْتَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى

يُخْرِجَكَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ

الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » [الحديث في سنن البيهقي

(١٠٩/١٠) وهو في مسلم].

الدرس والعبرة:

الشورى مبدأ إسلامي أصيل، قرره الشارع الحكيم

وأوجبه على كل من كانت له ولاية على المسلمين، قال

تعالى في سورة سميت على اسم المبدأ الأصيل «سورة

التشورى»: « وَالَّذِينَ يَخِشُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا

عَصَوْا هُمْ يَعْتَمِرُونَ ۚ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقُونَ ۚ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ

الْبَأْسُ هُمْ يَخْتَمِرُونَ » [التشورى: ٣٧-٣٩].

وإن تعجب فاعجب أن هذه الآية نزلت قبل تأسيس

دولة الإسلام في المدينة المنورة، وتمكين القيادة العليا

من بسط سيطرتها على مقاليد الأمور وإدارة شئون

البلاد، فهذا يعمق تأصيل هذا المبدأ.. فلما أذن الله

وأكرم عباده الصالحين بالتمكين في الأرض لم يصبح

مبدأ الشورى مجرد صفة للعلاقات الداخلية في العمل

الجماعي وحسب، وإنما صار أمراً إلزامياً لكل قيادة

وعلى كل من اجتمعوا على أمر جامع وجب عليهم

العمل بهذا المبدأ.. قال تعالى: « فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِسْتَ

لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ

وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَسَارَ وَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ

اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ » [آل عمران: ١٥٩].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشورى وتحسس

الراء لاختيار الأرجح والأنسب في الموقف، إنما يكون

في الأمور التي لا نص فيها صريح مما له علاقة

بالتدبير والسياسة الشرعية وتنظيم شئون البلاد

وإدارتها، بيد أن للسائل المنصوص على حكمها

وفيهما قضاء من الله ورسوله فلا مجال للشورى فيها

ولا تعرض للانتخاب والاختيار، ومن فعل ذلك فهو في

شك من دينه وعلى شفا حفرة من النار.. قال تعالى:

« مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ

خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَازًا مَقْدُورًا » [الأحراب: ٣٦].

الحدث والموقف:

بعد أن وضعت الحرب أوزارها وظهر لأول مرة

بريق الغنائم والأموال، اختلف خيرة البشر

رضوان الله عليهم حول سياسة تقسيمها

بينهم وجهرها بالسؤال لرفع الخلاف،

وما كان ينبغي لهم الاختلاف حول لعاعة

الدنيا! فما الموقف وما الذي حدث! أخرج

كثفيه واشفق عليه الصديق أبو بكر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في فية له يوم بدر: « انشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً » [البخاري (٤٥٩٦)].

فاخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده وقال: حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك، وهو في الدرع، فخرج وهو يقول: « سَهْرٌ لَجَمَ وَيُولُونَ الْأَذَى ».

الدرس والعبرة:

إن الأمر كله لله، وما الخسر إلا من عنده، ومن يكن

في معية الله فلن يغلب؛ لأن مقاليد الأمور كلها بيده

عز وجل.. ومن ثم فلا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه،

وعليه فليتوكل المؤمنون.. تلك الومضات الربانية لعلها

كانت وراء نهج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه

بالدعاء واللجوء إلى الركن الشديد، فالذكر والدعاء من

أركان النصر في الحرب، قال تعالى: « يَأْتِيهَا إِلَيْكَ

أَمْوَالٌ إِذَا لَيْسَتْ بِكَ فَأَتَيْنَاُ وَادَّكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ » [الأنفال: ٤٥].. والذكر عامة - والاستغفار

على وجه الخصوص- يشارك في موازين القوى إزاء

المواجهة العسكرية مع العدو: إذ يزيد المؤمنين قوة

إلى قوتهم، ولا غرو في ذلك ولا يعلم جنود ربك إلا

هو. قال عز من قائل: « وَتَقْوِمُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا

إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَبَرِّدْكُمْ قُوَّةَ إِي

قُوَّتِكُمْ » [هود: ٥٢].. بل إن اليقين في الله وصفاته

ووعده، عنصر من عناصر صلاح وفلاح أول هذه

الامة، والمرجو من آخرها التخلق بمزيد من اليقين

لبلوغ النصر المبين، فإنه لا يصلح آخر هذه الامة إلا

بما صلح به أولها، كما قرر ذلك سلفنا الصالح.

الحدث والموقف:

لما فتح الله على المسلمين ونصرهم نصراً عزيزاً

مؤزراً استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه

بشأن الأسرى وقد صح في الحديث «عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قال: ما ترون في هؤلاء الأسرى؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا نبي الله! بنو لعم والعنبرة والإخوان، غير أنا نأخذ منهم الفداء ليكون لنا قوة على المشركين، وعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام ويكونوا لنا عضداً، قال: فماذا ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: يا نبي الله ما أرى لذي رأى أبو بكر، ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فقرّبهم فاضرب أعناقهم، قال: فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر رضي الله عنه ولم يهو ما قلت أنا، واخذ منهم الفداء، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو وأبو بكر رضي الله عنه قاعدان يبكيان، فقلت: يا نبي الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء

الذهبي: عن أبي أمامة عن
عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال: سألته عن الأنفال قال: فبنا يوم
بدر نزلت كان الناس على ثلاث منازل:
ثلث يقاتل العدو وثلث يجمع المتاع ويأخذ
الأسارى وثلث عند الخيمة يحرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فلما جمع المتاع اختلفوا فيه
فقال الذين جمعوه وأخذوه قد نفل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل امرئ منا ما أصاب فهو لنا دونكم،
وقال الذين يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن
ما أصبتموه فنحن شغلنا القوم، وقال الحرس: والله
ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقاتل العدو حين
منحنا الله أكتافهم أن نأخذ المتاع حين لم يكن أحد
يمنع دونه ولكننا خفنا غرة العدو على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقمنا دونه قال: فانتزعها الله
من أيدينا فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقسمه على السواء، لم يكن فيه يومئذ خمس فكان فيه
تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله الله صلى الله عليه
وسلم وصلاح ذات البين). [الحاكم وصححه ووافقه
الذهبي].

هذا وقد نزلت الآيات في صدر سورة الأنفال فتحكي
 هذا المشهد. قال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ
 لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا دَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا
 ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ لُحُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْت عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ رَأَوْهُمْ يُسَمُّوْنَ
 وَعَلَىٰ رُءُوسِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَتَقُونَ اللَّهَ خَافَتْ ذُرِّيَّتُهُمْ
 بِرَحْمَةِ اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُمْ جَهَنَّمَ أَصْلًا ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ يَفْعَلُونَ
 بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرُ اللَّهِ يُخْلِفُهُ يَغِيثُ الْكَاثِرِينَ ﴿٤﴾ يَتَّبِعُونَ
 الرَّسُولَ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَا يَجْعَلُونَ لِحُكْمِ اللَّهِ
 فَجْرًا ۚ أُولَٰئِكَ يُرْجَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

الدرس والعبرة:

إن غزوة بدر هي أول تجربة للمسلمين في التضحية والقتال في سبيل الله وهم على ما كانوا عليه من الضعف والقلة، وكذلك هي أول تجربة لهم في رؤية الغنائم والأموال أمامهم في أعقاب المعركة وهم على ما كانوا عليه من الفقر والحاجة.. وقد عالج الله بحكمته الإلهية تجربة القتال مع الضعف بأن أمدهم بمدد من عنده وجنود لم يروها، وثبت الأقدام وربط على القلوب.. أما مسألة رؤية الغنائم والأموال مع الحاجة والفقر فقد عُولجت بدروس تربوية رائعة.. ففي أول لفظة تربوية أن المولى عز وجل لم يجب على الفور على سؤالهم عن تقسيم الأنفال والغنائم، بل صرفهم إلى ما هو أعلى وأجل وخير وأبقى، ابتداءً بالتقوى خبر الزاد

ومرورا بإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله وانتهاء بصفات المؤمنين حق الإيمان.. كيف ذلك؟ **يَسْتَلْزِمُكَ عَنِ الْأَمَالِ قُلُ الْأَعْمَالِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ**.. ولم يجبه لهم لطلبهم ولم يفسر لهم نصيبهم بل صرفهم إلى التقوى، ذلك خير لهم مما يجمعون **«فَاتَّقُوا اللَّهَ»**.. احذروا عقابه وفوزوا برضاه، واحذروا الشحناء والبغضاء **«وَأْمِلُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ»**.. فإن فساد القلوب وتناثر الأرواح هو الطامة الكبرى التي لا تبقى على كيان ولا يصمد امامها بنبان.. بل هو يفسد الدين والدنيا كما قال تعالى: **«رَأَيْتُمَا أَنَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا تَتَرَعَا فَنُتَشَلُّوا وَتَذْهَبَ رِجْلُكُمْ وَأَصْبَرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»** [الأنفال: ٤٦].. بل إذا استفحلّت الخصومة وفسدت العلاقات الداخلية يكاد هذا الجمع أن ينفض ويسحق.. عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟»** قالوا: بلى.. قال: **«صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة»**.. وفي رواية: لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين **[الترمذي وصححه الألباني]**.

فإذا تأسس هذا البنيان على تقوى من الله ورضوان تمهد الطريق لاستعراض الصفات العملية التي تحيل هذا التجمع إلى الربانية.. وعلى رأس هذه الصفات ان يلهج المرء المسلم بذكر ربه فهو زاد على الطريق كما أنشأنا من قبل « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ».

وزيادة الإيمان عند سماع كلمات الله هو اليقين الذي أشرنا من قبل أنه سبب للنصر والفلاح.. وفي حتام الجولة الربانية تأكيد على أن **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَغُفْرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**.. وهنا يقع السؤال: ليست صفات الإيمان والدرجات العلى والمغفرة بل والرزق الكريم خير من الرزق المادي الذي يفنى، ولا يستحق أن يكون سبباً لخلافكم وتبديد محبتكم.. فإذا استقرت هذه المعاني الإيمانية في القلوب لا بأس حينها أن يُجاب لكم عن سؤالكم.. **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآَنْزِلَ الْبَيْتِ** **إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيَّ عَبْدَنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ اتَّفَقَ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** **فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**..

فما أعظمه من درس وما أقيمها من موعظة
صدرت من العظيم الحكيم «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
اللطيف الخبير» و«لَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ»
والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا
يعلمون.

إصلاح القلب وصون الجوارح في شهر رمضان

محمد عبد الوهاب الديوبندى

والمجتمعات على ما جاء في قوله صلوات الله عليه:
«يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارْقُ، ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا، فَإِنْ منزلت عند آخر آية كنت تقرّاها». [أبو
داود ١٤٦٤ وصححه الإلماني].

وقوله: «إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين» [مسلم ٨١٧]. ولنا أن نتصور نفوساً قد تربت طوال شهر كامل على مائدة الرحمن ماذا عسى أن تكون إلا نفوساً مطمئنة راضية مرضية، فالإيمان ثم القرآن هو منهج التربية المعتمد الذي صهر نفوس من سبقونا بالإيمان، فجاهدوا وضحوا وسادوا، وفازوا بسعادة الدارين.

يقول جنّيد بن عبد الله رضي الله عنه: «تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن، فازدنا إيماناً». يمثل هذا تكمل فضائل النفس.

وإذا عرف الإنسان كيف يقهر نفسه ويحجزها عن محبوباتها من أجل غاية اسمي، فإنه يسهل عليه بعد ذلك أن يقوِّبها إلى كل ما فيه نجاتها وسعادتها، وأن يردّها عن موارد الهلكة والشقاء، فيسعد بها وتسد به ويعيش حياته طليقا لا تستعبده شهوة، ولا يستقره طمع، ولا تضربه فتنة، ولأجل هذا كان رمضان هو شهر الجهاد والانتصارات.. والاستعانة في كل ذلك إنما تكون بالله، ولقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهم أنت نقسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها». [مسلم ٧٧٢٢].

٢- تهذيب السلوك الإنساني

إن من أهم ما تتعلمه من مدرسة الصيام: اغتنام الأوقات وتنظيمها ولزوم المسجد وترويض النفس على تقويم ما اعتادته، للتسير في رمضان على وفق ما شرع الله وأحبه رسوله، وليعتاد المؤمن على ذلك حتى يقضي نحيبه ويلق ربه.

وبتتبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان نذكر هذا المعنى جيداً، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليله، ويصوم نهاره ليوفر ساعات ليله وساعات عمله ودعوته وصومه في نهاره على العبادة، وذكر الله وطلب مغفرته، وكان يحدث أصحابه على القيام وصيام النافلة ويرغب فيهما من

الحمد لله، وصلاة وسلاماً على خاتم رسل الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فالتربية الإيمانية أقر من أثار صيام الشهر الفضيل، وعن إصلاح القلب وصور الجوارح، وعلى الرأس منها ما تعلق بشهوتي البطن والفرج؛ باعتبار أن في ذلك ترقياً بالنفس عن حظوظ الدنيا وغوائلها إلى برجات الآخرة ولذا أئذها.

ويأتي ضمن هذه الأمور التي تحقق ما يصبو
إليه العبد المؤمن من جراء فريضة الصيام:
١- تهذيب النفس الأمانة بالسوء

فما من شك أن نفساً اجتمع لها من الوان التربية
والتهذيب: تقوى الله ومراقبته، والإيمان به، والإخلاص
له، واجتمع لها إلى جانب ذلك صلاح القلب وما تبعه
من الجوارح، وتم استجماعها على نور القرآن لتهتدي
به مع الإيمان في ظلمات الجهالة وغياب الضلالة، فهي
نفس سوية، فالإيمان حياة المؤمن التي لا حياة له إلا به،
والقرآن شفاء نفسه وصدوره، ونوره الذي يضيء طريقه
ويهدي ويعرف به كيف يسلك وكيف يتصرف. [ابن
كثير: ١٧٦/٢].

وايضا البيئات روحه التي تسري في جسده على ما افاد ذلك كله قول الله تعالى - ضمن آيات الصيام وحيكمه - هَذِي لِلْكَاسِ وَبَيِّنَتْ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ [البقرة: ١٨٥]. وقوله في غيرها: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْبَیِّنَاتِ هُـهُ قَوْمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا " [الإسراء: ٩]. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل يدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من شهر رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله اجود بالخير من الريح المرسلة» [متفق عليه].

كما كان لأصحابه والذين جاعوا من بعدهم هدايات في نور القرآن وأحوال يضيق المقام عن ذكرها، واقتدأنا به وبهم في هذا الشهر الكريم يدعوننا لأن نتلو القرآن أثناء الليل وأطراف النهار؛ إذ من ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وحسبه إلى جانب ذلك أن به صلاح الدنيا والآخرة، وأنه مع الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة، بل إنه يمثل مصدر العز وأصل الرفعة والفخر وأسمى ما يرتقى به في الدنيا وفي العقبى على مستوى الأفراد

غير أن يأمر بعزيمة شفقة بامته، كما كان صلى الله عليه وسلم يندرس القرآن مع جبريل ويحث أصحابه على مدارسته كذلك، ويقول: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: «الم حرف، بل «الف حرف، و«لام حرف، و«ميم حرف» [الترمذي ٢٩١٠ وصححه الألباني]. وكان يحب تأخير السحور فيجعله قبل الفجر.

يحكي عنه أنس رضي الله عنه فيما رواه البخاري أنه صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحرا، فلما فرغا من سحورهما، قام صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة، فصلى، قلنا لأنس: كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة؟ قال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية. [متفق عليه]، ويجب تعجيل الفطور ويجعله قبل صلاة المغرب، ويقول: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطور» [متفق عليه].

ولا ننب لمضان - بعد كل ذلك - فيمن اعوج سلوكه فراح يقضي نهاره كله أو جلّه في نوم، فيحرم نفسه حلاوة الصيام وسره الروحي، ولا فيمن يدع الصيام بالكلية في غير رمضان، فلا يأتي ما تيسر له منه من النوافل، ولا فيمن يتهاون لاسيما في رمضان في قيام ليله أو يعضه والانصراف عن إمامه قبل أن ينصرف، فيفوت نفسه ثواب قيام الليل كله على ما صح عند أصحاب السنن، ولا فيمن يضيعون أوقاتهم في رمضان وغيره فيما لا يفيد، وفيما لا طائل من ورائه من نحو ما يحدث ممن لا خلاق لهم لو سئى السير والسلوك من بغاة الشر، وعليه ولتقادي كل ذلك فإن رمضان إنما يمثل فرصة لتعديل نظام الأفراد لتشبب الأمة ويقوى عودها، وتصح غافيتها، وتقوى شوكتها.

٣- إيقاظ الصائمين وتربيتهم،

فصاحب القلب الحي يغفو في رمضان ويروح، ويمسي ويصبح، وفي ذهنه مراقبة الخالق جل وعلا، وفي أعماقه حس ومحاسبة لمخالفاته ونطق لسانه وسماع أذنه وحركة يده وسير قدمه، وإنما تأتي له كل ذلك، لأنه تجرد - بتحقيق علة الصيام - عن الأثرة والعش والهوى، وعرف بيقين أن الصوم حافز لتحقيق معنى التقوى لله، وخير أداة من أدواته وأحسن طريق موصل إليها، وماذا بعد أن يرفعها الله، ويجعلها هدف الصيام والقيام والدعاء في رمضان..

وأساس التقوى: أن يعلم العبد ما يتقي ثم يتقي، يقول ميمون بن مهران: «لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك الشحيح لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه».

ويقول حاتم الأصم: «تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت فأذكر نظرك لله إليك، وإذا تكلمت فأذكر سمع الله منك، وإذا سكنت فأذكر علم الله فيك». ويستلزم كل ذلك أن يتربى العبد على الواجبات والمستحبات ويتمثلها في رمضان، ويتعلم المحرمات والمكروهات وينأى بنفسه عنها، من هنا تتأني صحوة الضمير ويتحقق معنى التعظيم الوارد ذكره في قوله تعالى: «وَمِنْ عَظَمِهِ حُرْمَةُ اللَّهِ فِيهِ حَبْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» [الحج: ٣٠]، وقوله: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ

شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» [الحج: ٣٢]، إذ بغير ذلك فلربما صام الصائم عن المباحات ثم انتهك المحرمات، فاطلق بصره وسمعه وسائر جوارحه فيما يغضب الله، فيفسد - ربما دون أن يشعر - صيامه وقيامه.

ولعل هذا هو سبب التحذير والإنذار من مثل قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن خزيمة والحاكم وصححه: «ليس الصيام من الأكل والشرب، وإنما الصيام من اللغو والرفث»، وفي رواية في صحيح ابن ماجه (١٦٩٠): «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر».

فليس الصيام مجرد امتناع عن شهوة أو طعام وشراب، وإنما هو مراقبة وسمو بالصائم لتصبح عابدة لله، وكأنها تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراها، وقد جاء عن عمر - ويمثله عن علي - قوله: «ليس الصيام عن الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف». ويقول أبو العالية: «الصائم في عبادة، وإن كان راقدًا على فراشه ما لم يغترب، فكانت حفصة - رضي الله عنها تقول: يا حبذا عبادة وأنا نائمة».

ويقول ميمون بن مهران: «إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب».

ويقول جابر بن عبد الله: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك، ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء».

إن التقرب إلى الله بترك المباحات لا يكمل إلا مع تربية الضمير بترك المحرمات، فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب إلى الله بترك المباحات كان بمثابة من ترك الفرائض وتقرب بالنوافل.

٤- بناء الأسرة الرشيدة

وإنما لو تأملنا حديث الربيع بنت معوذ لأرطنا كيف كان للصيام دوره لا في تربية الفرد فحسب، بل وفي تربية الأسرة التي تمثل اللبنة الأولى للمجتمع الإسلامي، فهذه واحدة من الصحابييات الجليلات وهي الربيع بنت معوذ تقول - وهي تحكي ما كان عليه المسلمون يوم كان صيام يوم عاشوراء مفروضاً -: «كنا نصوم صبياننا - الصغار منهم - ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناهم إيها حتى يكون عند الإفطار» [متفق عليه].

ترى ما الذي حرك هذه المرأة - وهي تحرم صبيها ما تشتهيحه نفسه - سوى الامتثال لأمر الله تعالى والتعود على الطاعة لله ولرسوله؟ وما الذي يمكن أن يخلفه فعلها من أثر تربوي في نفوس أبنائها؟ وماذا لو كانت كل واحدة من نساء المسلمين - وهو أمر حاصل في زمانها لا محالة - تفعل مثل ما تفعل؟ وماذا يمكن لو أن كل امرأة في عصرنا كانت تصنع صنيعها؟ إن هذه الصورة انعكست - ودون ما أدنى شك - وصنعت مجتمع الصحابة الذين ضحوا وسادوا وملأوا الأرض عدلاً ونوراً وهدي، ولا يزال بقية من أمل في أن تسود مثل هذه الروح، ويتكرر مثل هذا النموذج ليتخرج الرجال الذين يصدقون ما عاهدوا الله

عليه، فيكتب الله لهم وبهم النص، وتلك هي أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها - وزوجها صلوات الله عليه قد شد مثزره عنها، وعن سائر نسائه - تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دعاء تقوله: إن هي وافقت ليلة القدر فيجيبها قائلاً: «قولي: اللهم إني أعفو تحب العفو فاعف عني». [أحمد والترمذي وابن ماجه (٣٨٥٠) وصححه الألباني].

وهذه أخرى من نساء الأنصار تُدعى أم سنان يحب لها النبي صلى الله عليه وسلم الخير، فيشير عليها بأن تعتمر في رمضان؛ لما للعمرة في رمضان من فضل، فيقول: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَاعْتَمِرِي»، فإن عمرة فيه تعدل حجة، أو قال: حجة معي. [مسلم ١٢٥٦].

وتلك زينب بنت أم سلمة تحكي فتقول: «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم إذا بقيت من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهله يطبق القيام إلا أقامه». وهذه أمها تروي عنه صلى الله عليه وسلم قوله: «من يوقظ صواباً الحجر - يعني زوجته - حتى يصلين». [البخاري ٦٢١٨].

وهذه فاطمة يحكي علي رضي الله عنه ما كان منه ومنها فيقول: إنه عليه السلام طرقة وفاطمة ليلة فقال: «ألا تصلين؟» [البخاري ١١٢٧].

٥- بحث الأخلاق في الأمة

إن بحسن الخلق يدرك المؤمن درجة الصائم القائم، ففي الحديث: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار». [أبو داود ٤٧٩٨ وصححه الألباني]. فما يكون عليه الحال لو جمع للمسلم في رمضان إلى جانب الصيام والقيام حسن الخلق، ولقد كان من ثناء الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من قبل ربه ومولاه: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القلم: ٤]. وما كان خلقه إلا القرآن، فقد سأل هشام بن حكيم عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: «كان خلقه القرآن». [متفق عليه].

وما كانت سيرته إلا تطبيقاً عملياً لحسن الخلق مع القريب والبعيد والصغير والكبير، بل حتى مع الجماد والحيوان، حتى بلغ به الأمر أنه كان يواسي في موت عصفور صغير كان يلهو به أخو أنس، فكان يقول له: «يا أبا عمير، ما فعل النغير». [متفق عليه]. وقد علمنا صلوات الله عليه أن جماع حسن الخلق أن تعطي من حرمك، وأن تصل من قطعك وأن تعفو عن ظلمك، ومن ذلك حين تقول لمن أساء إليك وأنت صائم: «اللهم إني صائم» [متفق عليه]. وأنه بحسن الخلق تنال محبة الله ومحبة رسوله، وترتفع منزلة العبد على ما أفاده قوله صلى الله عليه وسلم: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء». [صحيح سنن الترمذي].

وقوله: «إِنْ أَحْبَبَكُمُ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمُ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا». [صحيح سنن أبي داود]. وإذا كان رب العزة سبحانه قد جعل رمضان فرصة سانحة لأن

يغير المؤمن عاداته الرتيبة وتقاليده التي ألفها، فحرى به أن يجعله مضماراً لتحسين خلقه فيجتهد في أن يخلص ويصدق ويوجد وينفق، ويدعو ربه بالهدى والتقى والعفاف والغنى، ويكون آميناً براً وفياً، متواضعاً مباركاً نقياً، فيحقق بذلك لنفسه رضا ربه ومحبة نبيه والقرب منه وهو مبتغى العبد في رمضان، كما أنه بجميل خلقه تؤتي دعوته للإسلام وبالإسلام أكلها، ففي صحيح الجامع يقول صلى الله عليه وسلم: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [أحمد وصححه الألباني].

وفي الصحيحين يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «ما بلغ أباً نر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم اثنتي، فانطلق الأخ حتى قدم مكة وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي نر فقال له: رأيته يامر بمكارم الأخلاق». [متفق عليه].

٦- نشدان المجتمع الإيماني المتكامل

إن ما أذن به وفيه الشارع الحكيم من إخراج ما يسمى بصدقة الفطر عن كل فرد في الأمة (طهرة للصائم وطعمة للمساكين)، ومن جعل وجوبها على من يملك فقط قوت يومه فيعطئها - من ثم - الفقير لمن كان على شاكلته ويلقاه وقد حمل كل منهما زكاته لصاحبه، لهو كفيلاً أن يقي المجتمع كله من برائن ما فعله الشح بمن كان قبلنا، وكفيل كذلك برفع أسباب هذا الهلاك المحقق، وبزرع هذه الأمراض الخبيثة التي كان من الممكن أن تفتك بمجتمع الإيمان - على نحو ما فتكت ولا تزال تفتك بغيره من مجتمعات السوء والكفر - لو لم تشرع لهذه الأمة مثل هذه الزكوات ويهدي الله قلوب أهل الإسلام عليها.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «من فطر صائماً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئاً». [صحيح الترمذي للألباني].

كما يدركه من يقارن بين المجتمع الإسلامي وغيره ويستقري كم الجرائم التي تحدث فيما يعرف بالمجتمعات المتقدمة، وإن أمة اجتمعت لها كل أسباب الرقي الإنساني على النحو السالف الذكر لهي جديرة بأن تتبوأ مكانتها من السعادة والهناء، فتتعم بنعم الله، ولا تقابلها إلا بالمزيد من طاعته والشكر له والإيمان به والثناء عليه، فهذا هو رمضان أعظم نعمة على هذه الأمة، فهو شهر معالجة أدواء النفوس وجمع القلوب ووحدة الصف وصور الجوارح وهجران المعاصي ولزوم الطاعات، فاي نعمة تلك التي تعمنا في هذا الشهر الفضيل، وما بعده تسمو بنا إلى هذا المستوى من الترقى في مدارج السالكين في الآخرة وسلم السابقين في الأخذ بأسباب اللذة والنعيم في الدنيا.

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونسأله سبحانه أن يتم علينا نعمته، وأن يمكننا لأن نقدرها قدرها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

من أخبار الجماعة

دعوة فضيلة الرئيس العام لحضور ندوة رابطة الجامعات الإسلامية

أرسلت رابطة الجامعات الإسلامية دعوة كريمة لفضيلة الرئيس العام لحضور اجتماع يضم كافة الأحزاب والقوى ذات المرجعية الدينية للخروج بوثيقة موحدة بخصوص: المعايير الواجب توافرها في اللجنة التي ستشكل لإعداد الدستور الجديد للبلاد، وهل هناك مبادئ فوق دستورية، وكيفية مواجهة سبل الالتفاف على إرادة الأمة بخصوص المسائل الدستورية، وذلك في إطار مجموعة من الندوات تعقدها الرابطة لدراسة الإصلاحات المنشودة لإعادة بناء الأمة والحفاظ على هويتها الإسلامية. وقد شاركت الجماعة في هذه الندوة إيماناً منها بالمشاركة فيما يخص مصير الأمة. حفظ الله أمتنا، وهيا لها من أمرها رشداً.

المشرف العام على مجلة التوحيد في زيارة للسودان

في زيارة للسودان الشقيق، قام الدكتور / عبد العظيم بدوي، نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية والمشرف العام على مجلة التوحيد بالمشاركة في بعض الفعاليات الدعوية. تأتي هذه الزيارة في إطار التواصل بين الجماعتين في مصر والسودان، وقد كان الشيخ أسامة سليمان والشيخ عبده الأقرع في زيارة للسودان منذ شهرين تقريباً للمشاركة في بعض البرامج الدعوية وإلقاء المحاضرات والندوات العلمية. وقد ألقى الدكتور / عبد العظيم بدوي - حفظه الله - محاضرة يوم الخميس ١٧/٧/٢٠١١م بعنوان «السلفية منهج حياة»، وذلك بمسجد الثورة، وألقى خطبة الجمعة بمسجد الفتح الإسلامي بالصحافة، وألقى في نفس المسجد محاضرة بعد صلاة المغرب بعنوان: «قلب جديد.. لمن يريد». وفي يوم السبت ألقى الشيخ محاضرة خاصة بالنساء بعنوان: «دور القرآن في التربية»، بعد صلاة الظهر، وذلك بمركز الرحاب ببكري، وبعد ذلك حضر الشيخ حفل ختام الدورة العلمية الشرعية السادسة عشرة بمعرض الخرطوم الدولي، ثم تحدث الدكتور / عبد العظيم بدوي وأثنى على برنامج الدورة، ووجه نصائح للطلاب، وأوضح أن جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان ومصر يجمعهما منهج واحد. وفي ختام الحفل قام الشيخ مع فضيلة الشيخ أبو زيد محمد حمزة، الرئيس العام للجماعة بالسودان بتكريم أوائل الدورة العلمية في مستوياتها الثلاثة وحفظة القرآن وأساتذة الدورة. والله ولي التوفيق.

إشهارات

تم بحمد الله تعالى إشهار الفروع التالية:

- ١- فرع أنصار السنة المحمدية، «إبانه» - مطوبس - محافظة كفر الشيخ، تحت رقم (٣٣٠٣) بتاريخ ٢٠١١/٥/٣٠م.
- ٢- فرع أنصار السنة المحمدية، بقفادة، قرية قفادة مركز مغاغة، محافظة المنيا، تحت رقم (٢٢١٥) بتاريخ ٢٠١١/٧/٥م.



التوحيد

رمضان ١٤٣٢ هـ

إمساكية شهر رمضان المبارك لسنة ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م

ايام الاسبوع	رمضان ١٤٣٢ هـ	أغسطس ٢٠١١ م	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
الاثنين	١	١	٣:٣٥	٥:١٣	١٢:٠١	٣:٣٨	٦:٤٩	٨:١٦
الثلاثاء	٢	٢	٣:٣٦	٥:١٤	١٢:٠١	٣:٣٨	٦:٤٩	٨:١٥
الأربعاء	٣	٣	٣:٣٧	٥:١٥	١٢:٠١	٣:٣٨	٦:٤٨	٨:١٤
الخميس	٤	٤	٣:٣٨	٥:١٥	١٢:٠١	٣:٣٨	٦:٤٧	٨:١٣
الجمعة	٥	٥	٣:٣٩	٥:١٦	١٢:٠١	٣:٣٨	٦:٤٦	٨:١٢
السبت	٦	٦	٣:٤٠	٥:١٦	١٢:٠١	٣:٣٨	٦:٤٥	٨:١١
الأحد	٧	٧	٣:٤١	٥:١٧	١٢:٠١	٣:٣٨	٦:٤٥	٨:١٠
الاثنين	٨	٨	٣:٤١	٥:١٨	١٢:٠١	٣:٣٨	٦:٤٤	٨:٠٩
الثلاثاء	٩	٩	٣:٤٢	٥:١٨	١٢:٠١	٣:٣٧	٦:٤٣	٨:٠٨
الأربعاء	١٠	١٠	٣:٤٣	٥:١٩	١٢:٠٠	٣:٣٧	٦:٤٢	٨:٠٧
الخميس	١١	١١	٣:٤٤	٥:١٩	١٢:٠٠	٣:٣٧	٦:٤١	٨:٠٦
الجمعة	١٢	١٢	٣:٤٥	٥:٢٠	١٢:٠٠	٣:٣٧	٦:٤٠	٨:٠٥
السبت	١٣	١٣	٣:٤٦	٥:٢١	١٢:٠٠	٣:٣٧	٦:٣٩	٨:٠٣
الأحد	١٤	١٤	٣:٤٧	٥:٢١	١٢:٠٠	٣:٣٦	٦:٣٨	٨:٠٢
الاثنين	١٥	١٥	٣:٤٨	٥:٢٢	١٢:٠٠	٣:٣٦	٦:٣٧	٨:٠١
الثلاثاء	١٦	١٦	٣:٤٨	٥:٢٢	١١:٥٩	٣:٣٦	٦:٣٦	٨:٠٠
الأربعاء	١٧	١٧	٣:٤٩	٥:٢٣	١١:٥٩	٣:٣٦	٦:٣٥	٧:٥٩
الخميس	١٨	١٨	٣:٥٠	٥:٢٤	١١:٥٩	٣:٣٥	٦:٣٤	٧:٥٧
الجمعة	١٩	١٩	٣:٥١	٥:٢٤	١١:٥٩	٣:٣٥	٦:٣٣	٧:٥٦
السبت	٢٠	٢٠	٣:٥٢	٥:٢٥	١١:٥٩	٣:٣٥	٦:٣٢	٧:٥٥
الأحد	٢١	٢١	٣:٥٣	٥:٢٥	١١:٥٨	٣:٣٤	٦:٣١	٧:٥٤
الاثنين	٢٢	٢٢	٣:٥٤	٥:٢٦	١١:٥٨	٣:٣٤	٦:٣٠	٧:٥٢
الثلاثاء	٢٣	٢٣	٣:٥٤	٥:٢٦	١١:٥٨	٣:٣٤	٦:٢٩	٧:٥١
الأربعاء	٢٤	٢٤	٣:٥٥	٥:٢٧	١١:٥٨	٣:٣٣	٦:٢٨	٧:٥٠
الخميس	٢٥	٢٥	٣:٥٦	٥:٢٨	١١:٥٧	٣:٣٣	٦:٢٧	٧:٤٨
الجمعة	٢٦	٢٦	٣:٥٧	٥:٢٨	١١:٥٧	٣:٣٢	٦:٢٦	٧:٤٧
السبت	٢٧	٢٧	٣:٥٨	٥:٢٩	١١:٥٧	٣:٣٢	٦:٢٥	٧:٤٦
الأحد	٢٨	٢٨	٣:٥٨	٥:٢٩	١١:٥٦	٣:٣١	٦:٢٤	٧:٤٤
الاثنين	٢٩	٢٩	٣:٥٩	٥:٣٠	١١:٥٦	٣:٣١	٦:٢٢	٧:٤٣
الثلاثاء	٣٠	٣٠	٤:٠٠	٥:٣٠	١١:٥٦	٣:٣٠	٦:٢٠	٧:٤٢



مجلة التوحيد
مجلة التوحيد
مجلة التوحيد

لا تخلوها منها مكتبة
ويحتاج إليها كل بيت

الآن يمكنك إقتناء حقيبة كتب رمضان

حقيبة بيتات فقط ٢٥ جنيها بدلا من ٤٠ جنيها

إلى أي شئ ترتاح روحك؟ أيكون الصيام يوما روحك؟ فما روح الصيام؟؟ غاية هذا الكتاب تذكير النفوس والناس بروح الطاعات والعبادات في الشهر الكريم .. لتمموا الطاعة وتتحول إلى سببية في بقية شهور العام بإيجاد المرغبات واستعراض المرهبات التي تعين على إعادة الروح لأعمال العبادة وحتى لا تتحول إلى عادة تفقدنا معاني العبودية المطلوبة ..



سعر الكتاب بالعرض

سعر الكتاب بالمكتبات : ~~١٥ جنيه~~ ٩ جنيه

ولما كان شهر رمضان المبارك من أعظم مواسم الإسلام وأجلها ومن أكثر الفرض الساخنة أمام العبد لكي يتقرب من خالقه تعالى وينال رضاه باتباع سنة نبيه .. لذا كانت الحاجة ماسة لتعرف على هديه في تسعة رمضان صامها في حياته العاصرة بالاجتهاد في التعب والطاعة .. لذا حاولنا سبر أخباره واستطاق أحواله .. لإضائة الاقتداء بأتقي الخلق لربه تعالى ..

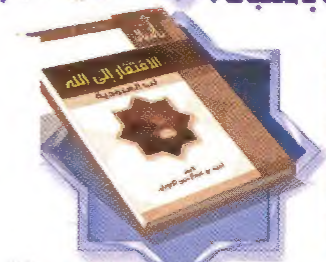


سعر الكتاب بالعرض

سعر الكتاب بالمكتبات : ~~١٠ جنيه~~ ٧ جنيه

الافتقار إلى الله

غاية الذل لله مع غاية الحب .. افتقار إلى الله
التعلق بالله والانس به .. افتقار إلى الله
مداومة الذكر والاستغفار .. افتقار إلى الله
الوجل من عدم قبول العمل .. افتقار إلى الله
خشية الله في السر والعلن .. افتقار إلى الله



سعر الكتاب بالعرض

سعر الكتاب بالمكتبات : ~~٣,٥ جنيه~~ ٢ جنيه

تدبر القرآن الكريم

أهمية تدبر القرآن
أمور شرعت من أجل تدبر القرآن والتأثر به
صوارف تحول دون تدبر القرآن
درجات تدبر القرآن .. علاقة القارئ بالقرآن
من سبل تدبر القرآن .. صور من تدبر القرآن



سعر الكتاب بالعرض

سعر الكتاب بالمكتبات : ~~١٣ جنيه~~ ٧ جنيه



0196843223

اطلبه الآن من : **ماس للتوزيع** وكيل إصدارات مجلة البياض

١٢ ش رفاعة من الخليفة المأمون روكسي القاهرة

تليفاكس : ٠٢٢٤٥٥٧٦٧٧ - ٠٢٢٤٥٤٩٥٥٧ - 0196843223 - ٠١٤٤٤١٦٦٨٨

mass4distripution@yahoo.com